جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

تداعيات التقارب الصيني الروسي على التوازنات الدولية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر علوم سياسية

تخصص : الدراسات الإقليمية في العلاقات الدولية

إعداد الطالب:

عزالدين نميري

إشراف الأستاذة:

صورية باراك

لجنة المناقشة :

الإسم و اللقب	الصفة	إسم الجامعة
أ : توفيق بوستي	رئيسا	جامعة سكيكدة
أ : صورية باراك	مشرفا ومقررا	جامعة سكيكدة
أ : وسام ميهوب	مناقشا	جامعة سكيكدة

السنة الجامعية:2015 / 2016

خطـــة البحـــــت

مقدمة

الفصل الأول : تحول العلاقات الصينية الروسية بعد الحرب الباردة

المبحث الأول : التحولات الدافعة للتقارب الصيني الروسي بعد الحرب البردة

المطلب الأول : التحولات الدولية

المطلب الثاني : التحولات الإقليمية

المطلب الثالث : التحولات الداخلية

المبحث الثاني : مقومات التقارب الصيني الروسي

المطلب الأول : المقومات الجغرافية و البشرية

المطلب الثاني : المقومات السياسية و الإيديولوجية

المطلب الثالث :المقومات الإقتصادية

المطلب الرابع : المقومات العسكرية

الفصل الثاني : التوجهات الصينية الروسية الجديدة في إطار التعاون

المبحث الأول : أهداف التقارب الصيني الروسي

المطلب الأول : أهداف روسيا من التقارب

المطلب الثاني : أهداف الصين من التقارب

المبحث الثاني : آليات التقارب الصيني الروسي

المطلب الأول : المنظمات الإقليمية و الدولية

المطلب الثاني : التعاون الاقتصادي

المطلب الثالث : تعزيز العلاقات العسكرية

الفصل الثالث : تأثيرات التقارب الروسي الصيني على التوازنات الدولية

المبحث الأول : إعادة هيكلة النظام الدولي نحو التعددية

المطلب الأول : إعادة تفعيل دور روسيا و الصين داخل مجلس الأمن

المطلب الثاني : إعادة توزيع الأدوار

المبحث الثاني : إعادة توزيع مناطق النفوذ بين روسيا و الصين

المطلب الأول : توسع دور الصين في أسيا و أمريكا اللاتينية

المطلب الثاني : توسع الدور الروسي في أوراسيا و أمريكا اللاتينية

المبحث الثالث : سيناريوهات التقارب الروسي الصيني

المطلب الأول : سيناريو إستمرار التقارب الصيني الروسي

المطلب الثاني : سيناريو تفكك التقارب الصيني الروسي

خاتمة

الفـــــــهــرس

مقدمة ..... 2 – 12

الفصل الأول : تحول العلاقات الصينية الروسية بعد الحرب الباردة 14

المبحث الأول : التحولات الدافعة للتقارب الصيني الروسي بعد نهاية الحرب الباردة 14

المطلب الأول : التحولات الدولية .....15 – 20

المطلب الثاني : التحولات الإقليمية ..... 21 – 28

المطلب الثالث : التحولات الداخلية..... 29 – 45

المبحث الثاني : مقومات التقارب الصيني الروسي 45

المطلب الأول : المقومات الجغرافية و البشرية .....45 – 48

المطلب الثاني : المقومات السياسية و الإيديولوجية .....48 – 49

المطلب الثالث :المقومات الإقتصادية ..... 50 – 51

المطلب الرابع : المقومات العسكرية ..... 52 – 54

خلاصة الفصل الأول..... 55

الفصل الثاني : التوجهات الصينية الروسية الجديدة في إطار التعاون 57

المبحث الأول : أهداف التقارب الصيني الروسي 57

المطلب الأول : أهداف روسيا من التقارب ..... 57 – 61

المطلب الثاني : أهداف الصين من التقارب ..... 61 – 65

المبحث الثاني : آليات التقارب.....66

المطلب الأول : المنظمات الإقليمية و الدولية ..... 66 – 74

المطلب الثاني : التعاون الاقتصادي ..... 74 – 76

المطلب الثالث : تعزيز العلاقات العسكرية ..... 76 – 79

خلاصة الفصل الثاني : 80

الفصل الثالث : تأثيرات التقارب الروسي الصيني على التوازنات الدولية 82

المبحث الأول : إعادة هيكلة النظام الدولي نحو التعددية 82

المطلب الأول : إعادة تفعيل دور روسيا و الصين داخل مجلس الأمن ..... 82 – 85

المطلب الثاني : إعادة توزيع الأدوار ..... 85 – 93

المبحث الثاني : إعادة توزيع مناطق النفوذ بين روسيا و الصين 94

المطلب الأول : توسع دور الصين في أسيا و أمريكا اللاتينية ..... 94 – 98

المطلب الثاني :توسع الدور الروسي في أوراسيا و أمريكا اللاتينية ..... 99 – 104

المبحث الثالث : سيناريوهات التقارب الروسي الصيني 105

المطلب الأول : سيناريو إستمرار التقارب الصيني الروسي ..... 105 – 106

المطلب الثاني : سيناريو تفكك التقارب الصيني الروسي 107– 112

خاتمة الفصل الثالث :..... 113

خاتمة ..... 115 – 116

قائمة المراجع ..... 118 – 127

ملخص :

لقد شكلت نهاية الحرب الباردة تحولات عدة شملت المستويات الدولية و الإقليمية و المحلية و تميز ببروز قطب واحد يتحكم في الشؤون الدولية و لما كان الإعتقاد السائد بعد إنهيار المعسكر الشرقي و حل حلف وارسو إختفاء طبيعي لحلف الشمال الأطلسي حدث العكس بتكييف هذا الحلف مع المعطيات و المتغيرات الجديدة و أصبح آلة تستعملها الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة و الهيمنة على العالم .

و نظرا للنمو المتعاظم للصين و خروج روسيا من عزلتها الدولية و العودة إلى الساحة العالمية حدث تقارب صيني روسي برز بعقد شراكات إستراتجية و تطور بشكل كبير في إطار منظمات أهمها – البريكس و شنغهاي – لأجل مواجهة التحديات بصفة ثنائية تعاونية للوقوف في وجه الهيمنة الأمريكية و المطالبة بنظام دولي تعددي .

و رغم أن هذا التقارب برز على أرض الواقع إلا أن مستقبله يبقى مفتوح في ظل وجود سيناريوهات عديدة قد تعمل على إستمراره أو تعجل بتفككه بناء على تحقيق القوة بصفة فردية أو بتحقيق المصالح من خلال علاقات جديدة مع أطراف أخرى .

Résumé

La fin de la guerre froide entre les deux grandes puissances (est – ouest) a engendré beaucoup de changement au n’veau international régional aussi que local .

Le changement qui s’est caractérisé par la création d’un seul pole gérant toutes les affaires internationales après la chute du camp est , et la dissolution du pacte de Varsovie, et la disparition de l’otan sur la scène mondiale et l’adaptation de cette organisation avec nouvelles données et les nouveaux changement sur la saine internationale qui sont devenus les niveaux instrument utilisés par le usa pour préserver .

Après la montée du géant chinois et la sortie de la Russie de la libération et son retour sur la scène internationale et l’approche de ses deux grandes puissance qui a abouti a la création de grandes entreprise stratégiques , et un développement de grandes ampleur représenté par des organisations principalement (briks et Shanghai) pour relever au bilatéral le défi et la dominance américaine eu demandant l’obligation d’une création d’un système multinational malgré que cet

approche et concrétise mais son devenir reste ouvert sur tous les scénarios continuité ou rupture , son rupture ou sa continuité a travers d’autres nouvelles relations plus long temps dans d’autres conditions internationales , et sa rupture et son échec et la non réalisation des

Tracés est lié directement a l’auto satis fonction et l’auto vigueur .

الإهـــداء

الذي علمني كيف أكون رجلا ،،، إلى الذي تمنيت أن يكون اليوم بجانبي ،،، إلى والدي رحمة الله عليه .

إلى أمي الحبيبة ،،، أطال الله في عمرها .

إلى نسيبتي لعزيزة ،،، رحمة الله عليها

إلى جدتي ربيحة ،،، أطال الله في عمرها.

* إلى زوجتي العزيزة التي صبرت معي طيلة دراستي الجامعية

و الأعزاء اخواتي :

سامية ، فوزية ، ناصر ، هدى ، فاتح .

* إلى أبنائي الأعزاء : ندى ، هميس ، آيـــة ، أحمد كريم ، محمد علي ، حنين عائشة .

* إلى زوجات اخواتي ، نبيلة و سهام .

* إلى كل زملاء الدفعة ، و كل الزملاء الكرام دون استثناء .

* إلى الأخ الكريم عاشور ضيف و صديقي العزيز طارق بوخشة

* إلى الأستاذ الطيب : محمد زيتوني

تشكرات

*** الشكر و الفضل أولا لله ، و ثم الشكر إلى الأستاذة الفاضلة باراك صورية التي قبلت الإشراف على مذكرتي وكذا التي لم تبخل عليا بالنصائح و تنير دربي في إنجاز هذا البحث الذي هو حديث الساعة ، كما أنها وفرت لي كل المراجع الضرورية لإنجاز مذكرة تشرف قسم العلوم السياسية .

*** إلى الأساتذة المناقشون و الذين سعدت و سررت بهم لمناقشة مذكرتي الأستاذ الكريم : توفيق بوستي ، و الأستاذة الكريمة : وسام مهيوب

*** إلى العزيزين : جمال سحاب ومروان رزاقي على تشجيعهم لي بالمواصلة و المثابرة أكثر.

*** إلى صديقي صالح طلعة رئيس مصلحة الشباب بمديرية الشباب و الرياضة ، و صديقي مولود العيدودي مدير ديوان مؤسسات الشباب على دعمهم لي ، و إلى كل عمال و إطارات قطاع الشباب و الرياضة لولاية سكيكدة

شهدت نهاية الحرب الباردة تحولات عميقة أثرت على منظومة النظام الدولي و توازن القوى الذي ساد بين القوى العظمى و الكبرى وكذا على طبيعة العلاقات بين أطرافه حيث ظهرت على الخريطة السياسية دول جديدة تمثلت في الفيدرالية الروسية و جمهوريات البلطيق و أسيا الوسطى و دول وسط و شرق أوروبا ، مع تسجيل تراجع الإيديولوجة الشيوعية أمام إنتشار القيم الديمقراطية و حقوق الإنسان و إقتصاد السوق .

غير أن نتائج الحرب الباردة لم تؤثر بالطريقة نفسها على كل أقاليم العالم ، ففي أسيا أستمرت الشيوعية في الصين كنهج سياسي و إيديولوجي و لم تضعف تجربتها التنموية رغم السلبيات التي أفرزتها العولمة على غالبية إقتصاديات العالم الثالث إذ حافظت الصين على نموها الإقتصادي و توسعها في الأسواق الخارجية مما جعلها نموذجا للتنمية من خلال منظور إشتراكي و إقليمية مفتوحة .

و تميزت العلاقات الصينية الروسية بالتأرجح مابين علاقات مميزة إلى القطيعة تطورت خلال ثلاث مراحل ، إتسمت الأولى (1949 – 1958) بدعم الإتحاد السوفيتي للثورة الشيوعية الصينية و إعترافه بجمهورية الصين في مجلس الأمن من خلال مندوبه فيشنسكي في 23 أكتوبر 1949 "1" ، كما وقع الطرفان في هذه المرحلة على معاهدات و إتفاقيات عدة و أبرزها معاهدة التحالف و الصداقة في 14 فيفري 1950 التي تركزت على التعهد بصد العدوان الذي يقع على إحداهما من قبل اليابان و توطيد العلاقات السياسية و الإقتصادية و الثقافية و عدم التدخل في الشؤون الداخلية أو الإشتراك في آية أعمال موجهة ضد الطرف الآخر و تكون مدة المعاهدة ثلاثون سنة "2".

و شهدت المرحلة الثانية (1960 – 1991) إنـشقاق و تعارض وصلت حتى إلى المواجهة المسلحة أثناء صائفة 1962 أين أتهمت بيكين موسكو بتحريض السكان المسلمين في إقليم " سيــن كيانــغ " للإنضمام إلــى الإتحـاد السوفيتي و أعتبرت الصين تهديدا لأمنها و إستقراراها من الأقليات المتواجدة على الحدود الصينية السوفيتية و هذا ما أدى إلى قطيعة في العلاقات السوفيتية الصينية خاصة بعد وفاة ستالين "3"

---

1 – عبد الله جهاد الأحمر: "العلاقات الروسية الصينة و أثرها على التوازن الدولي "(رسالة ماجستر في العلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة دمشق ،2010/2009)، ص.09

2– المرجع نفسه ، ص.10

3– صيفي مشاور :" الاستراتجية الروسية الصينية بعد الحرب الباردة " (رسالة ماجستر في العلاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة بسكرة ، 2008/2007)، ص.23

و أعيد بناء العلاقات بين روسيا و الصين بعد نهاية الحرب الباردة لإعتبارات تتعلق بحسابات كل دولة و أخرى و ترتبط بالتحولات الحاصلة على المستوى الإقليمي و الدولي و تزامن ذلك مع هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي.

1- أهمية الموضوع :

*الأهمية العملية :

يعتبر الصعود المتنامي للقوتين في البعد الإقتصادي و في المجال العسكري و التعاون بين الطرفين كما أن المكانة التي تحتلها الصين و روسيا على المستوى الدولي و التي يرشحهما البعض لأن يكونا قطب ثاني في نفس مستوى الولايات المتحدة الأمريكية و لها دور مؤثر في التوازنات لعالمية لما لهما من قوة إقتصادية و عسكرية و بشرية و تكنولوجية و بما أن هذه الدراسة تتمحور حول تداعيات التقارب الصيني الروسي و تأثيره على التوازنات العالمية فإنها تتمحور حول أبعاد و إنعكاسات هذا التقارب على بنية النظام العالمي .

***الأهمية العلمية :** تحاول الدراسة إبراز التوجهات الجديدة للصين و روسيا نحو تأسيس نظام دولي تعددي وتحليل الميكانيزمات والآليات التي يوظفها الطرفين لتحقيق أهدافهم خاصة بعد تطابق الرؤى الصينية الروسية فيما يخص القضايا الدولية و إنتهاج سلوكا تعاونيا ثنائيا في التعامل معها .

2- أسباب اختيار الموضوع :

ترجع دوافع إختيار الموضوع إلى إعتبارات ذاتية و أخرى موضوعية تتمثل في :

*الموضوعية :

- أهمية التقارب الصيني الروسي الذي من شأنه أن يحد من الهيمنة و السيطرة الأمريكية على صناعة القرار العالمي .
- التأكيد على ضرورة الإهتمام بدولة الصين كوحدة سياسية أصبحت تملك الرغبة في إنهاء عزلتها الدولية و كذا روسيا الاتحادية التي تبحث عن أمجادها في مناطق نفوذها على المستوى الاقليمي و الدولي .
- في ظل مطالبة المجتمع الدولي بضرورة إصلاح هيئة الأمم المتحدة التي يرونها أداة في يد الولايات المتحدة الأمريكية فإنها فرصة لهم لدعم هذا التقارب الصيني الروسي الذي من شأنه الوقوف في وجه غطرسة أمريكا و حلفائها بخلق قطب موازي يملك كل المقومات و

المواصفات التي تساعده على تحقيق أمال المجتمع الدولي في العيش بأمن و سلام و الرغبة الروسية في العودة إلى لعب دور إستراتيجي في العلاقات الدولية ، و الأمر نفسه بالنسبة للصين حيث أصبحت نموذجا للتنمية الإقتصادية في العالم الثالث القائم على منظور غير رأسمالي مما يجعلها تحتل المرتبة الثانية في الإقتصاد العالمي بعد الولايات المتحدة الأمريكية .

***الذاتية :** تتمثل في وجود إهتمام شخصي بالموضوع بسبب شخصية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي استطاع في فترة وجيزة النهوض بروسيا بالرغم من الإنهيار الإقتصادي ومكنها من إعادة بناء قدراتها بإستقلالية عن الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية .

– التأثر بالتجربة التنموية الصينية و صعودها السلمي في العلاقات الدولية .

– محاولة إثراء مكتبة العلوم السياسية بمجال جديد من الدراسة لنفتح الأفاق لمواضيع جديدة.

3– إشكالية الدراسة :

شهدت العلاقات بين روسيا و الصين تحسنا غير مسبوق خاصة بعد تولي فلاديمير بوتين السلطة في روسيا حيث بلغت درجة عالية من التطور و سرعة في مختلف المجالات الإقتصادية و السياسية و الإستراتجية التي تربط المصالح بين البلدين و قد أثار هذا التقارب قلق كبير للكثير من القوى الأخرى المجاورة للصين وروسيا و تخوف الولايات المتحدة الأمريكية من توجهات و تحركات الدولتين على الصعيد الإقليمي و الدولي للتنافس على الريادة العالمية .

و عليه يثير هذا التقارب الصيني الروسي الاشكالية التالية :

ماهي تأثيرات التقارب الصيني الروسي على إعادة توزيع القوة و الأدوار و التوازن في النظام الدولي ؟

و يترتب على الاشكالية مجموعة من التساؤلات المساعدة على التحليل

1–ماهي أهم التحولات التي طرأت بعد الحرب الباردة الدافعة لحدوث تقارب صيني روسي ؟

2–ماهي آليات التقارب المساعدة على تحقيق أهداف الطرفين ؟

3–فيما تمثلت مستويات التقارب ؟

4–كيف تبرز إنعكاسات التقارب على تحسين موقع القوة النسبي للصين وروسيا أمام القوى المنافسة على المستوى الاقليمي و الدولي ؟

5-ما مستقبل هذا التقارب ؟

4- فرضيات الدراسة :

للإجابة عن الإشكالية نضع مجموعة من الفرضيات يتم فحصها و تحليلها خلال عرض فصول الدراسة و هي :

- إن الإعلان عن نظام دولي جديد أحادي القطبية كان دافعا هاما لبروز تقارب صيني روسي .
- أدى التقارب الصيني الروسي إلى إعادة رسم أدوارهما و تحديد دوائر نفوذهما و توزيع القوة في النظام الدولي .
- تهدف كل من الصين و روسيا من خلال هذا التقارب إلى تحقيق أهداف تتوسع في محيطها الإقليمي من خلال هذا التقارب .
- إن تنوع مستويات التقارب تساعد على تشابك و تداخل المصالح بين روسيا و الصين و تقاسم منظور مشترك حول التفاعلات الدولية الحاصلة .
- إستمرار التقارب الصيني الروسي مرهون بتحقيق الأهداف المرجوة منه .

5 - أدبيات الدراسة :

رغم قلة أدبيات الدراسة التي تتناول التقارب الصيني الروسي لكننا أعتمدنا على مجموعة متنوعة من الكتب و المقالات و الرسائل العلمية التي تساعدنا على انجاز البحث و منها :

- ثامر ابراهيم كامل عبده هاشم ، الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا و الصين دراسة حالة أسيا الوسطى و بحر قزوين ، الصادر عن الكتاب العربي للمعارف بمصر ، الطبعة الأولى ، سنة 2014 ، بحيث أن هذا الصراع الموجودة بين الصين و روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية من خلال هذا التقارب في الكثير من المناطق الأخرى على المستوى الدولي .
- كاظم نعمة ، روسيا في السياسة الأسيوية ما بعد الحرب الباردة ،الصادر عن دار آمنة للنشر بعمان ، دون طبعة ، 2013 ، و يركز فيه على المدرك الروسي للصين ، بحيث تمثل الصين الدولة الأكثر أهمية بالنسبة لروسيا و يرى قادة روسيا أن مستقبل بلادهم يعتمد على نجاح تعاونهم مع الصين .
- هادي برهم ، التنافس الأمريكي الصيني في القارة الافريقية بعد الحرب الباردة 1991 – 2010 ، الصادر عن دار زهران بعمان ، الطبعة الأولى ، 2014 ، حيث يتطرق إلى

التوسع الصيني في القارة الافريقية و الذي أصبح يزعج الولايات المتحدة الامريكية و يهدد مكانتها في السيطرة و الهيمنة على العالم من خلال اعادة التوازن الاستراتجي في جميع المجالات السياسية و الاقتصادية و العسكرية ، بسبب التمدد الصيني

– ليليا تيقتسوفا ، روسيا بوتين ، ثرجمة بسام شيحا ، الصادر عن الدار العربية للعلوم ، الطبعة الأولى ، 2006 ، حيث يتطرق إلى دور النخبة الجديدة بقيادة بوتين الذي حرص على اعادة الهيبة لروسيا و الخروج بها من العزلة الدولية و التوجه نحو العالمية من خلال التحول نحو الشرق بخلق تحالفات جديدة خاصة مع الصين .

– حكمات العبد الرحمن ، الصعود السلمي للصين ، مجلة سياسات عربية ، العدد 14 ، ماي 2015 ، حيث يتطرق فيه إلى الصعود السلمي للصين أثار موجة من الخوف و القلق لدى الكثير من الدول خاصة الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الغربية الذين لم ينظروا يوما واحدا إلى أن صعود الصين هو سلمي .

– عبد القادر دندان ، الدور الصيني في النظام الاقليمي لجنوب أسيا بين الاستمرار و التغير 1991 – 2006 ، لنيل شهادة ماجستر تخصص علاقات دولية بجامعة باتنة ، سنة 2007 /2008 ، بحيث نرى أن الصين اليوم تتطلع إلى دور عالمي و ليس اقليمي فقط لما لها من امكانيات و مقومات تساعدها على التموقع في مركز ريادي على المستوى الدولي .

6 – صعوبات الدراسة :

يمثل موضوع التقارب الصيني الروسي مجالا جديدا للدراسة لذا هناك نقص في الأدبيات المتعلقة بها و ما توفر يركز على فقط على كل دولة على حدى مما يدفعنا إلى الربط بين المتغيرات و المعلومات و هنا يكون إجتهاد الطالب في الجمع بين المتغيرات المشتركة بينهم على المستوى الإقتصادي و السياسي و العسكري و الأمني و مدى تحقيق الأهداف و النتائج .

7 – حدود الدراسة :

***الحدود المكانية :** تركز الدراسة على روسيا و الصين و مختلف مستويات التعاون في إطار ثنائي و إقليمي و دولي .

***الحدود الزمانية :** تمتد الدراسة من نهاية الحرب الباردة أين ظهرت روسيا كدولة جديدة وريثة الإتحاد السوفيتي للقوة العسكرية و النووية و الجغرافية و الاقتصادية إلى غاية الساعة.

8 – مناهج الدراسة : نظرا لأبعاد الدراسة وظفنا مناهج و مستويات تحليل تتمثل في :

أ-المنهج الوصفي التحليلي : أستخدم لوصف التقارب الصيني الروسي لتحليل التحولات الحاصلة بعد الحرب الباردة على المستوى الداخلي و الإقليمي و الدولي و كشف أبعاد و أهداف هذا التقارب و مستوياته و ربط المتغيرات التي تدفع إلى التقارب .

ب-المنهج التاريخي : من خلال رصد مراحل تطور التعاون بين الصين و روسيا مند نهاية الحرب الباردة .

ت-منهج تحليل المضمون : خاصة فيما يتعلق بالوثائق الصادرة عن الدولتين على سبيل المثال الورقة البيضاء الصادرة عن دولة الصين و كذا خطابات صناع القرار .

ج-مقاربة الدور: تناول الدور الذي تقوم به الصين و روسيا على المستويين الإقليمي و الدولي يتطلب الإلمام بالمحددات المشتركة بين الدولتين من حيث مستوى القوة و الإمكانيات المادية و المجتمعية و القيادية و التي تشكل مجتمعة ما يعرف بمقومات الدور الصيني الروسي على المستوى الإقليمي و الدولي ، و من الضروري الإعتماد على التحليل النظمي لتتبع الهياكل المؤسساتية التي تمثل البنية المؤسساتية لأي نظام و التعرف على تطوره و شرعيته و الأدوار التي يقوم بها و مدى فاعليته و نجاعته و هذا يتجسد في المنظمات التي يتفاعل فيها الطرفان على المستويين الاقليمي و الدولي .

د-مقاربة المؤسساتية الجديدة : التي تركز على دور المؤسسات الدولية في خلق التعاون بين الدول و تحقيق مصالحها كبديل فعال عن إستخدام القوة و هو ما أدى بالصين و روسيا إلى تأسيس منظمات إقليمية لتحقيق طموحاتهما مثل منظمة البريكس و شنغهاي.

9 - شرح الخطة :

تقوم هذه الدراسة على خطة مقسمة على ثلاث فصول على النحو التالي :

الفصل الأول: يخصص لدراسة التحولات ما بعد الحرب الباردة الدافعة للتقارب الصيني الروسي من خلال التحولات على المستوى الدولي و الاقليمي و الداخلي و كذا إبراز أهم المحددات الإيديولجية و الجغرافية و الإقتصادية المساعدة على التقارب بين الدولتين .

الفصل الثاني : يركز على طبيعة هذا التقارب من خلال معرفة الأهداف التي تريد تحقيقها الدولتان و كذا الأبعاد التي تستعملها الدوليتان لتحقيق هذا التقارب من خلال توضيح الآليات التي تساعد على تحقيق أهدافهم .

الفصل الثالث : نستعرض إنعكاسات هذا التقارب الروسي الصيني على التوازنات الدولية من خلال التأثير على ترتيب القوى الدولية ، و كذا التأثير على التوازنات الإقليمية و كذا مستقبل هذا التقارب و السيناريوهات المطروحة بالإستمرارية أو التراجع .

*** تحديد مصطلحات الدراسة :**

سنحاول تحديد بعض المفاهيم الأكثر تناولا في الدراسة و التي تتمثل في :

- نظرية توازن القوى :

إن التوازن بشكل عام هو الحالة المستقرة فنتحدث بشكل دائم على التوازن كرمز للحالة المعتادة و لو أنها ليست بالضرورة مثالية دائما لكنها توحي بالاستقرار و عدم التوتر "1" .

أما توازن القوى حسب إسماعيل مقلد ينشأ التوازن في حالة إمكان دولة واحدة أن تحصل على تفوق ضخم و ساحق في قواها ما يهدد حرية الدول الأخرى و إستقلالها و هذا التحدي هو الذي يدفع الدول المحدودة القوة إلى مواجهة القوة بالقوة عن طريق التجمع في محاور ائتلاف قوى مضادة ، و هذه هي إحدى طرق تكوين التوازن الدولي و ليست الطريقة الوحيدة و هي طريقة تكوين توازنات ما بعد الحروب الدولية "2" .

و عليه فتوازن القوى يعني كذلك وجود دولتان أو أكثر في حالة صراع و ليس في حالة صدام و صراع ناتج عن تكافوء القوى لطرفي أو أطراف الصراع و يتحقق ذلك من خلال المعطيات التالية "3" :

-وجود وحدات سياسية عديدة ذات سيادة .

-غياب سلطة مركزية شرعية فوق هذه الوحدات .

-المنافسة و الصراع مستمر بين الوحدات ذات السيادة .

-وعي حكام الدول الكبرى بمغزى توزيع القوى في العالم و الفائدة التي تعود عليهم من ذلك لأجل تحقيق أهدافهم و مدى قدراتهم على الإدراك السليم و التفكير الصحيح و تمتعه بالشخصية التي تسمح لهم بالتحكم في دواليب السلطة ، و يعتبر فلاديمير بوتين من القادة الذين يملكون الوعي بضرورة عودة روسيا إلى سباق عهدها .

1-حسين خليل ، النظام الدولي و المتغيرات الدولية ، ط1، (بيروت: دارالمنهل ،2009)، ص.86

2-المرجع نفسه ، ص.87

3-عبد الناصر جندلي، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية ، ط1،(الجزائر: دار الخلدونية ،2007) ، ص.159

كما يعني في مضمونه العسكري الإستراتيجي أن التوازن يعني السلام و عدم التوازن يعني الحرب .

- أن معظم الدول تحاول الإبقاء على أوضاع التوازن الدولي الذي يرتكز عليه نظام تعدد الدول و هي تفضل الوسائل السلمية للتطور بهذا النظام .

وحتى يتحقق التوازن الدولي لابدا من توفر وسائل تساعد على تحقيق ذلك و من أبرزها : سياسة فرق تسد و هي تعني العمل على تقسيم القوة الكبيرة إلى قوى صغيرة أو الوقوف أمام قوة كبيرة تسعى إلى الظهور أو البروز و إحتلال مكانة في النظام الدولي و لقد لجأت بعض الدول إلى هذه الطريقة كمحاولة منها للإبقاء على ضعف منافسيها ، ففي مرحلة الحرب الباردة عارض الإتحاد السوفيتي جميع الخطط الرامية إلى توحيد أوروبا على إعتبار أن تجميع القوى المجزأة للدول الاوروبية في كتلة غربية واحدة هي تهديد مباشر لأمنه و سلامته ، و ما يلاحظ اليوم هو وقوف الولايات المتحدة الأمريكية في وجه روسيا حتى لا تسترجع مناطق نفوذها و تصبح قوة منافسة لها ، كما أن التسلح هو الأداة الرئيسية التي من خلالها تتمكن الدول من الحفاظ على التوازن القائم للقوى فالتسلح يعبر عن الجاهزية بقوة الردع الكافية و العتاذ المناسب لمواجهة الوضع القائم ، فما يلاحظ في المحيط الهادي من خلال المناورات العسكرية الأمريكية قابلها تطوير العتاد الحربي الصيني في مجالات الدفاع و هنا تعبر الصين على جاهزيتها لأي طارئ .

وللأحلاف دور هو السعي لإيجاد شركاء تجمعهم مصالح مشتركة و هذه الشراكة قد تنعقد بين دولتين أو أكثر بحيث تلزم جيوشها أن تقاتل مع بعضها البعض ضد العدو المشترك بينهما "[1]" و هذا ما تجسد في التقارب الصيني الروسي في المجال العسكري من خلال الإتفاقيات و التحالفات و المناورات المشتركة و هو بمثابة رسالة واضحة موجهة للولايات المتحدة الأمريكية على أن هذا التحالف و التقارب الروسي الصيني هو للحد من الهيمنة و السيطرة على النظام الدولي و يتجسد شكل النظام العالمي سواء برضا الدول أو دون رضاها و قد مر العالم بمراحل تجسدت فيه أشكال متنوعة و لعل أبرزها :

– القطبية الثنائية و الذي يكون فيه العالم في قبضة دولتين كبيرتين لهما القدرة و الإمكانات للسيطرة و الهيمنة بحيث لا تجرأ أي دولة على تحدي أي منهما .

1–خيري حماد ، مترجما، السياسة بين الأمم من أجل السلطان، ج1، (مصر:الدار القومية للطباعة و النشر،1964)، ص.253.

– القطبية الأحادية و فيه يسود العالم دولة كبرى واحدة تهيمن و تسيطر بما لها من قوة و قدرات تفوق الدول الأخرى و تفرض قواعد التعامل الدولي و أساليبه و هذا ما تجسد مباشرة بعد نهاية الحرب الباردة بهمينة و سيطرة أمريكية شبه مطلقة .

– القطبية المتعددة و يسود العالم أكثر من قوتين كبيرتين و غالبا ما تفرض حتمية التعايش السلمي لأجل الحفاظ على أمن و إستقرار العالم "1"، و هذا ما تسعيان إليه الصين و روسيا من خلال تقاربهما لتحقيق هدف قطبية متعددة بدل من أحادية قطبية .

– مفهوم القوة :

للوصول إلى رؤية محددة لمعنى التوازن الدولي سنقوم بدراسة المكون الأساسي أي دراسة القوة فحقيقة القوة هي الظاهرة الأساسية التي تحرك العلاقات الدولية بل هي أساسها و جوهرها ، فبعد إنهيار الاتحاد السوفيتي و التحولات السياسية التي شهدها العالم من توحيد ألمانيا و إنفجار الإتحاد اليوغسلافي و حرب الخليج و غزو العراق أثبت للجميع أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد متغير القوة بصبغة أساسية مع الدول الأخرى .

تختلف تعاريف القوة بإختلاف المدارس و توجهات المفكرين و ذلك لإرتباطها بالكثير من المفاهيم التي تتداخل معها كالقدرة و التأثير و النفوذ ، و لذلك نحاول إستخدام مجموعة من التعاريف حتى تتضح الصورة عن التعريف الأدق و المناسب لموضوع الدراسة .

– عرف " أرنولد وولفرز " القوة بأنها القدرة على دفع الآخرين نحو عمل ما تريد و منعهم من عمل ما لا تريد و يفرق بين القوة و النفوذ ، فالقوة تعني تحريك الآخرين بالتهديد و معاقبتهم بالحرمان ، أما النفوذ و التأثير فيعنيان القدرة على تحريك الآخرين بالوعد و الاغراء "2" .

– "وولتراف هان " القوة هي درجة التأثير تكون فيه الدولة المعنية قادرة على جعل الأجندة الدولية لإنجاز أهدافها "3" ، و هذا ما تسعى إليه الصين و روسيا من خلال تقاربهم لأجل تحقيق أهدافهم في ريادة العالم .

1–يحي فاضل صدقة، مبادئ علم السياسة ، ط 3، (السعودية:دار العلم ،2003)، ص.230

2– ظاهر حسين ، معجم المصطلحات السياسية و الدولية ، ط1، (بيروت:دار مجد،2011)، ص.321

3– حسين خليل، مرجع سابق ، ص.14

هناك تعريف للقوة بطريقة معادلة رياضية يحمل في طياته كل العوامل و الشروط التي لابدا أن تتوفر في الدولة حتى تمتلك القوة و تظهرها و تستعملها عند الحاجة و هي لراين كلاين"[1] : P=(C+E+M)X(S+W) ، و هي تعني :

P : القوة

C : القدرات القومية الثابتة (الشعب ، الموقع الجغرافي ، الثروات الطبيعية .....)

E : القدرة الاقتصادية مثل الناتج القومي الاجمالي

M : القدرات العسكرية (الإنفاق العسكري ، القوات العسكري)

S : الأغراض و الأهداف الاستراتجية

W : النخبة العسكرية و الدعم الشعبي

فما يلاحظ على هذا التعريف أن دولتا الصين و روسيا تملكان كل هذه المقومات و الشروط التي تجعلهما قادرتان على التأثير في النظام الدولي الأحادي القطبية من خلال تحالفات معينة و في مجالات متعددة .

ولقد ظهر اختلاف كبير بين المدرستين الفرنسية و الانكلو سكسونية حول إعطاء تعريف واضح للقوة ، فالفرنسيون يميزون بين FORCE بمعنى القوة و بين PUISSANCE بمعنى القدرة و يقتصر إستعمال PUISSANCE على الفعل الهادف إلى دفع الآخرين نحو تنفيذه إرادة القائم بالفعل و في العلاقات الدولية تعني مقدرة الدولة على فرض إرادتها على الدول الأخرى في حين يقتصر إستعمال كلمة FORCE للدلالة على الوسائل موضع العمل في ظروف معينة خدمة لأهداف منشودة ، أما الانكلو سكسون يميزون بين STENGTH بمعنى القوة و بين POWER بمعنى القدرة ، فهناك إتجاه يرى بأن القدرة هي القوة التي تتميز بها إحدى الدول أثناء ممارستها لسياستها الخارجية و إستخدامها لتأمين الإستجابة لأهدافها من الدول الأخرى ، و يرى إتجاه آخر يربط القدرة بفكرة التأثير في عقول و أفعال الآخرين بمعنى القدرة مربوطة بأثر القوة "[2] .

1- أحمد قاسم حسين ،" نيروزعانم ساتيك ، التغيرات في بنية النظام الدولي و انعكاساتها على الثورات العربية "، سياسات عربية 03، (جويلية 2013):ص.71

2- حسين خليل،المرجع نفسه ، ص.13

- مفهوم التقارب :

التقارب هو العملية الثقافية الثانوية التي تشابه عن طريقها عناصر ثقافية من ثقافات مختلفة كانت متباينة في الأصل ، وهناك بعض التعريفات من بينها : يقول كروبر إن " التقارب هو أشياء تبدأ مختلفة ثم يتبع ذلك تمثل لها"، ويقول هيرسكوفيت " هو سلسلة حركات النمو الثانية التي تحدث في مظهرين مختلفين بعضهما عن بعض تمامًا وينتميان إلى نفس الظاهرة العامة، والتي يعتقد أنها تؤدي إلى أن يكون لهما نفس المظهر الخارجي ، وبناء على ذلك فإنه يمكننا أن ندعي في حدود المعقول أن لهما نفس المصدر" ويرى فون لوشان – "إن التقارب هو الإتفاق الكلي أو الجزئي للمواد الثقافية أو للدائرة الثقافية كاملة كنتيجة لخصائص داخلية " "[1]

فالتقارب لا يقتصر على الجوانب الثقافية و الفكرية و إنما يتعدى إلى الجوانب الإقتصادية و العسكرية و الاستراتجية حتى يصل إلى المستويات السياسية و التي تتجسد على أرض الواقع و التي يكون لها تأثير مباشر على منظومة النظام الدولي من خلال إعادة توزيع القوة و الأدوار بينهما .

وحتى تكون فرص نجاح التقارب كبيرة و مضمونة إلى حد بعيد يجب العمل على تحقيق مايلي :

-**رغبة كل الأطراف** : تكون الرغبة المعلنة للطرفين في انجاح هذا التقارب خاصة من طرف صناع القرار السياسي على مستوى البلدين .

-**رغبة كل الأطراف** : تكون الرغبة المعلنة للطرفين في إنجاح هذا التقارب خاصة من طرف صناع القرار السياسي على مستوى البلدين .

-**عدم التسرع في دخوله** : أي عدم حرق المراحل و الخطوات الضرورية لإنجاح هذا التقارب.

-**عدم وجود الضغط الخارجي** : و هو شرط أساسي و رئيسي لتحقيق النجاح و تدخل أطراف أخرى يمكن أن يؤثر على هذه العملية .

-**شمولية المواضيع** : أي إستعداد الطرفين لدراسة كافة الملفات و تقريب وجهات النظر و تحييد كل الملفات الشائكة التي تؤثر بشكل مباشر على نجاح هذا التقارب بين الطرفين .

1- مبروك بوطفوفة ، تم تصفح الموقع يوم 14 / 04 / 2016

http://www.aranthropos.com/

بعد نهاية الحرب الباردة و التي شهدت ظهور دول جديدة و تحديات من نوع جديد و برزو مواضيع تتعلق بحقوق الأقليات و الديمقراطية و الحكم الراشد و التحول إلى إقتصاد السوق كما ظهرت بوادر التحكم في الشؤون الدولية من طرف الولايات المتحدة الأمريكية التي هيمنة جغرافيا و إقتصاديا و عسكريا و أستعملت متغير القوة في حل مختلف الأزمات الدولية و هذا الوضع ساعد على عودة العلاقات الصينية الروسية من جديد خاصة و أن الدولتان تواجهان نفس التحديات على المستويات السياسية و الإقتصادية و العسكرية فكان من الضروري أن يحدث هذا التقارب وفق آليات و ميكانزمات تحقق الأهداف للطرفين على جميع الأصعدة .

المبحث الأول : التحولات الدافعة للتقارب الصيني الروسي بعد نهاية الحرب الباردة

تزامن هذا البعث للعلاقات الثنائية مع هيمنة أمريكية على النظام الدولي من خلال تواجدها في مناطق نفوذ روسيا و الصين (أوروبا و أسيا) و فرضت نزعتها التدخلية بإستخدام حلف الناتو في كل مناطق العالم و كذا سيطرتها على المنظمات الاقليمية و الدولية بتحكمها الواضح في إصدار القرارات المنبثقة عن المؤسسات الدولية بمختلف أنواعها، كما أن التحولات الدولية كان لها تأثير مباشر على الصين و روسيا على المستوى الداخلي و على جميع الأصعدة و أصبحت بالنسبة لهم تحديات و هذا ما برر التقارب بينهما للحد من الهيمنة الأمريكية في تسير العالم بمنطق الأحادية من خلال إستغلالهما لكل المقومات المشتركة و التي تجمع بينهما و تكون مساعدة على تحقيق أهدافهما .

المطلب الأول : التحولات على المستوى الدولي

أحدثت نهاية الحرب الباردة تحولات جذرية في مختلف عناصر النظام الدولي كإنهيار الإتحاد السوفيتي و حل حلف وارسو و تراجع الشيوعية كإيديولوجة سياسية نتيجة إستقلال دول شرق أوروبا و تبني هذه الأنظمة عملية التحول الديمقراطي و تغير طبيعة العلاقات بين القوى الكبرى بإختفاء الصراع بين القطبين "[1]

وأدت هذه التغيرات إلى ظهور نظام دولي جديد يتسم بقطبية أحادية و تقوده الولايات المتحدة الأمريكية من خلال نموذج معرفي و إستراتيجي متكامل يمكنها من السيطرة و الهيمنة على العالم *

الفرع الأول : ظهور نظام دولي أحادي جديد

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن تأسيس نظام دولي جديد خلال حرب الخليج الثانية ** و لقد كانت إنتهاء الحرب الباردة فرصة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لتوسيع دائرة نفوذها على الساحة الدولية و قد أشار الرئيس بـــوش الأب إلى أن النظام العالمي الجديد فـيه من الســمات ما يفـــرقه عن النظم السياسية الدولية التي سبقت بإعتباره عصر جديد و أكثر حيوية و قوة في البحث عن السلام و عصر تستطيع فيه جميع دول العالم أن تتقدم و تعيش في وئام كـما تعترف فيه الأمم المتحدة بالمسؤوليـــة المشتركة من أجل الحرية و العدالة عالم يحترم فيه القوي حقوق الضعيف "[2].

وقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للتحالف الدولي لمواجهة العراق بعد غزوه للكويت سنة 1991 كان مؤشرا قويا على أن العالم أصبح قطب واحد يتزعمه و يسيطر عليه و يصـــنع

1–سليمان خليل عرنوس ،"الأزمة الدولية و النظام الدولي ، دراسة في علاقة التأثير المتبادل بن ادارة الأزمات و الاستراتجية الدولية و هيكل النظام الدول " ، دراسات أوراق بحثية ، نوفمبر 2011 ، ص.5

* ففي بحث أعدته مؤسسة راند الشهيرة حول الاستراتجية الأمريكية المعلنة و الذي في مضمونها الأساسي منع ظهور أي منافس أو ند للولايات المتحدة الأمريكية (يسين السيد ، الحرب الكونية الثالثة ، عاصفة سبتمبر و السلام العالمي ، د ط ، (القاهرة : مكتبة الأسرة ، 2003)، ص . 375)

** في كل خطاباته الرسمية الممتدة من 02 أوت 1990 إلى غاية مارس 1991، استعمل بوش مصطلح النظام الدولي الجديد 374 مرة (عبد الله أمجد جهاد ، التحولات الاستراتجية في العلاقات الأمريكية الروسية ، ط 1، (بيروت : دار المنهل ، 2011) ، ص.56

2– عمر رحال ،الدور السياسي للأمم المتحدة في طل النظام الدولي الجديد ، ط1 ، (جامعة عين شمس : مركز حقوق الانسان و المشاركة الديمقراطية ، 2007) ،ص.30

قراراته بطريقة منفردة من خلال الهيمنة العسكرية و الإقتصادية و السياسية و يرتكز على مبدأ القوة الواحدة و ليس توازن القوى و أصبحت الهيمنة الأمريكية على مقدرات النظام الدولي حقيقة واقعية تستند إلى القوة المطلقة للسيطرة على السياسة العالمية بالرغم من محاولة بوش إخفاء عنصر القوة كمتغير جديد في حقل العلاقات الدولية و كمقوم أساسي في حل النزعات الدولية بقوله " تسوية النزاعات الاقليمية و الدولية بطرق سلمية و التضامن في وجه العدو و معاملة جميع الشعوب بمبدأ العدالة و المساواة و خفض سباق التسلح في عالم يسوده الرخاء و السلام و التكامل ضمن شرعية هيئة الأمم المتحدة بعد تفعيل دورها عالميا "[1] .

لقد أدخلت الولايات المتحدة الأمريكية مفاهيم جديدة في العلاقات الدولية في بعدها العسكري و أعتمدت إستراتجيات جديدة غير التي كانت موجودة في فترة الحرب الباردة خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 من خلال تشكيل تحالف دولي لمواجهة الإرهاب ، و هذا من خلال الحرب الإستباقية * ، و الحرب الوقائية ** و كانت العراق أول الدول التي تطبق عليها هذه النظرية سنة 2003 .

وساعدت هذه السياسة الولايات المتحدة الأمريكية بأن تصبح متحكمة في العالم من خلال تصنيفها للدول على المستوى الإقليمي فتستهدف الدول العربية المعارضة لها من أجل ضمان أكثر لأمن إسرائيل و تطويق روسيا و الصين خاصة بعد الصعود المستمر للصين و خـروج روسيا من العزلة الدولية ، و إمتلاك على المستوى الدولي للولايات المتحدة الأمريكية الحق في توجيه ضربة وقائية ضد أي دولة تقرر القيام بتطوير أسلحة الدمار أو تدعم الإرهاب و إلى أي دولة ترى واشنطن أنها تهددها دون ان تحتاج لأثبات تورطها"[2]

1- حسين حسن فوزي ، الصين و اليابان مقومات القطبية العالمية ، ط1 ، (بيروت : دار المنهل ، 2009)، ص.36

* العمل العسكري الذي يبادر بغتة إليه ضد قوات الخصم بهدف منعه من إستكمال تحضيراته للحرب التي ينوي شنها ، و الضربة الإستباقية تعني إستخدام القوة العسكرية لإجهاض هجوم وشيك مؤكد لدى يضع البعض الحرب الإستباقية في إطار الدفاع المشروع عن النفس الذي نصت عليه المادة 151 من ميثاق الأمم المتحدة (ظاهر حسين ، مرجع سبق ذكره ، ص.129)

** هي الحرب التي تشنها دولة قوية ضد دولة اخرى إعتقاد منها أن هذه الأخيرة قد تشكل خطرا عليها في المستقبل ، فيتم اللجوء إلى إستخدام القوة لمنع خطر ما حتى و لو لم يكن وشيكا ما يخالف منطوق القانون الدولي و تصبح حربا عدوانية لذا يحاول المعتدي إخفاء الأهداف الحقيقية لعدوانه مركزا على أنه بحربه الوقائية إنما يقوم بعمل إنساني نبيل ، دفاعا عن الحرية و الديمقراطية أو التصدي لجرائم الحرب ضد الإنسانية التي تمارسها الأنظمة الديكتاتورية (نفس المرجع ص.131)

2- حسين خليل ، مرجع سبق ذكره ، ص.432

ويعتبر البعض أن أحداث 11 سبتمبر 2001 فرصة للولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهداف معلنة و غير معلنة مثل تكريس الهيمنة الأمريكية و ضمان إستمراريتها من خلال البحث عن عدو إستراتجي جديد تمارس من خلال محاربته دورها القيادي في العالم و قد كانت هذه الأحداث فرصة لإستعمال الارهاب كعدو جديد ، بحيث أكدت الوثيقتين الإستراتجيتين للأمن القومي لعامي 2002 و 2006 أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتردد في العمل بمفردها إن لزم الأمر ذلك دون اللجوء إلى الحلفاء "1" ، وبإعتبار أن ميزان القوى و على جميع الأصعدة السياسية و الإقتصادية و العسكرية أصبح بعد نهاية الحرب الباردة للولايات المتحدة الأمريكية فإن هذه الأخيرة لن تسمح بأن تصبح أي دولة أقوى منها أو تسبقها حتى في ميدان مكافحة الإرهاب لذلك تعمل على توسيع هيمنتها حتى لا يبرز أي نظام إقليمي يمكنه تحدي الهيمنة الأمريكية .

وأرجع الباحثون الحروب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية إلى رغبتها في التأكيد على سيطرتها و هيمنتها على العالم فإحتلال العراق يكمل حلقة السيطرة على الشرق الأوسط و الأقصى و يحد من إمتداد نفوذ كل من روسيا و الصين و الحد من إنتشار المصالح الأوروبية في الشرق الأوسط و إعطاء الإنطباع للقوى الكبرى مثل الإتحاد الأوروبي الذي تتعاظم قوته و روسيا التي تعمل على إعتلاء مكانة مناسبة لها و الصين التي تحاول بناء قوتها العالمية بخطوات ثابتة بأن إنتصارها في هذه الحرب هي إنتصار على هذه القوى العالمية التي تريد الوصول إلى القمة و الحد من الهيمنة و السيطرة الأمريكية "2".

ويعتقد الباحث عثمان الجبالي بأن هدف الولايات المتحدة الأمريكية هو وضع حدود فاصلة بين ثنائية قطبية و توازن الرعب * و فترة أحادية قطبية تكون فيها الولايات المتحدة الأمريكية هي صانع القرار و حلال المشكلات و الأزمات وفق نظرتها الأحادية ، و يتطابق هذا الرأي مع خطاب بوش الأب بأن أمريكا هي زعيمة العالم و هي القائد الأمثل لذلك

1- أسماء رسولي :"مكانة الساحل الافريقي في الاستراتجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 " (رسالة ماجسيتر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنة ، 2011/2010) ، ص.63

2-حسين خليل ،المرجع نفسه ، ص.433

* يطلق هذا المصطلح على وضع يكون بإستطاعته عنصرين فاعلين تهديد إحدهما الآخر جديا بالدمار ، إبان الحرب الباردة كانت تسير على وجه التحديد على علاقة الردع النووي بين الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الأمريكية (ظاهر حسين ، مرجع سبق ذكره ، ص.103)

حيث يقول " حتى تمارس الولايات المتحدة الأمريكية دورا قياديا عليها أن تكون قوة قيادتنا الدولية و قوتنا الوطنية متكاملان "[1].

و يفهم من الخطاب سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقسيم العالم لمناطق نفوذ و تسيطر عليها من خلال توفير شرطين رئيسين هما :

– الإحتفاظ بالسيطرة الكاملة على الإتحاد الأوروبي و اليابان لتبقى تعتمد عليهما كقوتين إقتصاديتين لأنهما قطبي الإقتصاد الحقيقي .

– القضاء كليا على القوة الإستراتجية الروسية من خلال مناطق نفوذها المبسطة بها و إلحاقها بها و تحقيق التفوق النووي "[2].

وسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على المؤسسات و الهيئات الدولية خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 من خلال إصدار هيئة الأمم المتحدة قرارات توفر الشرعية الدولية لتدخلاتها حيث أصدر مجلس الأمن القرار 1441 من مجلس الأمن في نوفمبر 2002 و ضغطت على مفتشي الأمم المتحدة لإذانة العراق و التحرك داخل مجلس الأمن للتأكيد على أن العراق لم ينفذ القرار 1441 ، و عندما فشلت في ذلك تجاوزت الشرعية الدولية و قامت بالتعاون مع بريطانيا خارج نطاق الأمم المتحدة بغزو العراق في مارس 2003 بهدف السيطرة على المنطقة ككل و السيطرة على مصادر النفط "[3] .

البعد العسكري: أعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على متغير القوة و التهديد بها في كافة الأزمات و الصراعات الدولية دون اللجوء إلى المفاوضات و الحلول السلمية منفردة بالقرارات و مستبعدة حتى حلفائها التقليدين و عموما تجسدت الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي في القوة و القدرات التي تملكها الولايات المتحدة الأمريكية مكنتها من الهيمنة و بفضل هذه القوة تمكنت من السيطرة على مناطق نفوذ جديدة كدول وسط و شرق أوروبا نتيجة تحولها إلى نظم ديمقراطية و كذا منطقة وسط أسيا التي تحتوي إحتياطات نفطية كبيرة و تحتل موقعا إستراتجيا على الحدود بين مناطق النفوذ الروسية الصينية "[4].

1– مراد بركات محمد ، ظاهرة العولمة ، ص.142 ، تصفح الموقع يوم : 2016/03/21 www.kotobarabia.com

2–عبد الله أمجد جهاد ، مرجع سابق ، ص.59

3–خليل حسين ، المرجع نفسه ، ص.428

4– اليكس كالينيوس ، الاستراتجية الكبرى للأمبراطورية الأمريكية ، مركز الدراسات الاشتراكية ، ص.9 www.kotobarabia.com

البعد الاقتصادي: تجسدت الهيمنة الأمريكية كذلك من خلال إحتلالها مركزا هاما في الإقتصاد العالمي فهي لا تزال أكبر الدول في حجم الإنتاج وأقوى الدول علميا و تكنولوجيا وتساهم في 25 % من الإنتاج العالمي ، فإنتاج أمريكا الآن يعادل ضعف الإنتاج في اليابان و ثلاثة أمثال روسيا و أربعة أمثال إنتاج ألمانيا و تحتل الصدارة في ترتيب البلدان المصدرة للسلع قبل ألمانيا و اليابان بقسط يتعدى 14 % من السوق العالمية"[1] ويفوق الوزن النسبي العالمي للسوق المالي الأمريكي 50 % من الحجم الكلي لأسواق الرأسمالية العالمية إضافة إلى الدور الذي يتبوؤه الدولار الأمريكي في النظام النقدي العالمي"[2] ، و هذا ما ساهم في تأثير الإقتصاد الأمريكي على كافة الإقتصاديات في العالم و مكنت مقومات القوة الإقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية من السيطرة على المؤسسات المالية و خاصة صندوق النقدر الدولي التي تبلغ حصتها فيه أكثر من 17.6% من رأسمال الصندوق لتستحود على النصيب الأكبر و لذا تستخدم المؤسسات المالية كأدوات إقتصادية لفرض هيمنتها على الدول و إرغامها على القبول بالنظام الدولي الجديد بربط إستفادتها من خدمات المؤسسات المالية بهذا القبول "[3] .

و تستحوذ هذه الشركات على عشر الناتج المحلي الاجمالي العالمي و على تلك الصادرات العالمية و قد إرتبطت التمويلات المالية للدول بضرورة الإصلاح السياسي من خلال تبني الديمقراطية كفلسفة للحكم و تحرير الأسواق من هيمنة الدولة كخيار إقتصادي حتى تتمكن هذه الدول من الإستفادة من قروض المؤسسات المالية الدولية كالصندوق النقد الدولي و البنك الدولي أو حتى الإنضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة ، و قد كانت روسيا من بين هذه الدول التي فرضت عليها هذه القيود المتمثلة في البعد القيمي و نشر الديمقراطية و قيم حقوق الإنسان و حكم القانون و تسعى فيه الولايات المتحدة الأمريكية لخلق منظومة ثقافية واحدة تجسد سيطرتها و هيمنتها .

1- زهير بوعمامة ، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة ، ط1 (عنابة : دار الوسام العربي ، 2011)، ص ص.113-114

2-عمر رحال ، مرجع سابق ، ص.39

3- محمد يحي ،صندوق النقد و البنك الدولي وسيلة أمريكا لاستعادة هيمنتها بالمنطقة ، 28 / 11 / 2014 ، تم تصفح الموقع : 24 / 04 / 2016

http://elbadil.com/2014/11/28/%D8%B5%D9%86%D8%AF%D9%88

الفرع الثاني : استراتجية الولايات المتحدة الأمريكية للحفاظ على الهيمنة

أتبعت الولايات المتحدة الأمريكية إستراتجية ثلاثية الأبعاد لتحقيق الهيمنة و تتوزع على:

- **الإحتواء** : و التي من خلاله تحاول واشنطن إحتواء موسكو و بيكين من خلال الحصار الإقتصادي و التطويق العسكري و العمل على كسر تحالفاتهما مع الدول الأخرى سواء في محيطهما أو في مناطق أخرى من العالم ، فتعاونت مع الإتحاد الاوروبي لفرض عقوبات إقتصادية متعددة خاصة بعد تفجر أزمة أوكرانيا و الهـــدف كان واضح للحد من الصـعود الروسي خاصة في عهد فلاديمير بوتين و العمل على وضع روسيا في عزلة دولية ، كما تحاول إحتواء الصين من خـلال زيادة وجودها العسكري في شرق و جنوب شرق أسيا و نشر قوتها العسكرية بشكل مكثف في منطقة أسيا و المحيط الهادي من خلال سياستها الجديدة الإنعطافية نحو أسيا "1" ، وعززت تحالفاتها السياسية و العسكرية مع اليابان وأستراليا و كوريا الجنوبية و مساعدة اليابان على تطوير قوتها العسكرية لمواجهة أي تهديدات خارجية خاصة الصين .

- **السيطرة على موارد الطاقة** : سعت الولايات المتحدة الأمريكية إعادة صياغة جديدة لشرق أوسط بمنظور أمريكي تحكم فيه بشكل كامل على موارده و ثرواته بشكل يؤثر على المصالح الروسية و الصينية اللتين تعتمدان على واردات الطاقة لتطورهما الاقتصادي .

- **استخدام ورقة الديمقراطية** : تحاول دائما الولايات المتحدة الأمريكية إحراج روسيا و الصين دائما في مختلف المحافل الدولية و أمام المنظمات الدولية و الهيئات المختصة في مجال حقوق الانسان و حقوق الأقليات و الإضطرابات الإجتماعية و النزاعات الدينية و هذا بالإعتماد على وسائل الإعلام و مراكز الفكر و وسائل الإتصال من خلال تقديم نفسها كداعم لقيم الديمقراطية و الليبرالية الحديثة و إحترام حقوق الإنسان خاصة بعد دعمها للمطالب المنادية للإصلاح الديمقراطي في هونغ كونغ بالصين و أنصار الديمقراطية الغربية في أوكرانيا .

فالولايات المتحدة الأمريكية عمدت إلى هذه الإستراتجية الثلاثية الأبعاد الموجهة مباشرة إلى دولتا الصين و روسيا خاصة بعد بروزهما على المستويين الإقليمي و الدولي و بسبب سعيهما المتواصل للحد من الهيمنة الفردية في الشؤون العالمية .

1-أحمد قنديل ، البحث عن تعددية قطبية 2015/01/06 ، تم تصفح الموقع يوم 16 / 04 / 2016
http://www.acrseg.org/36505

المطلب الثاني : التحولات على المستوى الاقليمي

إن التحولات التي ظهرت على الساحة الدولية بسيطرة و هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية شجع الكثير من الأقاليم على إقامة تكتلات تحاول من خلالها الحد من السيطرة المطلقة للقطب الواحد على قيادة العالم و هذا ما تجسد من خلال إستمرار حلف الشمال الأطلسي و توسعه و قابله توسع الإتحاد الاوروبي مع زيادة عدد أعضائه كما برزت معه أقطاب جديدة على مستوى القارة الأسيوية في ظل تنامي و تعاظم قوة الصين إقليميا كقائد بارز و عودة روسيا الإتحادية إلى الواجهة الدولية من بوابة أوروبا و جعل من أوراسيا القطب الذي سيساعد على تحقيق هدف التعددية القطبية .

الفرع الأول : استمرار و توسع حلف الشمال الأطلسي

قد كان الإعتقاد السائد بعد إنهيار المعسكر الشرقي و حل حلف وارسو أن الحلف الأطلسي لـــم يعد لوجوده مبررا إلا أن هذه الفرضيـــة لم تـــكن صحيحة بضرورة زوال هـذا الحلف بزوال التهديد الذي أسس من أجله لم تكن صحيحة على أرض الواقع نظرا لسرعة . الحلف في تغير إستراتجيته و قدرته على التكييف مع المتغيرات الجديدة فاستطاع أن يبقي نفسه كمنظمة حيوية من خلال توسيع أهدافه و إستراتجياته و حتى عضويته و كذلك قام بتطوير وظائفه للتأقلم و المرحلة الجديدة بعد نهاية الحرب الباردة "[1]".

وفـي 20 ديسمبر 1991 أعرب بوريس التيسن كـأول رئيس لروسيا في رسالة بعث بها إلى وزراء الخارجية للدول الأعضاء في حلف الشمال الأطلسي عن إستعداد روسيا لمسألة الإنضمام إلى هذا الحلف بإعتباره هدفا سياسيا مستقبليا و وقعت روسيا و حلف الشمال الأطلسي مذكرة تفاهم في 02 جوان 1994 في إطار برنامج (الشراكة من أجل السلام) و لكن لم يمنح لها حق التصويت عند إتخاذ القرارات ، و في 31 مارس 1995 تم تفعيل برنامج الشراكة الخاص بروسيا و حلف الشمال الأطلسي ، وبتاريخ 27 مارس 1997 و قع في باريس بوريس التسين و أمين حلف الشمال الأطلسي خافيير سولانا و ممثلوا 16 دولة أعضاء في الحلف على ميثاق العلاقات المتباذلة و التعاون و الأمن بين روسيا و الناطو و يقضـــي الميثاق بحضـر نشر الأسلحة النووية في أراضي الأعضاء الجـــدد للحـلف كمـا يقضي الميثـاق بتشكيل المجلس الـــدائم روسيا – حلـف الناطو و اللجنة العسكرية الدائمة

1–بلال قريب : "السياسة الأمنية للاتحاد الأوروبي من منظور أقطابه –التحديات و الرهانات – "(رسالة ماجستر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنة ، 2011/2010) ، ص.77.

روسا – حلف الناطو و مباشرة بعد الحرب على يوغسلافيا تم تعليق بتاريخ 24 مارس 1999 العلاقات بين الطرفين "[1].

1- توسيع حلف الشمال الأطلسي و تنويع أدوراه :

بدأ الحلف بسلسلة من المبادرات يسعى من خلالها ضم دول أوروبا الوسطى و الشرقية و كذلك دول الإتحاد السوفياتي سابقا إلى عضويته على غرار بولونيا و جورجيا و زرع نظام دفاعي صاروخي يهدف من خلاله إلى محاصرة روسيا ، في سنة 1997 أسس مجلس الشراكة الأوروبي الأطلسي "[2] لتسيهل إنضمام دول أوروبا الشرقية للحلف و كذلك الإقتراب من روسيا من خلال ما يسمى منظمة حلف الأطلسي الشمالي – روسيا سنة ألفين معتمدا على مساواة الأعضاء ، فإستراتجية توسيع الحلف شرقا لضم دول البلقان هو في الحقيقة ضرب إستقرار و إنتهاك للمجال الحيوي* الروسي هو ما جعل على لسان وزير خارجيتها سيرغي لافرورف تهدد بتحرك روسي لحماية مصالحها و الحفاظ على أمنها و إستقرارها لأن أمنها من أمن أوروبا على حد تعبيرهم "[3] .

فحاول الحلف أن يبرز توسعه و إستمرار وجوده بحرصه على حماية أعضائه من كل الأخطار و التهديدات المختلفة خاصة من روسيا بحفظ التوازن الإستراتجي في القارة الأوروبية ، كما أعتبر نفسه منظمة أورو أطلسية لتحقيق الأمن الأوروبي و أن أمن أوروبا هو أمن الولايات المتحدة الأمريكية و المساهمة بشكل فعال في حل النزاعات الحدودية و الإثنية و العرقية و الدينية في دول شرق و وسط اوروبا و في هذا الخصوص أكد الأمين العام السابق للحلف خافيير سولانا على أن إنضمام بولونيا و جمهورية التشيك و المجر إلى

1-عبد المنعم ممدوح ، روسيا تنادي بحق العودة إلى القمة ، ص ص .302-303

http://www.booksstream.com/onlineread/9840.html

2-موسوعة القرن ،ط1،(تونس : الدار المتوسطية ، 2006) ، ص.767

*نظرية من أصل الماني مفادها أن أية أرض تعتبر ضرورية لمعيشة و رفاه الشعب الألماني ينبغي ضمها إلى الأمبراطورية الألمانية ، فهي نظرية توسعية تنطوي على العنصرية و على الضم القسري للأقاليم المرغوبة رغما عن ارادة سكان هذه الأقاليم إنطلاقا من إيديولوجية سمو الجنس الآري على غيره .

و قدأستندت المانيا إلى نظرية المجال الحيوي عندما احتلت إقليم السوديت من تشكسلوفاكيا و ضمت النمسا عام 1938 ، إذ أن هتلر يعتبر في كتابه (كيفاحي) أن حق الشعب بإحراز أرض جديدة واجبا مقدسا عندما يضيق الإطار الوطني بمن داخله .(ظاهر حسين ، مرجع سابق ، ص. 351)

3- أخبار اليوم ، توسيع حلف الناتو يعيد أجواء الحرب الباردة ، تم تصفح الموقع يوم 22 / 02 / 2016

www.me.douliya.com/articles/20/052002

الحلف عام 1999 عزز التحالف و ساعد في تعزيز الأمن الأوروبي "[1] و حسبه فإن هذا التوسع ضروري جدا لأجل التكييف مع العالم المتغير .

كما أن صعوبة التنبؤ بمستقبل روسيا و عدم إستقرار الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط إضافة إلى الجرائم العابرة للقارات و غيرها من التهديدات الجديدة أعتبرت بالنسبة للحلف كمبررات لضرورة وجوده ولمحاربة التهديدات الستة التالية : الإرهاب ، إنتشار أسلحة الدمار الشامل و إحـتمال التعرض لهجمات مـــــن هذا النوع ، الدول الفاشلة ، الـــدول المارقة ، النزاعات الإقليمية ، الحروب الأهلية ، و حولت هذه التهديدات حلف الشمال الأطلسي إلى أكبر حلف في العالم من حيث عدد الدول و عدد القوات و نطاق تدخله أصبح العالم ككل و هو ما جعله يوجه أنظاره نحو اليابان و كرواتيا و مقدونيا ، و حتى بعض الدول العربية على غرار مصر و العراق و حتى إسرائيل ، و بهذا أصبح الحلف يضم 819.9 مليون نسمة من السكان و يمتد في إطاره الجغرافي على قرابة 24 مليون كلومتر مربع و وصل تعداد قواته المسلحة 4.74 مليون جندي مما جعل منه أكبر حلف في العالم و هذا يؤهله للعب دور عالمي "[2] .

2- استراتجية التحول من العقيدة الدفاعية إلى الهجومية :

إن الحرب على يوغسلافيا و التي بدأها الحلف في 24 مارس 1999 و التي تعتبر أكبر حملة جوية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و حلفائها و أطلق على العملية إسم قوة التحالف و هي من أهم العمليات الجوية التي لم تشدها أوروبا مند نهاية الحرب العالمية الثانية "[3] ، فساهمت في تعديل إستراتجية الحلف الأطلسي من خلال الإتفاقية الموقعة بتاريخ 26 أفريل 1999 و التي من خلالها تم إرساء الأحادية القطبية بتحويل وظيفة الحلف من دفاعية في وجه حلف وارسو المندثر إلى هجومية تسمح للحلف بالتحرك العسكري في حال تهديد مصالحه حول العالم "[4] ، وهذا ما أكده المحلل السياسي هيوار لافرينشي في صـحيفة

1- ناني بي ، لماذا حلف الناتو في توسع مستمر ، 09 / 04 / 2004 ، تم تصفح الموقع : 12 / 03 / 2016
http://www.arabsino.com/articles/10-05-24/2468.htm

2-المرجع نفسه

3- رابح مرابط :"أثر المجموعة العرقية على استقرار الدول – دراسة حالة كوسوف – "(رسالة دكتوراه في العلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنة ، 2008 / 2009) ، ص.154

4- محمد أحمد النابلسي ، روسيا تستعجل نهاية الأحادية القطبية ،2014/06/11، تصفح في 2015/12/12
http://www.mostakbaliat.com/archives/44298

في صحيفة كريستان ستيلينس مونتيتور تحت عنوان مهمة الناطو في القرن الواحد و العشرين و الإنتقال من أوروبا إلى العالم حيث يرى " أنه مند إنتهاء عهد الإتحاد السوفيتي في مطلع التسعينات بدأ الحلف بإعادة هيكلة نفسه لمواجهة الواقع الجديد بعد إنتهاء الحرب الباردة و التحول من العقيدة الدفاعية الى العقيدة الهجومية و إقامة تحالف سياسي جديد يتلاءم مع مخططات القرن الواحد العشرين التوسعية حروب و السيطرة على الموارد ...، و مما يسهل عليه لعب أدوار عالمية جديدة و عبر منعطفات جوهرية لإنتشار عسكري و ميداني و توسع جغرافي " "[1] .

ففي قمة واشنطن سنة 1999 للحلف الأطلسي تم إتخاذ قرارات غيرت الرؤية الأمنية التـــي تم تبنيها خلال الخمسين سنة الماضية حيث أصبح من حق الحلف التدخل خارج محـــيطه الجغرافي ،وأكدت الوثيقة التي أصدرتها القمة بعنوان (المخاطر العالمية والتهديدات الأمنية) التي تستدعي تدخل الحلف في أي نقطة في العالم و تشمل المبررات "[2] :

- تهديد الإمدادات بمادة حيوية كالنفط .
- وقوع أعمال ارهابية إنطلاقا من بلد خارج بلدان الحلف .
- نشوء حركة أو هجرة جماعية من منطقة ما .
- إنتهاك حقوق الانسان على نطاق واسع (حسب مفهوم الحلف طبعا) .
- إستفحال الجريمة المنظمة ، كتجارة المخدرات .
- إحتمال وصول أسلحة الدمار الشامل إلى بلد لا يجب أن تصل اليه .

و هذه الوثيقة أعطت الحق للحلف للتدخل مباشرة و دون حتى موافقة المنظمات الدولية و لا مجلس الأمن و في أي نقطة من العالم و ملاحقة أي طرف يشك في أنه يهدد الأمن و السلم الدوليين و تجسد هذا من خلال التدخل في البلقان و قصف يوغسلافيا سنة 1999

1- مهند العزاوي ، حلف الناتو الدور و المهام متغيرا استارتجية في العقيد العسكرية للحلف،30/07/ 2009 ، تصفح في 202/02 /2016

http://www.dhiqar.net/MakalatK/MK-DrMohanned30-07-09.htm

2- محمد الحرماوي ، استراتجية حلف الشمال الاطلسي ، 29 / 08 / 2013 ، تم تصفح الموقع يوم : 21 / 03 / 2016

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=375431&r=0

و كذا أفغانستان سنة 2001 و العراق سنة 2003 و مشاركا حتى في القوة الدولية الموسعة في جنوب لبنان (اليونيفل) * ، في إطار القرار 1701 ، بتاريخ : 11 أوت 2006 "1".

وما يلاحظ فإن التوزيع الجغرافي و الإنتشار المدروس لقوات و قواعد الحلف الموجودة على مستوى أوروبا و كذا القواعد العسكرية لمنطقة الشرق الأوسط و أفغانستان و بقاء اليابان تحت المظلة الأمنية الأمريكية و معاهدة الدفاع الجماعي لجنوب شرق أسيا (و التي تضم بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية) ، كلها عوامل و معطيات و مقومات تساعد الحلف على مراقبة الصين و روسيا كقوتين إقليمتين في أسيا و أوروبا فقدرات الحلف في تجاوبه مع المتغيرات الجديدة و تجاوزه التحديات أعطى الانطباع للكثير من الدارسين على إن الحلف لم يبقى بمواصفاته الأمنية و لكن تجاوزها إلى أبعاد أخرى سياسية و إجتماعية و إقتصادية و حتى ثقافية فخلق الشك للجميع بأنه سيحل محل هيئة الأمم المتحدة .

إن حلف الشمال الأطلسي يغير من إستراتجياته كلما برزت تحديات و تهديدات و مخاطر جديدة ، ففي قمة لشبونة 19 و 20 نوفمبر 2010 أعتمدت وثيقة رسمية أوضحت الغرض الدائم لحلف الناطو و المهام الأساسية للتحالف و الملامح الرئيسية للبيئة الأمنية الجديدة و هذا للإطلاع بثلاث مهام رئيسية هي "2":

- **الدفاع الجماعي** : مساعدة بعضهم البعض ضد أي هجوم وفقا للمادة الخامسة من معاهدة واشنطن حول الدفاع المشترك و هذا الإلتزام راسخ و غير قابل للإلغاء .
- **إدارة الأزمات** : يملك الحلف قدرات فريدة و قوية سياسيا و عسكريا للتصدي لمجموعة كاملة من الأزمات قبل و أثناء و بعد الصراعات حيث يمزج الأدوات السياسية و العسكرية للمساعدة في إدارة الأزمات و هذا يساعد على توطيد الاستقرار .

---

*أنشئت سنة 1978 من قبل مجلس الأمن الدولي للتأكيد على إنسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان لإعادة السلم و الأمن الدوليين ، و مساعدة الحكومة اللبنانية على إستعادة سلطتها الفعلية في المنطقة ، و في سنة 2010 بلغ عدد قوات اليونيفل 12887 ضابط و جندي ينتمون إلى 28 دولة مشاركة في القوات الدولية (ظاهر حسين ، مرجع سابق ، ص.436)

1-المرجع نفسه ، ص.34

2- انخراط نشط و نظام دفاعي حديث ، تبناه قادة الدول و الحكومات في لشبونة ' المفهوم الاستراتيجي للدفاع و الأمن للدول الأعضاء في منظمة الحلف الشمال الأطلسي " ، 19 / 11 / 2010 تصفح الموقع يوم : 15 /2016/01
http://www.nato.int/cps/fr/natohq/official_texts_68580.htm?selectedLocale=ar

– **التعاون الأمني :** يؤثر الحلف في التطورات السياسية و الأمنية خارج حدوده و أن ينشط لتعزيز الأمن الدولي من خلال الشراكة مع البلدان المعنية و المنظمات الدولية و المساهمة الفعالة في منع إنتشار الأسلحة النووية و نزع السلاح و إبقاء باب العضوية مفتوحة لكل الديمقراطيات الأوروبية التي تلبي معايير الحلف .

فعلى الرغم من أن الوثيقة تعترف صراحة بأن الحلف منظمة إقليمية و ليس عالمية و موارده و سلطاته محدودة إلا أنها تتفق على مواجهة كل التحديات مهما كان منشأها و موقعها الجغرافي في العالم .

إن هذا التوسع الجيو سياسي و العسكري و زيادة الأعضاء إنعكس الخطر على روسيا في حربها مع جوروجيا و محاولة الحلف التدخل فسارعت روسيا للتفاوض خاصة بعد تطويقها من أوكرانيا و جورجيا و أدربيجان و بلدان أسيا الوسطى و التي تتمركز فيها القواعد العسكرية الأمريكية الأطلسية ، كما إنعكس على الصين من خلال مشروع مشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية و اليابان عام 1999 يهدف إلى قيام منظومة الدفاع الصاروخي و توسيع الحلف من خلال نشر قواعد عسكرية في كل من اليابان و كوريا الجنوبية و طايوان ليشكل طوقا حدوديا على الصين ، كما أنها محاولة للسيطرة على المحيطات التي تجعلها تتحكم بالتجارة العالمية و ناقلات النفظ و الغاز فإختيار سنغافورة و اليابان و بحر الصين الشمالي (و جميعها مجاور للصين) كموقع لقواعدها العسكرية بحجة وقف التسلح النووي لكوريا الشمالية ماهو إلا حجة لكبح النمو المتعاظم للصين و التأثير على قضية طايوان و نشر الرعب بالمنطقة حتى لا تفكر الصين في الريادة العالمية و هو ما جعلها ترفض هذا المشروع سنة 2003 لإعتقادها ان هذا يسمح للولايات المتحدة الأمريكية بالتحكم في الملاحة الدولية و التجارة الدولية "[1] .

1–حلف الناتو من عقيد دفاعية إلى تبعية هجومية امريكية ، 2012/05/02 ، تم تصفح الموقع يوم 22 / 04 / 2016 http://www.ktuf.org/alamel/

الفرع الثاني : توسع الاتحاد الأوروبي

حاول الإتحاد الأوروبي ملئ الفراغ الإستراتيجي الذي خلفه إنهيار الإتحاد السوفيتي في وسط و شرق أوروبا لمواجهة التهديدات القادمة من أوروبا الشرقية والهجرة غير الشرعية و اللاجئين فالنزعة الإنفصالة لدى العرقيات في أوروبا الشرقية شكلت أزمات خانقة و محرجة للأمن الأوروبي ، و ينظر المختصون في الشؤون الأوروبية أن التحدي في هذه الصراعات المستجدة و المتوقعة مستقبلا سوف يستمر في طرح نفسه و ستؤدي الشقاقات و الخلافات الثقافية و السياسية و الاقتصادية العريضة الناجمة عن تحول البنى المعنية بالسلطة إلى اثارة و تحريك النزاعات بشكل عام و النزاعات الإثنية بشكل خاص "[1]، و هذه المسألة ليست محصورة في أوروبا الشرقية و الوسطى فقط حتى إن ظهرت هناك بشكل أكثر عنفا فإنها موجودة حتى دول أوروبا الغربية التي تتعرض مند مدة لمطالب بالإستقلال و الإنفصال على غرار اسبانيا .

وتزامن توسع الإتحاد الأوروبي مع توسع حلف الناطو لضم دول أوروبا الشرقية لأن الإستراتجية الجديدة لحلف الناثو جعلت الدول الأوروبية تعمل تحت المظلة الأطلسية أي أنه لن تكون للقوات الأوروبية المزمع إنشاؤها أي فاعلية أمنية و عسكرية بعد أن تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من تأمين مصالحها الأمنية و العسكرية في أوروبا و معنى ذلك أن الدول الأوروبية سوف تعيد حساباتها الأمنية و العسكرية في المستقبل لأن المشاريع الأمنية و العسكرية لم يكن لها أن تنجح فحاول الإتحاد الأوروبي عزل روسيا من الترتيبات الأمنية الجديدة في أوروبا و من خلال وضع منهجية متماسكة للسياسة الخارجية فتوسع الإتحاد الاوروبي بقبول أعضاء جدد بالتوجه شرقا يهدف إلى جعل أوروبا الموحدة و الآمنة و نلاحظ أن هذا الهدف يحققه الاتحاد من خلال مسارين"[2] :

– المسار الأول تأمين حدود أوروبا من محاولات القوى السياسية الخارجية (روسيا) من إعادة بسط نفوذها من جديد على منطقة شرق أوروبا .

– المسار الثاني تأمين أوروبا من الداخل من الحروب و الصراعات الداخلية بين دول القارة نفسها خاصة منطقة جنوب شرق أوروبا وخاصة البلقان الملتهبة والغير مستقرة و يبدو أن الإتحاد أعطى الأولوية للمسار الأول حتى لا تعود روسيا إلى الواجهة و منعها من العودة

1–زهير بوعمامة ، مرجع سابق ، ص.189

2– صلاح هاني ،"مسيرة دول البلقان نحو الاتحاد الأوروبي " السياسة الدولية 178(2009):ص.92

إلى مناطق نفوذها و خاصة منطقة البلقان و أسيا الوسطى .

و هذا ما حرك روسيا خاصة في قمة لاهاي سنة 2004 بين الإتحاد الاوروبي و روسيا بمثابة الدورة التي أدت إلى تدهور العلاقات الروسية الأوروبية ذلك لأن الطرفان لما يتوصلا لوضع خريطة طريق لتنسيق الجهود من أجـــل تنفيذ قرارات قمة ســـان بطرسورغ في ماي 2003 التي تهدف الى ترسيخ الشراكة الإستراتجية و لكن هذه القمة فشلت بسبب الأزمة السياسية الأوكرانية "[1]".

إن مراجعة أدوار الإتحاد الأوروبي على المستوى الإقليمي دفع بروسيا للبحث عن حلفاء جدد من خارج القارة الأوروبية لإعادة التوازن الأوروبي و مشاركة دول الإتحاد في إدارة الشؤون الأمنية الأوروبية و هو ما ساهم في برزو تقارب صيني روسي كفرصة لرسم نظام دولي جديد يكون متعدد الأقطاب بمشاركة الاتحاد الأوروبي من خلال النظرة المتقاربة مع دولتا الصين و روسيا في الحد من الهيمنة و السيطرة الأمريكية على الساحة الدولية .

1- عبد الله جوزيف ، مسار و أفاق الصعود الروسي في ترتيب النظام العالمي و انعكاساته على القضايا العربية و الاسلامية (الحلقة الأولى) ، تصفح الموقع يوم : 06 / 04 / 2016

http://www.kobayat.org/data/documents/arab_awlamat/awlamat37_apr2007/10.masar-wa-afaq-1.htm

المطلب الثالث : التحولات على المستوى الداخلي

وجدت روسيا نفسها مثقلة بالمشاكل و التهديدات في جميع المجالات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و حاولت التكييف مع المتغيرات الجديدة و القيام بإصلاحات لمواكبة التطورات الحاصلة على الساحة الدولية فهي تعد أكبر الجمهوريات المستقلة من حيث المساحة و عدد السكان و الناتج القومي و الموارد و الإمكانات و تضم 18 جمهورية و 5 أقاليم و 14 مقاطعة ذات حكم ذاتي "[1]، و لقد كان الإعتقاد السائد بعد إنهيار الكتلة الشرقية بأن جمهورية الصين ستتأثر بذلك خاصة بعد أحداث " تيانيمين " سنة 1989 و الذي كان جرس إنذار للحزب الشيوعي الذي يبحث عن الإستقرار و الإستمرار "[2]

الفرع الأول : التحولات الداخلية في روسيا

شهدت روسيا إنهيارا داخليا أثر في الإقتصاد بعد نهاية الحرب الباردة و كانت التحولات في:

1- المستوى السياسي : بعد أن أصبحت روسيا هي الوريث الشرعي و القانوني للإتحاد السوفيتي واجهت مباشرة مشاكل و تحديات و أبرزها :

- الصراع على مراكز الدولة و إمتيازاتها .
- إنفجار الصراعات الداخلية لأجل إستقلال بعض المناطق و الأقاليم ذات الحكم الذاتي مثل : الشيشان و تترستان .
- الإنتقال إلى مستوى نظام السوق الذي خلف فئة رهيبة من المافيا .

وهذا أدى ببعض المناطق في الدولة الواحدة إلى المطالبة بالانفصال مثل مدينة سانت بطرسبورغ التي طالبت بالحكم الذاتي و الإنفصال بالإضافة إلى مشاكل الحدود و المناطق كالقرم و مشكلة السلاح النووي و الإرث السوفيتي البحري الذي يرتكز بمرفأ سياستبول الأوكراني "[3] ، إن هذه المشاكل و التحديات صادفها مشكل التحول إلى الديمقراطية و هو ما أدى إلى حدوث مواجهات دامية في أكتوبر 1993 "[4] و هذا بسبب الخلافات بين السلطة

1-حسين خليل ، مرجع سابق ، ص.277

2-دلال حيدر ، مترجما ، النجم الصاعد – دبلوماسية أمنية جديدة – د ط،(بيروت:دار الكتاب العربي،2009)، ص.20

3- حسين فوزي حسن ،الصين و اليابان و مقومات القطبية العالمية ،ط1،(بيروت :دار المنهل ،2009)،ص.286

4- صيفي مشاور :"العلاقات الاستراتجية الروسية الصينة بعد الحرب الباردة "(رسالة ماجستر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة بسكرة ، 2007 / 2008) ، ص.61

التنفيذية و السلطة التشريعية مما أدى بالقوات الحكومية لشن هجوم على البرلمان من أجل القضاء على المعارضة و أدى إلى إثارة الجدل حول السياسة الواجب إتباعها في روسيا مما خلق إختلاف الروئ بين الطرفين الذين ينظرون من زاويتين "1" ، سياسة القوى السياسية من أمثال التيارات القومية و الليبرالية أم سياسة صانعي القرار من هم في سدة الحكم أي رئيس الجمهورية أم رئيس الحكومة أم وزرائها و ظهرت معها بوادر أولويات السياسية الداخلية على السياسة الخارجية أم العكس و هذا ما أدى إلى بروز تياران و إتجاهان :

– يرى الإتجاه الأول ضرورة الإهتمام بالشأن الداخلي و إيجاد الحلول قبل الإنصراف إلى الشؤون الخارجية و يرون أن روسيا لابدا أن تطبق مبدأ العزلة خلال المرحلة الانتقالية الصعبة كي تتفرغ لعملية إعادة البناء في الداخل و يفضل الإهتمام بالشؤون الداخلية التي تعني المواطن مباشرة خاصة و أن روسيا خرجت منهمكة في جميع القطاعات مما أثر على دورها في الساحة الدولية لهذا يفضل أصحاب هذا الإتجاه ضرورة العزلة الدولية و الإنصراف للشأن الداخلي .

– أما أصحاب الاتجاه الثاني فيرون ضرورة إتباع سياسة خارجية نشطة و فعالة للحفاظ على المكانة الدولية لروسيا كإحدى القوى الكبرى و برز في هذا الإتجاه إختلاف حول حدود الدور الذي يمكن أن تلعبه روسيا ، فالبعض يرى إعطاء دور إقليمي على مستوى رابطة الدول المستقلة و يرى آخرون لعب دور نشطا على الصعيد الدولي و إعطاء الاولوية لإقامة علاقات مع الغرب و تأتي ثانيا رابطة الدول المستقلة مع تأكيد ضرورة التعاون معها على أساس المساواة و الإحترام و عدم إتباع سياسات توسعية تجاهها "2" .

وقد حاولت روسيا في فترة بوريس التسين إعتماد إستراتجية النهوض بالعمل بالمبدأ البرغماتي وهو سياسة التوازن بين الطموحات و الإمكانات لإصلاح المجتمع الروسي من جهة و إستعادة دور روسيا القيادي في العالم من جهة أخرى و بوشر في تطبيق السياسة بداية من القرن الحادي و العشرين و ذلك من خلال :

– تحويل روسيا إلى عالم الحداثة وفق المنظور الغربي .

– إعطاء الأولوية للعلاقات مع الدول المستقلة في الاتحاد السوفيتي .

– إبقاء العلاقات مع أوروبا ضمن الإطار التقليدي .

1–عبد الله امجد جهاد ، مرجع سابق ، ص.94

2–المرجع نفسه ، ص.95

– التعاون مع الدول الواقعة على الساحل الأسيوي للمحيط الهادي خاصة مع الصين لتحقيق الأهداف للطرفين "1" .

و تميزت فترة التسين و الذي كان يلقى الدعم من الغرب ببيع أضخم المصانع الروسية الكبرى بأرخص الأسعار إلى رجال الأعمال و زعماء المافيا و اليهود فضلا عن الوضع الأمني الداخلي المتردي شواهده وقوع الجريمة في الشوارع و إنتشار الفساد في كل أنحاء الدولة على جميع المستويات خصوصا في دوائر السلطة العليا .

و مع بداية الألفية الجديدة أجريت إنتخابات رئاسية مبكرة في مارس 2000 "2" و على خلاف كل التوقعات إستطاع فلاديمير بوتين أن يحسم نتيجتها لصالحه في الجولة الأولى ، فوصول بوتين إلى الرئاسة عمل على تأكيد سلطة القانون فعمل على إعادة بناء الدولة حول عمـــودية السلـــطـــــة – laverticale du pouvoir – ، و ديكتـــاتـورية الســلطـــة – ladictature de la loi – ، و هذا بخلاف ما ركز عليه غورباتشوف من خلال الإنفتاح و الشفافية ، و تركيز اليتسين على الديمقراطية و الانتخابات الحرة "3" فعمل على نقل السياسة الروسية بالإبتعاد عن الغرب و أصر على ضرورة التغير من الداخل و تخفيض قدر المستطاع الإعتماد على الخارج و إلغاء الفوضى لدى صناع القرار و جمع كل الفاعلين تحت رقابة مركزية يشرف عليها شخصيا كرئيس لروسيا الاتحادية و هذا ما مكنه من القدرة على جعل السلطة بين يديه و قلل من صلاحيات زعماء المقاطعات و الجمهوريات التابعة لروسيا و عين عنه ممثلين كاملي الصلاحية "4" ، و هو ما يؤكد على عمودية السلطة فإعتمد بوتين مند البداية إستراتيجية دعم السلطة المركزية للدولة و تشديد قبضتها على مؤسسات الإتحاد و قدراتها الإستراتجية فقد قوض سلطة ما عرف بأباطرة المال بل و إعتقل البعض منهم و أمتدت هذه السياسة إلى الأقاليم التي كاد حكامها في عهد بوريس التسين يكونون كيانات مستقلة ، و لذلك إتجه بوتين إلى تعينهم بدل من إنتخابهم و

1–ملحم جرجس،تأثيرالتوافق الصيني الروسي على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، تصفح الموقع :2016/03/10 http://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1–

2–عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ،الصراع بين الولايات المتحدة و الصين و ورسيا (دراسة حالة أسيا الوسطى و بحر قزوين) ، ط1 ، (القاهرة : دار المكتب العربي للمعارف ، 2014) ، ص.107

3–خليدة كعسيس،"الاستراتيجية في عهد بوتين – أمن الطاقة تنافس من نوع جديد – "الدراسات السياسية 04 (ديسمبر 2015) ، ص.47

4–عزالدين عبد الله أبو سمهدانة :"الاستراتجية الروسية تجاه الشرق الأوسط 2000 – 200"(رسالة ماجستر علوم سياسية ، قسم الاقتصاد و العلوم الادارية ، جامعة الأزهر غزة ، 2012) ، ص.82

إختيارهم من شخصيات يعرفهم و يثق في قدراتهم "[1]"

لقد أصر بوتين على الإهتمام بالداخل فوجوده كرئيس للوزراء سنة 2008 خفض في شهر أفريل العبء البيروقراطي من خلال إجراء 150 تعديل على القوانين الإتحادية التي أعفت رئيس الوزراء من الإنشغال بالقضايا الروتينية ما يسمح له بالتفرغ أكثر للقضايا السياسية "[2]" أعطت هذه التعديلات الإنطباع بأن توزيعه للصلاحيات و كذا الإنشغال بإعادة إحياء أمجاد روسيا كدولة لها مكانة في الساحة الدولية و التي لا يمكن تحقيقها إلا إذا تفرغ صانع القرار الروسي لها .

و ما يبرز بوضوح أن السياسات المتبعة لبوتين ثم خليفته ديمتري ميدفيديف ترمي كلها في سياق واحد هو تعزيز قوة روسيا في توازنات القوى الدولية مع محاربتها لأي محاولة للتدخل في شؤونها الداخلية و ذلك من خلال سعيها الدائم لتطوير علاقاتها مع الصين و الجوار الأسيوي "[3]" ، فتصورات صانع القرار الروسي في رؤية روسيا تعود من جديد إلى العالمية تجعل من القوى الدولية توجه إتهامات لروسيا على أنها دولة غير ديمقراطية و يمتاز نظامها بالشمولية و التسلط و تغيب فيـها العدالة و المسـاواة و لا حكم راشد و لا تداول سلمي على السلطة و لا مكان لحقوق الانسان فيها و لا لوجود مجتمع مدني يساهم في بناء الديمقراطية التشاركية و كان رد الرئيس ديمتري ميدفيديف بالقول " إننا في روسيا لا نفهم المقصود بالمجتمع المدني " "[4]"

إن بوتين أعاد الهيبة لروسيا و جعل الشعب الروسي يشعر بالأمان و العزة القومية و الإعتزاز و الفخر بالإنتماء للوطن و أستعادت معه مكانتها العالمية كإحدى الدول الصناعية الكبرى في العالم و تم قبولها في مجموعة الدول الصناعية السبع الكبار و التي أصبحت ثمانية بدخول روسيا الاتحادية "[5]" ، و أعتمد بوتين على ثلاث مرتكزات في سياسيته هي :

- القضاء على أي محاولة تمرد على السلطة المركزية في موسكو بمختلف الوسائل .
- إستعادة سيطرة موسكو على كامل التراب الروسي .

1-أمين شلبي السيد ، "بوتين و سياسة روسيا الخارجية" السياسة الدولية 175 (جانفي 2009) ، ص.257

3-عبد الحميد عاطف معتمد ، مرجع سابق ، ص.43

3-حميد حمد السعدون ،" الدور الدولي الجديد لروسيا " ، دراسات دولية 42 ، ص.03

4-عبد الحميد عاطف معتمد ، المرجع نفسه ، ص.31

5-عبد الله أمجد جهاد ، مرجع سابق ، ص.107

– أن لا يكون التحرك الروسي منفردا حيث يجب أن يكون مدعوما جماهيريا و من قبل السلطات المحلية في جمهويات القوقاز"[1]

2- المستوى الاقتصادي :

إن الإعتماد على الصناعات العسكرية و زيادة الإنفاق العسكري على حساب بقية القطاعات الأخرى ترتب عن هذه السياسة تراجعا في الناتج الداخلي الخام (PIB) إلى 40 % و أصبح ما يقارب نصف الشعب الروسي يعيش تحت عتبة الفقر فقد عمد بوريس التسين إلى إستدراك أخطاء غورباتشوف متجها نحو الإصلاحات الإقتصادية بإلاعتماد على طريقة العلاج بالصدمة * و الإنتقال إلى الرأسمالية دفعة واحدة ، حيث إتجهت الحكومة سنة 1992 إلى الخوصصة و تحرير التجارة و كذا تقليص الإنفاق الحكومي فضلاعن الإنضمام المؤسسات المالية ** فزادت درجة العجز و نسبة التضخم ناهيك عن زيادة الديون الروسية التي وصل حجمها إلى 175.9 مليار دولار "[2]، فقد كانت قمة فانكوفر بكندا خلال إجتماع عقد بين كلينتون و بوريس التسين قدمت الولايات المتحدة الأمريكية لروسيا مبلغ 1.6 مليار دولار على شكل 2.5 مليون مخصصة لتفكيك قواعد إطلاق الصواريخ الاستراتيجية و 6 ملايين دولار لبناء مساكن إجتماعية للضباط العسكريين ، كما أن نادي باريس قدم تسيهلات كبرى لروسيا مثل إعادة جدولة ديونها مما يسمح لها بتوفير ما بين 18 و 20 مليار دولار عام 1993 في وقت غير قادرة موسكو عاجزة عن تسديد ديونها "[3]

و قد وصل الوضع في روسيا إلى حد قبول المساعدات الإنسانية على حد تعبير رئيس الوزراء الاسبق " بريماكوف " **إن روسيا لم تطلب المساعدة الانسانية من أحد و لكن لن ترفضها** " ، فهذا الوضع الإقتصادي المتردي كان له تأثير مباشر على الوضع الداخلي و الخارجي فعلى المستوى الداخلي أدى إلى التضخم و عدم القدرة على توفير الحاجات الأساسية للشعب مما أدى إلى إنكشاف حقيقة الإقتصاد الإشتراكي و بدأ يتلقى مساعدات إقتصادية من عدوه أو نظيره و محاولا في نفس الوقت الإنضمام إلى النظام العالمي الإقتصادي الذي تسيطر عليه ..

1-عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، مرجع سبق ذكره ، ص.114

*التحول إلى اقتصديات السوق مباشرة دون التدرج في عملية التحول .

** انضمام روسيا إلى الصندوق النقد الدولي في جوان 1992.

2-عادل عباسي :"السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الاسلامية المستقلة – فرصها و قيودها –" (رسالة ماجستر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسة و الاعلام ، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر ، 2007) ، ص.47

3-بوعلام بولعراس ،"بوريس التسين بين مطالب الشارع و ضغوطات البرلمان ' الجيش 360 (جويلية 1993)،ص.42

الرأسمالية بمؤسساتها المختلفة "1" ، كما تراجع الناتج الداخلي الاجمالي بنسبة 10 % سنة 1992 ، و 15 % عام 1994 و تراجع كذلك الناتج الصناعي في هذه السنوات إلى 18% و تراجعت معه الإستثمارات الأجنبية إلى 40 % عام 1992 و تراجع الناتج المحلي إلى 6 % سنة 1996 "2" كما أن نفوذ رجال المال و الأعمال سيطروا على ما يقرب من 80 % من قطاع الطاقة و النفظ و الغاز و قطاع الصناعات الثقيلة و المال و البنوك و أيضا قطاع الإعلام في فترة حكم الرئيس بوريس التسين "3" و كانت خسائر روسيا من جراء الخصخصة سنة 1999 حوالي ثلاث ثريلون دولار أي ما يعادل ضعف الميزانية العاملة للولايات المتحدة الأمريكية .

لقد ورث بوتين تركة ثقيلة من الفساد و الفوضى و عدم الإستقرار الإقتصادي و عمل على تطبيق إجراءات لمكافحة الفساد من خلال الملاحقة القضائية لكبار الفاسدين و سن التشريعات حول ضبط العلاقة بين موظفي الدولة و رجال الأعمال و هذا ما مهد الطريق لتوفير كافة الإستثمارات اللازمة لتمويل المشروعات الكبرى التي تحتاجها البلاد "4" ، و لأن الفساد إنتشر بشكل رهيب و أثر على الإقتصاد الروسي أصبحت معه المؤسسات و الشركات غير قادرة على دفع رواتب موظفيها و تراكمت ديونها فتم تسريح العمال و زادت نسبة البطالة في وسط المجتمع الروسي و وهو ما ساهم في نشوب إضطرابات و حالات اللامن و اللاستقرار فخلال خمس سنوات فقط ما بين 1990 و 1995 كان فيها هروب الراسمايل تتروح ما بين 350 إلى 400 مليار دولار سنويا "5"

لقد كان بوتين يعي تماما حجم التغيرات و التحولات التي شهدها العالم و التي يجب أن يتكيف معها الإقتصاد الروسي حتى يتمكن من مقاومة إقتصاديات الدول الأخرى فيقول " إن العالم يتغير بسرعة ومسارات العولمة تخفي أخطار متنوعة فيما الأزمة الاقتصادية و الهزات التي تشهدها مناطق العالم تشجع بعضهم على حل مشاكلهم على حساب الآخرين ...." "6"

1-صيفي مشاور ، مرجع سابق ، ص.63

2-عبد الله أمجد جهاد ، مرجع سابق ، ص.101

3-عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، مرجع سابق ، ص.116

4--راشد باسم ،"دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي "وحدة الدراسات المستقبلية 09 (2013) ، ص.26

5- عبد الله أمجد جهاد ، الرمرجع نفسه ، ص.103

6- عبد الحكيم معين ، روسيا بين استعادة الدور و الانفتاح على العالم ، جانفي 2015 ، تصفح في 2015/12/20 http://www.wahdaislamyia.org/issues/157/mhakim.htm

وإدراك قدرته على الضغط في إستخدام النفظ و الورقة الإثنية التي يمكن أن تسبب بها مشاكل كبيرة خاصة في أوروبا الشرقية و كذا دول أسيا الوسطى بوجود نسبة عالية من الروس في هذه المناطق .

فالعقوبات المفروضة على روسيا من طرف الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوروبي و الذي أثر بشكل كبير على النمو الاقتصادي الروسي و أدى إلى إضعاف الإشتثمار و الإستهلاك ، كان رد روسيا سريع من خلال وضع خطط سياسية شاملة تعتمد على :

- التزويد المالي المحفز على النظام الاقتصادي .
- العمل على ضمان استقرار النظام المصرفي ."[1]

3- المستوى العسكري :

ورثت عن الإتحاد السوفيتي الجزء الأكبر من الترسانة النووية بحيث ورثت 90% من القوات الإستراتجية النووية و 85% من القوات البحرية و البرية و 58% من الأسلحة التكتيكية النووية و إستولت روسيا على 12200 رأس نووي إستراتيجي و 79% من الصواريخ العابرة للقارات و 100% من الغواصات النووية و 90% من القادفات بعيدة المدى "[2] ، إن كل هذه الإمكانات الضخمة الموروثة فرضت على جميع القوى الأخرى قبول روسيا كدولة لها مكانة كبيرة في النظام الدولي .

إن المتغيرات و التحولات التي طرأت على الساحة الدولية ساهمت بشكل مباشر في تغير العقيدة الروسية العسكرية من خلال العمل على تحقيق الأولويات التالية :

- إحتواء العدوان و تركيز القوة الروسية على إقناع العدو بأن أي عدوان عليها ستكون عواقبه وخيمة .
- الإنتقال من الإعداد للحروب العالمية إلى الحروب الإقليمية و النزاعات المحلية و ما يلاحظ هنا الحرب على الشيشان و كذا الحد من كل المحاولات التي تدعوا إلـــــى الإنفصال عن روسيا في الكثير من الأقاليم .
- الإهتمام بقضايا الإنتشار الإستراتيجي خاصة نقل المعدات و الجنود إلى الأطراف .

1-raussain federation, imf country report No.15/211,august 2015,p.09
www.imf.org

2-عادل عباسي ، مرجع سابق ، ص.50

– الواقعية في البحث العلمي التكنولوجي بما يتناسب مع الإمكانات المتوافرة "[1].

إن الواقعية في البحث العلمي و مع الإمكانيات المتوافرة هي عدم تغليب الصناعات العسكرية على حساب الصناعات الأخرى لأن هذه الأخيرة تعتبر أحد الأسباب الرئيسية في إنهيار الإتحاد السوفيتي بعد إنهاك كل قدراته في الصناعات العسكرية و بالتالي عملت القيادة في روسيا على تطوير الصناعات الحربية بما يتناسب و الإمكانات المتوافرة و التي تؤثر بشكل مباشر على الإقتصاد الروسي و على حاجات المواطن الأساسية و لقد كان البرنامج التسلحي للولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد توقيع بوش على قانون تخصيص الإعتمادات لتطوير أنواع خاصة بالقنابل النووية و الصغيرة و المنخفضة و ذات القدرة العالية و الدقيقة القادرة على إثارة دبدابات زلزالية في الأرض و هذا بتخصيص 24.9 مليار دولار للبنتاغون و وزارة الطاقة الأمريكية ، و هذا ما أقلق روسيا إلى حد قول النائب الأول لرئيس أكاديمية العلوم العسكرية الجنرال – كوربوتيس – " إن كل هذا خطير جدا بالنسبة لبلدنا " ، و قال – نيكولايف – رئيس لجنة الدفاع لدى مجلس الدوما الثالث بكلمات صريحة " إن هذه الخطوات من واشنطن تعني عمليا أن الولايات المتحدة الأمريكية تفتح أبواب مرحلة جديدة لسباق التسلح النووي " "[2] .

و هذا ما عارضه الرئيس بوتين بلهجة شديدة تجاه الغرب بعد إنتخابه لفترة جديدة على رأس روسيا حيث يرى من أولوياته هو إعادة تسليح روسيا لمواجهة خطر الولايات المتحدة الأمريكية و حلف الشمال الأطلسي في مجال الدفاع الصاروخي و هو ما يعني عدم تخلي روسيا عن قدراتها للردع الاستراتيجي التي أعتبرها صمام الأمان و الضامن الوحيد لمكانة بلاده و ذلك من خلال تقوية الموقف و التأثير الروسي كقوة أوراسية خاصة بعد توسع حلف الشمال الأطلسي شرقا "[3] .

إن الثورة التكنو – معلوماتية في مجال التسلح أحدثت تغييرا ملحوظا في النظرية العسكرية و لم تكن العقيدة العسكرية الروسية بعيدة عن تأثيرها لتجري مراجعة لمنظومة أسلحتها الجوية و الصاروخية و منظومة القيادة و السيطرة و الأهمية الفائقة لعناصر الطاقة الموجهة

1–حسين خليل ، مرجع سابق ، ص ص.294–295

2–محمد عوض الهزايمية،قضايا دولية–تركة نصف قرن مضى و حمولة قرن آتي–،ط1،(عمان:دارالحامد، 2007)،ص.304

3–أحمد عبد الله الطحلاوي ، استعادة الدور المحددات الداخلية و الدولية للسياسة الروسية ، 2014/11/06 ، تصفح الموقع : 04 / 04 /2016

http://www.acrseg.org/print.aspx?16360

و منظومة الأسلحة الليزرية و الإلكترونية و على هذا تدرك العقيدة العسكرية الروسية إن الحروب التقليدية وفق هذه المعطيات ستكون بعيدة عن الثوابت التي حكمت عقيدة السوق العسكري في العصر الصناعي و التي تختلف عن تلك المبادئ التي بدأت تتحكم فيها و تعمل على إعادة صياغتها بما ينسجم مع العصر التكنو – معلوماتي "1" و ذلك لأن إحراز النصر في الحروب لم يعد مقتصرا على الكم المستخدم من الأعداد البشرية و المعدات العسكرية بقدر ما أصبح معتمدا على نوعية الأسلحة و المعدات العسكرية و ما تتمتع به من خصائص تكنولوجيا متطورة .

و كانت إعادة تسليح الجيش الروسي هي أولى الأولويات التي سعى بوتين لتحقيقها إيمانا منه بأن العودة الروسية لن تأتي إلا بإكتمال عناصر المنظومة الثلاثية (الاقتصاد الثقافي ، الجيش المتماسك ، و السياسة الحاسمة) "2" ، فهو يريد من خلال كل هذا أن يعطي للقوى الأخرى على غرار الولايات المتحدة الأمريكية و الغرب بأن روسيا تمتلك القوة فعلا و قادرة على إظهارها إن تطلب الأمر ذلك و هذا ما تشير إليه الإحصائيات إلى إرتفاع ميزانية روسيا الدفاعية لتصل سنة 2007 إلى 32.4 مليار دولار و أطلقت حملة واسعة لإعادة تسليح الجيش و الأسطول الروسي و التركيز على القوات النووية و مواجهة الأخطار المحتملة و أعلن أن هذه العملية ستبدأ عام 2011 و هذا بتجهيز الجيش بأحدث الأسلحة و التقنيات العسكرية .

رغم أن خروج روسيا منهارة داخليا على جميع الأصعدة إلا أنها حافظت على قوتها العسكرية و تجاوبت مع المعطيات و المتغيرات الحاصلة بتحديث منظومتها الدفاعية و الهجومية لمواجهة مختلف التحديات و عادت بقوة من جديد إلى سوق السلاح كدولة كبرى مصدرة له ، فالتحولات الداخلية التي شهدتها روسيا في المجالات السياسية و الإقتصادية و العسكرية بفضل نخبة قيادية جديدة ساهمت في تأسيس مرحلة جديدة لعبت دورا بارزا في عودة روسيا كقوة عالمية تمتلك كل القوة و القدرات و المقومات التي تجعلها تؤثر في بنية النظام الدولي خاصة بعد التوجه نحو الشرق و ربط علاقات وثيقة مع دول أصبحت تلعب أدوار رئيسية على المستوى العالمي على غرار دولة الصين .

1–محمد فهمي عبد القادر ، المدخل إلى الدراسات الاستراتجية ، ط 2 ، (عمان : دار مجد لاوي ، 2013) ، ص.319

2– راشد باسم ، مرجع سابق ، ص.27

الفرع الثاني : التحولات الداخلية في الصين

برزت الصين كقوة إقتصادية بعد الحرب الباردة لكنها تعاني من ندرة الموارد الطاقوية و إنفجار سكاني إلى جانب ضعف في منظومتها العسكرية مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية و روسيا و بقاء الشيوعية كنظام واجهت من خلاله معارضة و ضغطا من الولايات المتحدة الأمريكية لتغير نهجها .

1- على المستوى السياسي :

مند نجاح الثورة الصينية في توحيد البلاد تحت قيادة ماوستونغ في العام 1949 و الهدف الرئيسي للقيادة الصينية هو الإبقاء على النظام الدستوري القائم و القبضة الحاكمة للحزب الشيوعي الصيني فالنظام السياسي الصيني نظاما جامدا قوامه السيطرة الشاملة و الكاملة للحزب الشيوعي على الحياة السياسية بمكتبه السياسي إلى جانب البرلمان و مجلس الدولة (الوزراء) "[1]" ، فلقد كان لمظاهرات الميدان السماوي سنة 1989 الأثر الكبير حيث أظهرت أن هناك رغبة كبيرة من قبل الشعب الصيني في الديمقراطية و الحرية و أن الأفراد أصبحوا أكثر وعيا و إهتماما بالسياسة كما ظهرت لديهم قيم جديدة مثل الحرية الفردية الإستقلالية و إحترام الآخرين و التطلع نحو الديمقراطية "[2]" و ما يلاحظ أن عملية الإصلاح الإقتصادي ساعدت و لا تزال تساعد في نشوء مظاهر الثقافة السياسية الديمقراطية .

ففي وثيقة صادرة عن المكتب الاعلامي لمجلس الدولة بيبكين في جويلية 1998 أو ما تعرف بالوثيقة البيضاء جاء فيها " يمر العالم بتحولات عميقة تفرض نبذ عقلية الحرب الباردة و تطوير مفهوم أمني جديد و نظام سياسي و إقتصادي و أمني عالمي جديد يلبي حاجات زماننا الحاضر و تتشكل الثقة المتبادلة و الفائدة المشتركة و المساواة و التعاون جوهر المفهوم الأمني الجديد "[3]" ، و ما يلاحظ على هذه الوثيقة أنها تخلوا من مصطلحات القوة تماما و تركز على جوانب و مفاهيم ليبرالية بحثة مثل التعاون و المساواة و هذا يدل على أن صانع القرار في الصين يدرك ما يوجد في البيئة الدولية و يتجاوب مع شكل المرحلة التي يمر بها النظام الدولي بما يخدم مصلحة دولته .

1-عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، مرجع سابق ، ص.132

2-حسين سالم :"الصين و الأبعاد العوليمة بين الخصوصية و العالمية "(رسالة ماجستر علوم سياسية ، جامعة الجزائر 03 ، 2011) ، ص.100

3- دلال حيدر ، مرجع سبق ذكره ، ص.64

إن القيادات الصينية السابقة تحرص على المراقبة و التوجيه من بعيد الجيل الجديد الذي يعمل بإستقلالية و حرية ، فمثلا يقول جيانغ زيمين عام 1999 أنه " ينام قرير العين عندما يعرف شابا مثل هوجينثاو و هو نائب الرئيس و أن مقاليد أمور الصين بيده " [1] و هذا يدل على الإنتقال السلمي للسلطة من جيل لآخر فحتى الإتهامات التي توجه اليوم للصين على أساس عدم الإنفتاح السياسي و عدم وجود أحزاب سياسية و لا شراكة مع المجتمع المدني الذي يغيب عن أداء أدواره و لا فتح لقنوات الإعلام الخاصة وعدم وجود حرية للإعلام و الصحافة و بقيت حكرا من طرف الأجهزة الحكومية إلا أن التداول السلمي على السلطة داخل الصين أعطى الإنطباع للجميع بأن مقاليد الحكم تسير بشكل منسق بين مختلف الأجهزة الحكومية من خلال تفاعل كبير في أداء الأدوار التي هدفها الوحيد خدمة جمهورية الصين الشعبية .

إنتهج الصينيون شعار " نمو سلمي للصين و أصبح مبدأ للسياسة الخارجية الصينية في القرن الواحد و العشرين و المصطلح تم إستخدامه لأول مرة من قبل النائب الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني " زهينغ بيج يانغ " في إحدى المنتديات الأسيوية سنة 2003 [2] ،و هو ما يعكسه خطاب الزعيم الصيني " جيانغ زيمين " في مارس 1999 " إننا نستمر في توطيد روابطنا الودية مع الجيران و نثابر في علاقات و شراكات قائمة على حسن الجوار سنزيد التعاون الاقليمي و نرفع نسبة التبادلات و التعاون مع الدول المحيطة بناء على أعلى مستوى [3]

فأصبح الصينيون اليوم يهتمون بالأهداف البعيدة المدى التي تحدد المستقبل من خلال طاعة السلطة التي تتجسد في الفكر الكونفوشيوسي فقبل الإصلاح كانت أبرز السمات التي يتميز بها النظام السياسي تمركز السلطة في أيدي محدودة من الأفراد و التدخل الكثيف للحزب في النشاطات الادارية و الحكومية مما ساهم في تفشي البيروقراطية و الفساد الإداري و هو ما عجل بضرورة العمل على إصلاح هذا النظام بالاعتماد على ثلاث قوى محورية هي :

– الراديكاليون الذين يهدفون إلى تنمية التقاليد الثورية و الديمقراطية المركزية و تصفية

1–عبد القادر دندان :"الدور الصيني في النظام الاقليمي لجنوب أسيا بين الاستمرار و التغير 1991–2006 "(رسالة ماجستر ، دراسات استراتجية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنة ، 2008/2007) ، ص.64

2–توفيق حكيمي ، مرجع سبق ذكره ، ص.60

3–دلال حيدر ، مرجع سابق ، ص.20

المفاهيم الاتية من الخارج و دعوة الحزب لكي يستحوذ على الشؤون العسكرية .

– المعتدلون يرون أن القضية الأولى في البلاد هي التنمية الإقتصادية ويرون أن بناء الإشتراكية لا يهم من خلال إستشارة الجماهير و لكن من خلال حزب بروليتاري يسعى لتقوية الهياكل الأساسية للمجتمع "1"

– الجيش أكبر مؤسسة عسكرية في العالم و يغيب الحد الفاصل بين المدنيين و العسكريين بسبب التداخل للشخصيات العامة على مستوى الحكومة و الحزب و المؤسسة العسكرية .

إن العوامل الداخلية التي تتأثر بالتحولات و التغيرات القادمة مـــن البيئة الخارجية أجبرت صانع القرار في الصين بأن يتجاوب مع هذه التحولات الداخلية بالعمل على تحقيق الأهداف التالية "2":

– تدعيم التنمية الاقتصادية و التحديث فمند تبني الإصلاح الاقتصادي بدأت الصين في التأكيد على أن التنمية هي هدف رئيسي للسياسة الخارجية فأعطت الأولوية لهذا الهدف في الوقت الحاضر .

– القدرة العسكرية للمحافظة على السيادة و الإستقلال لأن القوة الإقتصادية تساعد و تمكن من تحديث المؤسسة العسكرية و تم الإسراع في هذه العملية نتيجة النزاعات الإقليمية .

–تدعيم وضعها القومي بتحسين علاقاتها الخارجية إذ حاولت إحداث تقارب مع مختلف الدول و تجسد ذلك في علاقاتها مع الدول الأوروبية و الشرق الأوسط .

إن تطوير العلاقات إلى مستوى أعلى من جهة و زيادة القوة و إمتلاكها يرجع إلى أن الجوار الصيني يمتد مع أربعة عشرة دولة فهو تحدي أمني يتطلب علاقات ودية مع جيمع الأطراف و هو العامل الذي جعل الصينيون يبحثون عن مقوم يجمعهم و يوحدهم و يشكل نقطة إلتقاء بينهم و يبدو أن القومية الصينية هي المحرك الأساسي لسياسات الصين الخارجية "3" ، و ترتبط هذه السياسات بثلاث متغيرات رئيسية تمثل في مجملها الأهداف و التحديات و الأولويات المحورية و الجوهرية لدى القادة الصينيون فالسيادة و الحفاظ على الصين و سلامة أراضيها قضية كبرى و تاريخية خاصة بعد أحداث 2008 للتمرد الكبير للتبيث لدفع الصين لإستعمال وسائل القمع حتى تهتز صورتها الحضارية كنموذج حضاري

1–عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، مرجع سابق ، ص.135

2–عدنان خلف حميد البدراني ،"أثر الإستمرارية و التغير في السياسة الخارجية الصينية تجاه عملية السلام في الشرق الأوسط " المستنصرية 49 ، ص.09

3– عبد القادر دندن ، مرجع سابق ، ص.85

جذاب و منافس للولايات المتحدة الأمريكية خاصة و أنها جاءت على مقربة من دورة الألعاب الأولمبية "1"

2- على المستوى الاقتصادي :

تتبع الصين مبدأ الإقليمية المفتوحة فالتصور الجدي لمفهوم التطور الذي قدمه مهندس الإصلاح و الإنفتاح الصيني – دينغ سياو بينغ – ذلك أنه أعلن بمناسبة لقائه رئيس الوزراء الياباني في 29 ديسمبر 1979 أن عملية التحديث الصينية هي عبارة عن عملية متدرجة و يهدف الإصلاح إلى الوصول بدخل الفرد إلى 1000 دولار في نهـا القـرن العشرين و هـو المبلغ الذي يكفل للفرد الصيني الكفاية و الحصول على حاجاته الضرورية و هذا تحت شعار " شعب غني و بلد قوي " "2" ، فالإصلاحات التي قامت بها الصين من خلال اللامركزية في تسيير المشروعات العامة و خاصة في ما يخص سياسة الأسعار و العمالة و منح المؤسسات الإدارية درجة من الإستقلالية عن بيروقراطية الحزب الشيـوعي مما أدى إلى تسهيل قنوات التجارة الخارجية بتخفيض الرسوم الجمركية و وصل عدد السلع المشمولة بهذا الإجراء 4000 سلعة عام 1995 ، كما قررت الحكومة الصينية رفع حصة الإستيراد و رخص الإستيراد عن 170 سلعة و أعلن عن مشروع لتخفيض الجمركة بنسبة 15 % بدأ من سنة 2000 "3" .

و ما يلاحظ أن التطور الاقتصادي في الصين تم ربطه بالبحث العلمي من خـلال توجيهه نحو الحاجات الإنتاجية و تقليـص البحوث الإيديولوجية و ربط الأكاديمين بالمصالح و تشجيع الباحثين بإبرام عقود مع الخواص و عدم الإعتماد على الدولة وهو ما ساعد الصين على تخريج نخبة من العلماء المهندسين على مستوى عالمي في مجالات الفيزياء و التكنولوجيا و الإلكترونيات و أصبح لدى الصين مالا يقل عن 350 ألف مهندس متخصص في تكنولوجيا المعلومات "4".

1-خالد عبد العظيم ، النظام العالمي – المصالح الاقتصادية و السياسية و التوجهات الاستراتجية – ، ط 1 ، (القاهرة : دار الكتاب الحديث ، 2011) ، ص.191

2- لعبد الرحمن حكمات ، "الصعود السلمي للصين " سياسيات عربية 14 (ماي 2015) ، ص.61

3- حسين فوزي حسن ، مرجع سابق ، ص.126

4- عبد القادر دندان ، مرجع سابق ، ص.48

فسياسة الإنفتاح الإقتصادي التي أنتهجتها الصين جلبت استثمارات خارجية كبيرة مستفيدة من يدها العاملة الرخيصة و الكثيفة في آن واحد و مرونة قوانين الإستثمارات و جاءت معظم الإستثمارات من ثايوان و هونغ كونغ اللتان ساهمتا فيما يخص نسبته 40% من مجموع 45.5 مليار دولار من الإستثمارات الأجنبية المباشرة سنة 1998 "1"،إن الإنفتاح و هذه المداخيل التي ساهمت في تطوير الإقتصاد الصيني كان من خلال الإصلاحات التي تمت على الشركات الكبرى لمسايرة الشركات العالمية الكبرى و منافستها في عالم الإقتصاد الحر و قد حققت نتائج باهرة كشركة هايبر لإنتاج المكيفات و شركة شانج هونغ لإنتاج التلفزيونات و شركة باون ستان ستيل لانتاج الفولاذ "2"

كما ركزت الصين على التنمية الصناعية للسواحل و تحديث الموانئ حتى تكون على خريطة خطوط الملاحة الدولية من خـــلال تطوير شبكة النقل البحري و هو ما جعلها تكون المنافس الأول للولايات المتحدة الأمريكية في أسيا و إفريقيا و أمريكا اللاتينية و هي الشريك التجاري الأول لليابان بواقع معاملات تبلغ 237 مليار دولار سنويا "3"

أدى الإحتياطي الكبير من العملة الأجنبية بالصين إلى ممارسة و بشكل غير مسبوق دوليا دبلوماسية الأموال السائلة مما أدى بها إلى أن تمتد مصالحها الحيوية إلى مختلف أنحاء العالم "4" ، و تمكنت فعلا الصين من النجاح في بناء هيكل إقتصادي قوي قادر على نقل البلاد من مستوى الدول النامية إلى مصاف الدول الكبرى حتى أن الكثير من الباحثين أعتبروا القرن الحالي هو قرن الصين "5" ، لقد تحولت الصين إلى دولة محورية في عملية التكامل الصناعي العالمي و قد توج هذا التطور بالإنضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة في العاصمة القطرية عام 2001 و بعد ثلاثين عام من تضيق سياساتها الإنفتاحية أصبح هذا البلد أكبر مصدر في العالم "6" .

إن هذه القفزة الاقتصادية ترجع إلى إعادة تعريف القيادة الصينية لأولويات مصالحهاالقومية فعلى الرغم من إستمرار النظام الشيوعي في الصين فـإن الواقعية أصبحت أسـلوبا للتعـــامل

1- المرجع نفسه ، ص.70

2- حسين فوزي حسن ، مرجع سابق ، ص.131

3-خالد عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص.190

4-حسين حيدر علي ، "رؤية مستقبلية تحولات القطبية الدولية" المستنصرية للدراسات العربية و الدولية 43 ، ص.16

5- عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، مرجع سابق ، ص.139

6-العبد الرحمان حكمات ، مرجع سابق ، ص.64

الخارجي خاصة عندما يتعلق الأمـر بالدفاع عـن مصالحها من خلال الإنفتاح الإقتصـادي الخارجي و الإستجابة للحقائق التجارية المتعلقة بالنوعية و الأسعار و الطلب في السوق و السماح للمؤسسات الصغيرة المملوكة من القطاع الخاص بالعمل كما يسمح بالعمل للمؤسسات المختلطة مع مؤسسات أجنبية ، و أقيمت مناطق حرة على طول الساحل الصيني بلغت حوالي 2000 منطقة حرة "1" فكـانت هذه القفزة لهـــا تأثيرات مباشرة على الشعب الصيني و هذا من خلال عدد المستهلكين من أبناء الطبقة الوسطى من سكان الحضر في الصين أكبر من عدد أبناء الطبقة الوسطى في الولايات المتحدة الأمريكية وتوجد المشروعات المملوكة للدولة في الصين 500 مشروع توظف أكثر من 100 ألف نسمة و هو ضعف عدد الشركات التي تماثلها في الحجم بالولايات المتحدة الأمريكية ، و شهد أكبر عجز تجاري بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في تاريخها في مواجهة الصين و الذي بلغ سنة 2006 حوالي 233 بليون دولار "2".

3- على المستوى العسكري :

بالرغم من أن الصين تمثل قوة نووية فإن الفكر الإستراتجي الصيني لم يطور عقيدة عسكرية أو مذهبا قتاليا تربط من خلاله قوتها النووية بمصالح أمنها القومي على المستوى العالمي و بما يؤهلها لإستخدام تلك القوة في التصدي لأنماط من المجابهات نووية كانت أم تقليدية خارج حدودها الإقليمية كما طورها الفكر الإستراتجي الأمريكي أو الفكر الإستراتجي الروسي "3"

و تتبع الصين خطى موسكو بالإعلان عن توسيع ترسانة أسلحتها النووية فالصين تخشى كخشية روسيا من أن النظام الدفاعي الجديد الذي تتبناه الولايات المتحدة الأمريكية يستهدف تحييد ترسانتي أسلحتها النووية لهذا ترسل الصين إشارات تحديرية برفع عدد صورايخها و تطويرها للحفاظ على التوازن الإستراتيجي "4"، فالصين من الناحية الإقليمية قوة عسكرية كبرى و الميزانيات الدفاعية الصينية أخذة في الإرتفاع و جهود التحديث فيه مستمرة مما يسهم في زيادة القدرات العسكرية الصينية و تطوير و نشر قدراتها و كما تفيد التقارير فـإن النفقات العسـكرية السنوية للصين فـي تـزايد مستمر حيث أن موازنـة العـام 1996 زادت

1-خالد المعيني ، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة ، ط 1 ، (سوريا : دار كيوان ، 2009) ، ص.355

2- عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، مرجع سابق ، ص.140

3- فهمي عبد القادر محمد ، المدخل إلى الدراسات الاستراتجية ،ط 2 ، (عمان : دار مجد لاوي ، 2013)، ص.299

4-محمد عوض الهزايمية ، مرجع سابق ، ص.307

بنسبة 11 % عما كانت عليه موازنة 1995 في حين زادت موازنة سنة 1997 بنسبة 13% عما كانت عليه موازنة العام 1996 "1"

فوفقا للإحصائيات الرسمية تضاعفت ميزانية الدفاع الصينية حيث بلغت 59 مليار دولار سنة 2008 و إرتفعت لتصل إلى 72.5 مليار دولار العام 2009 و 78 مليار دولار في سنة 2013 و في جانفي 2011 أعلنت الصين عن زيادة إنفاقها العسكري بواقع 12.7% و بالتالي تكون في حدود 91.7 مليار دولار بما يمثل 6% من حجم الموازنة الوطنية "2"، فهذا الإنفاق الكبير له ما يبرره ففي 09 أكتوبر 2005 و في إطار إستراتجية إحتواء الصين عسكريا أبرمت الولايات المتحدة الأمريكية إتفاقا لتحالف إستراتجي شامل مع اليابان تضمن تنسيقا غير مسبوق على المستوى العملياتي و رفعا للخطر جزئيا المفروض على تصدير تكنولوجيا السلاح الأمريكي المقدم لليابان "3" ، و وفقا لما جاء في الكتاب الأبيض للدفاع الوطني الصيني الصادر عن مكتب الإعلامي لمجلس الدولة الصيني في سنة 2004 فإنه ينص على : إعادة هيكلة الجيش الصيني و خفض عدد أفراده بما يتيح رفع الكفاءة و زيادة الدعم اللوجستيكي و العمل على تحديث و تطوير المعدات القتالية و تزويدها بأحدث التقنيات العسكرية و زيادة القدرة العسكرية للردع بالإضافة إلى بناء جيش معلوماتي و تدريب أفراده و تزويده بأعداد كبيرة من المختصين و المتخصصين في المجال العسكري و زيادة الأبحاث العسكرية و دعمها و إجراء التدريب مع الدول الصديقة "4" وهذا مايتجسد فيما بعد من خلال الشراكة الاستراتجية بين روسيا والصين لتحقيق الأهداف التالية:

- حماية الأمن القومي الصيني من الأخطار و التهديدات المحيطة به .
- تحقيق مكانة للصين في المجتمع الدولي تمكنها من الحفاظ على وحدتها الترابية كاملة .
- السعي إلى تحقيق زعامة العالم و هو هدف نهائي و بعيد و سيلزم هذا ضرورة تقارب صيني روسي على حساب القوة النووية الأمريكية ""5".

1-عبد القادر دندن ، مرجع سباق ، ص.75

2- محمود خليفة جودة محمد ،أبعاد الصعود الصيني في النظام الدولي و تداعياته 1991 – 2010 ، تصفح الموقع 10 /01/ 2016

http://democraticac.de/?p=570

3-عبد القادر دندن ، المرجع نفسه ، ص.75

4-محمود خليفة جودة ، المرجع نفسه

5- حسين خليل ، مرجع سابق ، ص.180

و يرى معهد ستوكهلوم لأبحاث السلام (SIPRI) أن الصين تخطت ألمانيا و فرنسا لتصبح ثالث أكبر مصدر للأسلحة في العالم و بحسب هذه الدراسة التي تغطي فترة السنوات الخمس الأخيرة من 2010 إلى 2014 فإن الولايات المتحدة الأمريكية أحتلت المرتبة الأولى قبل روسيا التي حلت ثانيا ، و حسب نفس المركز فإن الصين و صادراتها من الأسلحة قد ذهبت ثلثيها إلى دول أسيوية هي باكستان بنسبة 41% و بنغلاداش و بورما و 18 دولة إفريقية "1" ، لقد إنتقلت الصين من دولة تملك القوة النووية إلى دولة مصدرة للسلاح و تكنولوجيا التطور العسكري و هو ما يرشحها للبروز ليس فقط كدولة مهيمنة في الشرق الأقصى بل أيضا كقوة عالمية في المقام الأول .

المبحث الثاني : مقومات التقارب الصيني الروسي

توجد العديد من المقومات التي تعزز التقارب بين روسيا و الصين أهمها التقارب الجغرافي و التقارب الإيديولوجي و تقاسم مهمة التنوع الإثني و الديني و النهج البرغماتي في السياسية الخارجية كما أنه تم عقد صفقات ضخمة في مجالات عدة أبرزها الطاقة و التمويل و التسلح بين الجانبين.

المطلب الأول : المقومات الجغرافية و البشرية

يعتبر الجوار الجغرافي من العوامل الأولية التي تساعد الدول على التعاون و التقارب في إطار منظمات إقليمية ، و العنصر البشري مهم لتباذل الخبرات و الحد من نقص العمالة .

الفرع الأول : المحدد الجغرافي

تمثل مساحة روسيا و الصين 20 % من إجمالي مساحة العالم و هذا القاسم المشترك بينهما يتيح لسكانهما المتزايدين بسرعة فائقة على إيجاد مجالا حيويا كافيا يضمن لهم سد حاجاتهم و يوفر لهم الأراضي الزراعية التي يمكن الإستثمار فيها ، كما أن هذه الشساعة تعتبر تحدي أمني للدولتين نظرا لمجاورتهم الكثير من الدول التي تعاني مشاكل عديدة و هو ما يؤدي بشعوبها إلى الهجرة بحثا عن وظائف عمل و ما من شأنه أن يؤثر على النسيج الاجتماعي و يهدد الأمن القومي للدولتين خاصة و أن الدولتين تشتركان في حـدود

1- الصين تتخطى المانيا و فرنسا بوصفها ثالث أكبر مصدر للأسلحة ، 16 / 03 / 2015 ، تصفح في 2016/05/10:

http://www.aljazeera.net/news/international/2015/3/16

حدود جغرافية تقدر بمسافة 3605 كلومتر "[1]" ، كما أن للصين ساحل بحري يبلغ طوله 18 ألف كلومتر دون إحتساب سواحل الجزر و يعتبر الأول في العالم فأطول نهر في الصين مو نهر – اليانغستي – ثالث أكبر نهر في العالم بمسافة 6300 كلو متر و يلعب دورا هاما في الإقتصاد الوطني الصيني خاصة في التزود بالطاقة المائية (268 مليون كيلو واط) أي 40 % مما في الصين و ثاني أنهار الصين هو النهر الأصفر يبلغ طوله 5460 كلومتر و تشكل الموارد المائية بالصين 2.4 ثريليون متر مكعب و تعتبر قدرتها الطاقوية هي الأعلى في العالم "[2]" .

رغم إحاطة روسيا بالبحار من الشمال إلى الشرق و الشمال الغربي إلا أن المؤثرات البحرية تصل اليها ضعيفة فتقف الجبال الجنوبية حاجزا يمنع وصول الرياح الموسمية الصيفية من المحيط الهادي إلى هضبة سيبريا و يمتاز مناخها بالصعوبة شتاء يصل لدرجة التجمد (50 درجة مئوية تحت الصفر) و هو ما صعب على المزارعين القيام بأعمالهم ، حيث أن سنة 1960 سجلت ان ما يقرب 12 مليون مزارع لم يستطيعوا إفادة الإقتصاد القومي خلال الشتاء و تظهر قسوة الشتاء في إرتفاع تكاليف مد الطرق و السكك الحديدية نظرا لتراكم الثلوج كما تتجمد مياه القاطرات بل و حتى زيوت التشحيم "[3]"

و تمتلك الصين أكثر من مليون و 200 ألف هكتار أراضي زراعية تتركز في النصف الشرقي للبلاد و خاصة بالمناطق السهلية و تشهد هذه المناطق تساقط كبير للأمطار الموسمية الصيفية "[4]" و هو ما يساعد روسيا على إيجاد بديل يوفر لـه حـاجاته من الغذاء بسبب قسوة مناخها الذي لا يساعد على تحقيق الأمن الغذائي و لأجل تقارب يريح الطرفين و يساعد على تحقيق أهدافهما تم التوقيع على إتفاقيتين لتسوية الخلافات الحدودية بينهما سنة 1991 و المتعلقة بالحدود الشرقية و عام 1994 تسوية الخلافات المتعلقة بالحدود الغربية ، و شهد عام 2008 التوقيع على الوثائق الخاصة بترسيم الحدود بينهما ممـا يعنـي

1- عبد القادر دندن ، مرجع سابق ، ص.67

2-عبد الرحمن بن سانية :"الانطلاق الاقتصادي في الدول النامية في ظل التجربة الصينية "(رسالة دكتوراه ، اقتصاد التنمية ، قسم العلوم الاقتصادية ، جامعة تلمسان ، 2013/2012)، ص.115

3- سعودي محمد عبد الغني ، الجغرافيا السياسية المعاصرة –دراسة الجغرافيا و العلاقات الدولية – ، د ط ، (القاهرة : دار الآنجلو مصرية ، 2010) ، ص ص . 493 – 494

4- حسين سيد أحمد أبو العينين ، جغرافيا العالم الاقليمية –أسيا الموسمية و عالم المحيط الهادي – ج1 ، ط1 ،(بيروت : دار النهضة العربية ، 1979) ، ص ص .493-494

التسوية القانونية التامة لمشكلة الحدود الصينية الروسية "[1].

وطي هذا الملف الشائك نتج عنه تقارب حقيقي و واقعي يتم من خلاله خلق فضاء تكاملي بين الطرفين يحقق المصالح لكليهما على جميع الأصعدة فأهمية روسيا الجيوبوليتكي يحتم عليها لعب دور لأجل تحقيق التوازن العالمي لأنه يستحيل تجريدها من وزنها الدولي فروسيا هي أوراسيا فهي القوة الأوراسية التي يحتم عليها القيام بدور رئيسي على المستوى الدولي من خلال صناعة القرار العالمي و التدخل في حل القضايا الدولية "[2] .

وهذا ما يجعل من الصين و روسيا نموذجا للحضارة داخل الأراضي الأوراسية و ذكر – زيغنيو بريجنسكي في كتابه الشهير رقعة الشطرنج – أن الإتحاد الأوراسي أصبح قوة مسيطرة و سوف يكون جزيرة العالم الحقيقية و كلاهما لا يعتمد على الإستراتجية الأمريكية فمبادرة الصين لبناء حزام إقتصادي على الطريق الحرير* و طريق الحرير البحري قابله إستعداد روسيا لبناء السكة الحديدية عبر أوراسيا ، فهو إرساء للحزام و الطريق"[3] .

الفرع الثاني : العامل البشري

تتمتع الصين و روسيا بتنوع و تعدد إثني و عرقي و هو تحدي لهما للحفاظ على الوحدة الوطنية فالفكرة الأساسية " لسافيتسكي " تتلخص في كون روسيا تمثل تكوينا حضاريا مميزا خاصيته التوسط حيث كتب في إحدى مقالاته سنة 1933 (الأسس الجغرافية و الجيوبولتيكية للأوراسيا ، فلروسيا عدد من الأسباب يفوق بكثير ما لدى الصين من الأسباب التي تتسم بسمتها دولة متوسطية)"[4] ، و نفهم من سافيتسكي أن روسيا من خلال الجيوبولتيك ليس دولة قومية فقط و لكن هي نمط من الحضارات التي شكلت علـى أساس

1–محمود خليفة جودة محمد ، مرجع سابق

2– حاتم عماد ، مثرجما ، أسس الجيوبوليتكا – مستقبل روسيا الجيبولوتيكي ، ط 1 ، (بيروت : دار الكتاب الجديدة ، 2004) ، ص.345

*طريق الحرير (SILK ROAD) ، الذي لعب دورا بارزا في تنشيط التجارة عبر محور الشرق الأقصى و الشرق الأوسط و أوروبا مرورا على المحيط الهادي و البحر الصيني الجنوبي ، و بحر الصين الشرقي ، و البحر الأصفر ، و مضيق فرموزا الذي يفصل الصين عن ثايوان .

3– المركز العربي للمعلومات ، التاثيرات الثلاث للتقارب الاستراتيجي الصيني – الروسي ، 10 / 02 / 2014 ، تصفح الموقع يوم 10 / 2016/01

http://www.arabsino.com/articles/14-02-28/10835.htm

4–حاتم عماد ، المرجع نفسه ، ص.128

مكونات عدة الثقافة الآرية ، السلافية ، بدوية تركية ، و التقاليد الأرثودكسية ، و هو ما يشكل تكوينا توسطيا يجمع الكثير من الأنماط العالمية وتتقاسم الصين هذه الخاصية مع روسيا فهي عبارة عن مزيج من الثقافات المختلفة و المتنوعة ، فمن 55 أقلية قومية قوميتها الهوي و المانشوس تستخدمان اللغة الهانية ، بينما تستخدم كل من 53 قومية الأخرى لغتها الخاصة ، و لـ 22 أقلية قومية لغاتها المكتوبة "[1] ، لهذا كان التوجه بين الدولتين لإقامة علاقات إستراتجية لتحقيق أهدافهم و الحفاظ على مصالحهم الحيوية و المساهمة في خلق قطب يؤثر على التوازنات العالمية .

المطلب الثاني : المقومات السياسية و الايديولوجية

تنتج كل من القيادة الصينية و الروسية عقيدة براغماتية لا تزال كذلك في مواجهة الرأسمالية تعطي للمصالح الاقتصادية الأولوية ، فالسياسة الصينية تسير في مسارين منسجمين : المسار الأول سياسة الإقليمية المفتوحة و المسار الثاني سياسة التنمية الإقتصادية في إطار إقامة المشاريع العملاقة في فضائها الإقتصادي و سيساهم هذان المساران في تنامي قدراتها العسكرية و توسيع نفوذها الجيوسياسي "[2]".

و في المقابل نجد روسيا التي تبحث عن إستعادة دورها الريادي و هي تملك من القدرات و الإمكانات السياسية ما يؤهلها لتكون لاعبا فاعلا و مؤثرا في النظام الدولي و هذا ما مهد لإقامة مرحلة جديدة بين الدولتين تبتعد عن أفكار التنافس الدولي و الحديث عن شراكة و تعاون بناء ، كما تتفق الدولتان على إحترام مبدأ السيادة و عدم القبول بالتدخل الخارجي في الشأن الداخلي لأي دولة من الدول و بخاصة تغير النظم السياسية أو الحكام بالقوة العسكرية و عبر التدخل الخارجي و ضرورة إعتماد التسويات السياسية السلمية لصراعات المناطق الاستراتجية ، و كذلك ترى الدولتان بأن الدول الغربية تتجاوز حدود التفويض الذي يمنحه مجلس الأمن الدولي كما هو الحال في مالي و ليبيا كما أن للدولتان قناعة بانتقائية الدول و همـــا يصران على إدارة العلاقات الدولية عبر تعددية قطبية "[3]" ، و

1-عبد القادر دندان ، مرجع سابق ، ص.57

2-رضا حرب ، اثار العلاقات الروسية الصينية على النزاع في بحر الصين ، أكتوبر 2015، تصفح الموقع يوم 2015/12/15

http://www.al-binaa.com/?article=71283

3- وليد عبد الحي ،محددات السياسة الروسية الصينية تجاه الأزمة السورية ، 03 أفريل 2012 ، تصفح 2016/03/12
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/04/20124314543996550

و يتجسد هذا في رغبة البلدين في الحد من وضعية القطب الأمريكي الأوحد المهيمن على الشأن الدولي و السعي لإرساء نظام دولي متعدد الأقطاب تجد فيه كل من روسيا و الصين مكانتهما التي يستحقونها في ظل تنامي معايير قوتهما على كل الأصعدة ، و كذا العمل على وضع حد للنفوذ الأمريكي في القارة الأسيوية التي هي مجال حيوي للدولتين و العمل على تقليص الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي التي تملك ثروات طاقوية كبيرة و التـــي تحطى بالأولوية في سياسة الدولتين خاصة بالنسبة للصين "1" .

و تتقارب الرؤية الصينية الروسية حول شكل النظام الدولي و هذا ما أعلن عليه الرئيس الصيني الجديد " شني جين بينغ " أن تعزيز العلاقات بين بلاده و روسيا ضمان للأمن و السلم الدوليين و أشار خلال لقائه بطلبة و أساتذة معهد موسكو للعلاقات الدولية التابع لوزارة الخارجية الروسية إلى أننا " نعتبر علاقاتنا الأفضل بين علاقات الدول الكبرى – لافتا إلى أن – العلاقات الروسية الصينية القوية على المستوى الرفيع تلبي ليس فقط مصالحنا بل تعبر عن ضمانة متينة للأمن و السلام و التوازن الاستراتجي الدولي – و شدد على أنه – ينبغي على الصين و روسيا تعزيز علاقاتهما الإستراتجية على الساحة الدولية و ينبغي علينا معا الدفاع على مبادئ و ميثاق الأمم المتحدة و كذلك العمل معا لدعم السلام و الإستقرار على الكرة الأرضية "2" ، ففي قراءة لهذا الخطاب يتضح جليا أن العلاقات الصينية الروسية تتجه إلى شراكة إستراتجية على جميع الأصعدة يتم خلالها إحلال السلم و الأمن الدوليين في إشارة واضحة للولايات المتحدة الأمريكية التي تستعمل متغير القوة في حل الأزمات الدولية خاصة بعد تأكيده على ضرورة العمل في إطار ميثاق و مبادئ هيئة الأمم المتحدة التي كثيرا ما تجاوزتها الولايات المتحدة الامريكية بقرارات إنفرادية أدت إلى زيادة بؤر التوتر على مستوى العالم وتدعم روسيا سيادة الصين على أراضيها و تدافع عن وحدتها الترابية كاملة غير منقوصة خاصة في ما يتعلق بقضية ثايوان فموقفها واضح من القضية و تعترف بمبدأ الصين الكبرى الواحدة و أن حكومة الصين هي الحكومة الشرعية التي تمثل كامل الصين ، وبالمقابل تقوم الصين بدعم روسيا فيما يخص وحدة أراضيها و سيادتها الكاملة خاصة في ظل مطالبة الكثير بالأقاليم بالانفصال و الاستقلال .

1- عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، مرجع سابق ، ص.214

2-الخبر الجزائرية ، العلاقات الصينية الروسية للأمن الدولي ، 23 /03 / 2013 ، تم التصفح 2016/03/30
www.djazairess.com/elkhabar/328433

المطلب الثالث : المقومات الاقتصادية

تفتقر الصين لمصادر الطاقة (النفط و الغاز) الكافية لعملية التنمية بعد أن تحولت مند سنة 1990 إلى دولة مستوردة لهذه المادة الحيوية و بلغ إستيرادها سبعة ملاييين برميل يوميا عام 2015 و هذا بالرغم من إعتمادها على الفحم الحجري (الذي تعتبر الصين أكبر منتج له بإحتياطي يساوي 15% من الإحتياطات العالمية) لتغطية 75% من حاجة هذا البلد إلى الطاقة [1] ، و ساهم هذا الضعف في التوجه نحو روسيا بإعتبارها أكبر دولة فيها إحتياطي الغاز و بالمقابل تستفيد روسيا من القدرات الإقتصادية الصينية بهدف إنشاء سوق عالمي يتحرر من سيطرة الدولار .

وفي هذا الإطار جاءت الزيارة التي قام بها " لي تشانغ " رئيس الوزراء الصيني إلى روسيا بتاريخ 12 إلى 14 أكتوبر 2014 حيث شهدت توقيع 38 إتفاقية في مجالات تعاون ثنائي متنوعة بين روسيا التي تملك أكبر مساحة في العالم و الصين صاحبة التعداد السكاني الأكبر فضخامة الموارد الطاقوية لروسيا (الغاز و النفط) مقابل ندرة في الموارد بالنسبة للصين يبرز فرص تكامل اقتصادي هائل بين الجانبين تعززها إعتبارات التاريخ و الجغرافيا و الجوار [2]، وعلى ضوء الإتفاقيات و تركيزها على القطاعات التي إستهدفتها العقوبات المفروضة على روسيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الاوروبي مثل القطاع البنكي و التمويل و شركات النفط و الطاقة و هو دعم مباشر لروسيا على حساب قوى أخرى تعمل على إبقائها معزولة دوليا حتى لا تتمكن من العودة مجددا إلى الساحة الدولية .

فروسيا التي يمارس عليها شتى أنواع العزل على غرار السياسة الخارجية التركية تجاهها خاصة و أن بينهما حدود مشتركة تقدر بما يقارب 600 كلو متر فضلا على جوار حدودي مائي يقارب الطول نفسه برزت معه قضية المرور عبر المضايق التركية وضعت تركيا شروط قاسية لروسيا أثناء مرور سفنها من بينها السفن التي يزيد طولها عن 150 متر عليها تقديم معلومات كافية للسلطات التركية و السفن التي تحمل مواد نووية لابد لها من رخصة من البيئة التركية و المستشارية البحرية و السفن التي يزيد ارتفاعها عن 58 متر فوق سطح البحر يتم منعها من طرف السلطات التركية [3]

1-عبد الرحمن بن سانية ، مرجع سابق ، ص.195

2- نيقولاي ليتوفكين، روسيا و الصين توقعان 38 اتفاقية، 15 / 10 / 2014 ، تم تصفح الموقع يوم :2016/01/01 http://arab.rbth.com/economics/2014/10/15/38_28251.html

3- أحمد نوري النعيمي،العلاقات التركية الروسية –دراسة في الصراع و التعاون –،ط1،(عمان:دار زهران،2011)، ص.211

و قد فسرت روسيا هذه الشروط محاولة للتأثير على عمليات نقل النفط في أسيا الوسطى و القوقاز لأن الإنتظار يزيد من تكاليف الشحن و ترى أن تركيا تعمل على أن تصبح المسير الرئيسي لنقل النفط لهذه المناطق مما يؤثر على الصادرات الروسية خاصة و أنها تعتمد على النفط و الغاز التي توفر مدا خيل كبيرة للخزينة الروسية ، و ترى روسيا بأنها محاولة إحتواء بحكم أن تركيا هي حليف للولايات المتحدة الأمريكية و عضو في منظمة الحلف الشمال الأطلسي و إرضاء لأوروبا حتى يسهل إنضمامها إلى الإتحاد الاوروبي ، و هذا ما عجل بروسيا للتقارب و التوجه للصين لأجل الإعتماد على المحيط الهادي لنقل النفط و الغاز .

فروسيا الدولة الريعية التي تعتمد صادرات النفط و الغاز و الصين التي تبحث عن تأمين نفسها طاقويا وجدت في روسيا السوق الذي يضمن لها التزود بهذه المادة الحيوية و وجدت روسيا في الصين السوق الكبيرة التي يمكن أن تفرغ فيها هذه المادة الرئيسية في حياة الصينيين و التي تساهم في إنعاش الخزينة الروسية بالأموال التي تضمن الإستقرار الاجتماعي الداخلي الذي يساعد على التطلع إلى دور ريادي أكبر لها على المستوى الاقليمي و الدولي .

و لقد تجلى ذلك في محاولة روسيا و الصين خلق مؤسسة رديفة للبنك الدولي و الصندوق النقد الدولي و تغير الأنماط القديمة في ممارسة السياسة المالية العالمية و هذا من خلال التعاون باليوان الصيني و الروبل الروسي في أسواق المصارف حتى يمكن لهما الحد من هيمنة الدولار الذي لا يساعد خاصة الصين بالرغم أنها تملك أكبر إحتياطي نقدي أجنبي في العالم فإن معظم هذا الإحتياطي بالدولار و هو ما يجعلها أكثر الدول محافظة و حرصا على إستقرار الدولار الذي يمكنها من المحافظة على إستقرار إحتــياطها النــقدي "1"

فالتعاملات المالية بين روسيا و الصين من غير الدولار يساهم بشكل كبير في إبراز محور إقتصادي جديد بقيادة الدولتان في سعيهم الدائم للتركيز على الجانب الإقتصادي خاصة في مجال النفط و الغاز و العمل بشكل ثنائي لتحقيق هدفهم المشترك و المتمثل في الحد بشكل كبير من هيمنة وسيطرة الولايات المتحدة الامريكية على المنظمات و المؤسسات المالية العالمية .

1–نيروز غانم ساتيك ، أحمد قاسم حسين ،"التغيرات في بنية النظام الدولي و إنعكاساته على الثوارات العربية " سياسات عربية 03 (جويلية 2013) ، ص.73.

المطلب الرابع : المقومات العسكرية

تنطلق الصين و روسيا في توثيق التحالف بينهما من مجموعة من محددات جيو سياسية إقليمية و دولية أولها تقييد محاولات الولايات المتحدة الأمريكية الإنفراد بالعالم من خلال تأسيس نظام عالمي جديد يعتمد التعددية و ليس الأحادية القطبية و كذا شعور موسكو و بكين بالخطر من النفوذ الأمريكي في أسيا و كذا تمسك الطرفان بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول و رفض النزاعات الإنفصالية و هذا الأخير تحتاج إليه روسيا و الصين ، حيث عانت الأولى من النزعة الإنفصالية في شمال القوقاز (الشيشان) و الثانية تعاني من نفس الأمر في ثايوان و إقليم التبيث . "1"

فإلى جانب سعي الصين و روسيا على خفض النفوذ الأمريكي بالمنطقة هناك أيضا هدف مشترك أكثر أهمية و يتمثل في مكافحة الإرهاب و التطرف و الإنفصال و الجهة المقصودة بهذه العبارة هي المقاومة الإسلامية من " اكسنجانيغ إلى الشيشان " و تعمل الصين على إضافة طرف غير مسلم هم الإنفصاليون الثايوانيين "2" ، فالتواجد العسكري الأمريكي في البيئة الإقيلمية الصينية شكل بالفعل طوقا مضروبا عليها بالوجود المكثف للقوات الأمريكية في شرق أسيا و الذي تدل عليه الأرقام التالية :

-يتكون الجيش في المحيط الهادي من 60 ألف إضافة إلى قوات بحرية يبلغ عددها 70 ألف من المارينز .

- يتكون الأسطول الأمريكي في المحيط الهادي من 130 ألف فرد موزعين على 170 بارجة و تبلغ عدد القوات الأمريكية في اليابان 47 ألف فرد ، 12 ألف فرد متنقلون برا بحرا في 90 نقطة .

- يوجد في كوريا الجنوبية 37500 جندي أمريكي في 85 موقعا تم تعزيزهم بطائرات مند بداية الحرب على أفغانستان "3" ، لهذا كان الإتجاه الصيني نحو روسيا للبحث عن الإمكانات التي تعمل على زيادة قوتها العسكرية و تضمن لها أمنها و إستقرارها و مواجهة أخطار التواجد العسكري الأمريكي في جوارها القريب .

1-هاني شادي ، روسيا و الصين من التوتر إلى التحالف ، 29 /03/ 2013 ، تصفح الموقع يوم :2016/02/17
http://www.manar.com/page-5537-ar.html

2- سايمون تسيبداال ، هل بدأ التحالف الصيني الروسي العمل ضد أمريكا ، 11 /08 / 2005 ،تصفح 2016/03/10
http://www.voltairenet.org/article91345.html

3- عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، مرجع سابق ، ص.288

و هذا التواجد الغير مبرر حسب الصين و روسيا للقوات العسكرية الأمريكية أدى إلى توحيد الموقف بين البلدين و رفضهما هيمنة قوة واحدة على النظام العالمي و معارضة الدرع المضادة للصواريخ التي تتبعها بدعوى حماية أراضيها من هجمات محتملة قد تشنها ما تطلق عليه " الدول المارقة " مثل ايران و كوريا الشمالية ، و ترى فيها الصين و روسيا تهديدا للأمن العالمي و تحديدا لسباقات التسلح فهما متمسكتان بمعاهدة الحد من إنتشار الأسلحة الباليستية الموقعة سنة 1972 بين الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد السوفيتي بإعتبارها أساس الإستقرار العالمي ."[1]

و قد كانت الصين واضحة في هذا المجال حيث أن المكتب الإعلامي لمجلس الدولة في ديسمبر 2004 للدفاع الصيني أصدر بيان يقول فيه أن الصين تتبع سياسة خارجية تقوم على حسن الجوار و الشراكة مع جيرانها محاولة إيجاد حوار سلمي و أمني و مزدهر و الدفع بقوة نحو إقامة حوار أمني و آلية تعاون في منطقة أسيا المحيط الهادي "[2] و هو عكس تماما ما تراه الولايات المتحدة الأمريكية التي عملت على إحتواء الصعود الصيني و كبح جماح طموحاته السياسية و الإقتصادية تجاه المنطقة و العالم من خلال قطع إمدادات الصين بموارد الطاقة و هي أحد أهم إستراتجيات الرئيس أوباما في منطقة أسيا من المحيط الهادي فهي الأولوية التي وجهها إلى وزارة الدفاع الأمريكي في جانفي 2012 بعنوان " الحفاظ على القيادة العالمية أولوية الدفاع للقرن الواحد و العشرين " و صعود قوة أسيوية جديدة في أسيا تمثل تهديدا للمصالح الأمريكية و زعامتها .

و تسعى من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية الإعتماد على مثل هذه الإستراتجية في منطقة أسيا و المحيط الهادي إلى الإنتقال إلى سياسة الإحتواء المتعدد الأطراف (أمريكا و الدول الأسيوية) و هذا ما برر و عزز التقارب الصيني الروسي خاصة في مجال الأمن الطاقوي "[3] .

إن نقاط الضعف لدى الصين الذي يجعلاهما يتقاربان أكثر لمواجهة هذه التحديات الأمنية فالصين التي تركز عليها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إستغلال التأثير على (صين التخوم) في القطاع الغربي من الإقليم الصيني و الذي يجاور دول أخـــرى و تتكون هضبة

1-علي حسين باكير ، العلاقات الاستراتجية الصينية الروسية ، 19 / 05 / 2013 ، تصفح يوم : 2016/02/13
https://groups.google.com/forum/?hl=zh-cn&fromgroups#!topic/fayad61/HQeYe-HwNQA

2- دلال حيدر ، مثرجما ، مرجع سابق ، ص.45

3- العبد الرحمان حكمات ، مرجع سابق ، ص.67

التبث العملاقة و مساحتها 2 مليون كلو متر مربع و ترتفع على سطح الأرض 4000 متر فهي أهم موقع عسكري للصين لأنها تطل على الصين كلها "1" و هو ما يستلزم توفير إمكانات عسكرية مهولة قصد القدرة على تأمينها تأمينا كاملا و لا يتم هذا إلا بعلاقات مع روسيا .

كما أن تحديات روسيا الجيوبوليتكية فيما يخص العدو المحتمل ليس بالضرورة أن يكون حلف الشمال الأطلسي و الولايات المتحدة الأمريكية بل الدول المتواضعة على حـــدود روسيا مضافة على المناطق الداخلية في الفيدرالية الروسية و التي يمكن أن تتوجه إلى الانفصالية "2" خاصة إذا تلقت الدعم المادي و اللوجيستيكي من الولايات المتحدة الأمريكية لأن التأثير على الداخل و زعزعة الإستقرار و الأمن يؤثر على محاولة روسيا العودة إلى الواجهة الدولية و هو ما يعزز تطوير و دعم العلاقات مع القوى الإقليمية خاصة الصين التي لديها نفس التحديات الأمنية التي تعاني منها روسيا .

1-خالد عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص.190

2- حاتم عماد ، مرجع سابق ، ص.310

خلاصة الفصل الأول :

بظهور نظام دولي جديد تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية بالإعتماد على قوتها الإقتصادية و العسكرية الأولى عالميا من خلال إنتشارها الكبير في مختلف أنحاء العالم الأمر الذي ساعدها على التحكم في الشؤون الدولية و الحد من ظهور أي قوى أخرى منافسة بإتباع إستراتجية ثلاثية الأبعاد و موجهة خاصة للصين و روسيا .

و قد كانت نهاية الحرب الباردة فرصة لبروز قوى إقليمية على غرار الإتحاد الأوروبي من خلال معاهدة ماستريخت التي توسعت عضويته من جهة و أصبح الهدف من هذا التكامل ليس إقتصاديا فقط بل أصبح سياسيا من جهة أخرى ، كما أن حلف الناطو الذي تنبأ له البعض بالإختفاء على غرار حلف وارسو حدث العكس و طور نفسه خاصة بعد معاهدة روما 1991 و الذي تكييف بشكل سريع مع التطورات الحاصلة و حول عقيدته من دفاعية إلى هجومية تتيح له الحق التدخل في أي نقطة من نقاط العالم .

كما أن التحولات الداخلية التي حدثت في الصين و روسيا على جميع المستويات السياسية و الإقتصادية و العسكرية ساهمت بقدر كبير في حدوث تقارب بين الطرفين من خلال مقومات مشتركة تساعدهما على تحقيق أهدافهما على المستويين الإقليمي و الدولي و على رأس هذه الأهداف الحد من السيطرة و الهيمنة الأمريكية للمشهد الدولي و التحول من نظام أحادي إلى نظام تعددي .

إن بروز تهديدات أمنية عابرة للحدود كالإرهاب و الجريمة المنظمة و مشكل الأقليات فرضت على الدول إعادة صياغة عقيدتها الأمنية للتكييف مع التحديات المختلفة و ذلك بالإنتقال من مفهوم الأمن الوطني إلى الأمن الاقليمي الذي يتطلب تضافر جهود القوى الإقليمية لتحقيق الأهداف على المستويين الوطني و الإقليمي ، حيث تعمل الصين و روسيا من خلال توسيع التقارب بينهما على تحقيق أهداف مشتركة و أخرى مرتبطة بكل دولة على حدى .

المبحث الأول : أهداف التقارب الصيني الروسي

إن التحركات الروسية الصينية في السنوات الأخيرة أحدثت تقارب كبير بين الطرفين ساعدت على رسم أهداف يسعى كل طرف إلى تحقيقها على جميع المستويات الإقتصادية و الأمنية و الإستراتجية ، فروسيا تبحث عن العودة إلى الساحة الدولية من خلال الرجوع إلى مناطق نفوذها و تسعى الصين بدورها للخروج من عزلتها و الإنفتاح على العالم من خلال إستغلال تعاظم إقتصادها الذي يبحث عن أسواق جديدة للحفاظ على مستويات نموها المطرد وكذا التنويع في مصادر الإمدادات بالطاقة لتحقيق أمنها الطاقوي .

المطلب الأول : أهداف روسيا من التقارب

الفرع الأول : الأهداف الاستراتجية

مند تولي فلاديمير بوتين رئاسة روسيا سنة 2000 سعى لعودة روسيا للعب دور مهم في العلاقات من خلال المشاركة في الشؤون الدولية و تجسدت هذه الرغبة في مارس 2008 عندما أعلن الرئيس " ديمتري ميدفيديف " مبادئ لسياسة الخارجية الروسية التي أولت أهمية للقانون الدولي و السعي إلى بناء عالم متعدد الأقطاب و عدم السعي إلى المواجهة مع دول أخرى و تطوير روابط مع الأقاليم الصديقة . "1"

و عملت روسيا على إعادة تأكيد نفسها كقوة أوروبية ذات عمق أسيوي و من أبرز ملامح هذه التوجهات رفض بوتين للسياسة الأمريكية أحادية الجانب و المطالبة بإنشاء نظام عالمي ديمقراطي أي متعدد الأقطاب و العمل على تقوية دور القانون الدولي حيث صرح في جانفي 2008 " الأخطار التي شكلتها النازية لم تختف و إنما اتخذت أشكالا جديدة فأفكار الرايخ الثالث التي تتسم بإحتقار البشر و السعي للهيمنة على العالم مازالت قائمة " "2" .

1-راشد باسم ، مرجع سابق ، ص.20

2-المرجع نفسه ، ص.24

وحسب التقرير الصادر عن لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الروسي و الذي أعده رئيس اللجنة ايفغني أمبراتسنوف " تبنى السياسية الخارجية الجديدة على مفهوم جيو سياسي يجعل كل الفضاء الجيو سياسي السوفيتي السابق مجالا حيويا جديدا لها و تسعى لدفع المجتمع الدولي للإعتراف بمصالحها الخاصة و حقوقها في هذا المجال و إقناع الجميع بدورها كضامن للإستقرار السياسي و العسكري في المنطقة " "[1] ، و يشير التقرير بوضوح إلى مناطق النفوذ التي تهدف روسيا لأن تشكل فيها قطب إقليمي مركزي و يشمل :

- **منطقة الشرق الأوسط :** ما تتمتع به من ثروات نفطية و مكانة جيو إسترا تيجية تمثل دائرة من دوائر الصراع الدولي بسبب ثرواتها النفطية و أهميتها الجيو إستراتجية و تهدف روسيا إلى التغلغل في منطقة الشرق الأوسط من خلال إقامة علاقات وثيقة مع بعض الدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية مثل سوريا و إيران و العراق بهدف إحداث التوازن إزاء الوجود الأمريكي في المنطقة .

وتحاول روسيا بتوجهها إلى منطقة الشرق الأوسط إلى تعزيز مصالحها من خلال الإستفادة من القدرات الإقتصادية للمنطقة و إنعاش الإقتصاد الروسي بإيجاد شركاء إقتصاديين و أسواق تجارية خاصة سوق السلاح "[2] ، و تنطلق روسيا في التعامل مع منطقة الشرق الأوسط بإعتبارها كيان إقليمي مستغلة التركيبة الإجتماعية للشعوب الروسية التي هي مزيج من الحضارتين المسيحية الأرثودكسية و الحضارة الإسلامية ، كما تتطلع الدول العربية لدور أكبر لروسيا في عملية السلام و حل القضية الفلسطينية حتى لا تبقى حكرا على الولايات المتحدة الأمريكية الموالية لإسرائيل و عموما تهدف روسيا بتواجدها بمنطقة الشرق الأوسط إلى تحقيق الأهداف الآتية ، و المتمثلة في تحقيق ثقل معاكس للنفوذ الغربي للحفاظ على توازن القوى في المنطقة و التأكيد على دور روسيا في الحفـاظ على الأمــن في المنطقة بإستخدام صورة الصديق والحليف المخلص للعرب"[3]

-**منطقة أسيا الوسطى :** تسعى روسيا إلى تقليص النفوذ الأمريكي و هذا من خلال بناء شراكة إستراتجية مؤسسية مع الصين في إطار منظمة شنغـهاي للتعـاون و التي تضـم

1-علي لراري:"الرهانات النفطية و الأمنية في أسيا الوسطى "(رسالة ماجستر في العلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،جامعة الجزائر ، 2004 / 2005) ، ص.98

2- عزالدين عبد الله أبو سمهدانة ، مرجع سابق ، ص.103

3- سعد حقي توفيق،علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الواحد و العشرين،ط1،(عمان:داروائل للنشر، 2003)، ص.91

دول أسيا الوسطى و تشمل خطوط النقل للنفط الروسي من سيبريا إلى الصين يساعدها في بناء نظام دولي متعدد الأقطاب "1" ، و إستغلت روسيا الإرث التاريخي و الروابط الدينية بين دول أسيا الوسطى و الشعب الروسي لتعزيز العلاقات معها فالإسلام مكون رئيسي من التركيبة السكانية الروسية و يمثل المسلمون القومية الدينية الثانية في روسيا بعد المسيحية ، لدى عملت على إمكانية التحالف مع العالم الاسلامي في مواجهة العولمة و الأمركة و الهيمنة الأطلسية على العالم "2" ، كما وظفت روسيا ربط الولايات المتحدة الأمريكية الإرهاب بالإسلام و قدمت روسيا نفسها على أنها المدافع الحقيقي عن حقوق العالم الإسلامي في الساحة الدولية وهذا ما ساعدها في الحصول على صفة مراقب في منظمة المؤتمر الإسلامي وترمى سياسة روسيا إلى تعزيز قوتها وإحداث توازنات بين القوى الدولية و التصدي لأي تدخل بالإضافة لسعيها الدائم لتطوير الشرق الأوسط و كامل المنطقة العربية.

الفرع الثاني : الأهداف العسكرية

تحتل روسيا وفقا لمعطيات سنة 2011 و حسب معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام المرتبة الثانية عالميا على صعيد القوة العسكرية الإجمالية و تملك 11 ألف رأس نووي من النوعين التكتيكي و الإستراتيجي من بينها 2427 منشورة مقابل 8500 لدى الولايات المتحدة الأمريكية من بينها 2150 منشورة "3" و تسعى روسيا إلى زيادة قدراتها العسكرية بقوة في الفترات القادمة لموازاة القوة الأمريكية لتتناسب و حجم الدور العالمي الذي تريد لعبه في إعادة ملئ مناطق نفوذها الحيوية شرق أوروبا .

كما أن السياسات الأمريكية بنشر صورايخ بأوروبا الشرقية سابقا دفعت بالرئيس بوتين إلى إطلاق تحذيرات صريحة بداية من مؤتمر ميونيخ للأمن في فيفري 2007 ثم ماي 2007 عندما قامت روسيا بإجراء التجارب الصاروخية مما يعكس رغبة روسيا بإستعادة التوازن الإستراتجي العالمي و إستغلت روسيا إرتفاع أسعار النفط لرفع الموازنة العسكرية لعام 2007 إلى 60 مليار دولار لأجل تحديث و تطوير منظومتها العسكرية كما أنه تم

1-محمد السيد ، أبعاد الصعود الروسي ، 07 / 01 / 2012 ، تصفح الموقع 2016/04/28
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=290615

2-عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، مرجع سابق ، ص.203

3- معهد ستوكهولم ، العالم لا يزال يعيش تحت مظلة الخطر النووي ، 2011/06/08 ،تصفح 2016/01/17
www.alriyadh.com/639596

الإعلان عن تخصيص 200 مليار دولار لبرنامج تحديث المعدات العسكرية الروسية في الفترة 2007 – 2017 "[1] ، و كانت هذه الزيادة في الموازنة العسكرية نتيجة المبادلات التجارية بين الصين و روسيا و التي وفرت لها السيولة المالية لإنجاز هذه المشاريع العسكرية ، و تعكس مشاريع روسيا و الصين لتطوير منظوماتها الصاروخية الإستراتجية هدفهما تجاوز المنظومة الأمريكية أو تقليل فاعليتها مما يعني الدفع بإتجاه عملية سباق تسلحي للمنظومات الدفاعية و الهجومية و سيطال هذا السباق الأسلحة التقليدية و القوات العسكرية التقليدية .

و عموما ترتكز العقيدة الروسية بالدرجة الأولى على بناء القوات المسلحة و خصوصا منظومة أسلحتها الإستراتجية لتحقيق هدفين :

– تحقيق ردع فعال يوفر ضمانات كافية لسلامة المصالح الحيوية و الإستراتجية للدولة الروسية .

– إذا فشلت وظيفة الردع عن تأمين أغراضها و تحول الردع إلى عقاب فإن القوة العسكرية الروسية و بشقيها التقليدي و النووي عليها أن توفر ضمانات وافية و أكيدة لتحقيق النصر في أية حرب تخوضها مستقبلا "[2]

الفرع الثالث : الأهداف الاقتصادية :

تمثل أسيا بالنسبة لروسيا فرصة تطوير إقتصادها و بالتالي الحفاظ على مركزها كقوة كبرى ، فوفقا للمدرك الروسي فإن الخلفية الرئيسية للخروج من التطويق الإقتصادي المفروض عليها من الإتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة الأمريكية لآ يكون إلا بإنخراط روسيا في شبكة عالمية من العلاقات الدولية سيجعل منها قوة دولية مؤثرة في السياسة العالمية ، وتعد أسيا بما تمثله من تحديات و تهديدات فضاء يمنح لروسيا مناسبة توظيف مقوماتها الجيوبوليتكية و الجيو إقتصاديه و يساهم في إندماج الإقتصاد الروسي من خلال الإستثمار المباشر خاصة مع الصين بما يدفع إلى تطوير إقتصادها . "[3]

و تهدف روسيا إلى إحكام سيطرتها التامة على السوق الأوروبية في مجال النفط بحيث تستورد الدول الاوروبية أكثر من 40% من إحتياجاتها الطاقوية من روسيا ، و يمر 80%

1–عبد القادر محمد فهمي ، مرجع سابق ، ص.320

2–المرجع نفسه ، ص.321

3– نعمة كاظم ، روسيا في السياسة الأسيوية بعد الحرب الباردة ، د ط ، (عمان : دار أمنة : 2013) ، ص.68

من هذه المادة عبر أوكرانيا "[1] ، و تستغل توريدها للنفط نحو أوروبا كسلاح رادع لأي تدخل في شؤونها الداخلية كما عملت روسيا على بناء قاعدتين عسكريتين كبيرتين في أوستينا الجنوبية و أبخازيا لتتحكم في منفذ بحري من جوروجيا إلى البحر الأحمر و منع الشركات البترولية الغربية من إقامة أنابيب جديدة لنقل البترول من أسيا الوسطى إلى الموانئ الجورجية عبر البحر الأسود و بهذا بقت روسيا هي الممول الوحيد لأوروبا بهذه المادة الحيوية و حافظت على سيطرتها على ثروات أسيا الوسطى ."[2]

المطلب الثاني : أهداف الصين من التقارب

الفرع الأول : الأهداف الإقتصادية

منذ أن أصبحت الصين دولة مستوردة للطاقة سنة 1993 تبنت إستراتجية للحصول على الطاقة من الخارج محولة الطرق التاريخية القديمة إلى شبكة خطوط أنابيب حديثة و طرق سككك حديدية لإمدادات الطاقة بها و قد أظهر تقرير في أوت 2010 أن الصين أصبحت أول مستهلك للطاقة في العالم متجاوزا الولايات المتحدة الأمريكية من خلال توسيع العلاقات مع دول أسيا و القوقاز و الشرق الأوسط "[3] ، تهدف الصين إلى إعطاء الأولوية للتنمية الإقتصادية و إزدياد الإهتمام بمكانتها الجيو بوليتيكية و الجيو إقتصادية و ذلك في إطار سياسة الصين للتموين بالطاقة و النفاذ للأسواق و توسيع نشاط شركاتها الكبرى و تعزيز مكانتها العالمية ، فالصين تهدف من خلال تقاربها مع روسيا إلى الحفاظ على مصادر إمدادها بالطاقة و عدم الدخول في تنافس معها على مناطق الموارد الطاقوية خاصة أسيا الوسطى و الشرق الأوسط .

- **منطقة أسيا الوسطى :** تتربط حدوديا بدول أسيا الوسطى* ففي ظل تزايد الحاجة الصينية الملحة للطاقة و تنويع مصادر إمداداتها بعد إرتفاع الطلب الداخلي على الغاز و النفط كان لابدا على الصين أن تبحث عن بديل قريب و هو ما ساهم في ربط

1-عبد العاطي عمرو ،"أوكرانيا و جورجيا أزمة في منطقة الجوار" السياسة الدولية 178 (أكتوبر 2009)،ص.95

2-خالد عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص.199

3- كريسنا لين ، "طريق الحرير الجديد "، استراتجية الطاقة الصينية في الشرق الأوسط الأكبر، 2011/04/14 ، تم تصفح الموقع : 10 /12 / 2015

http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-new-silk-road-chinas-energy-strategy-in-the-greater-middle-east

* كازاخستان 1355 كلو متر ، قيرغيزستان 858 كلو متر ، طاجيكستان 414 كلو متر

علاقات إستراتيجية بهذه الدول للإستفادة من هذه المادة الحيوية و التـي تساهم فـي تحقـيق الأمن الطاقوي للصين من خلال التبادلات التجارية إلى أكثر من 10 مليارات دولار عام 2006 ، و قد إشترت الصين شركة بتروكزاخستان النفطية بقيمة 4.18 مليار دولار عام 2005 و إتفقت مع تركمانستان على مشروع لنقل الغاز التركماني لمدة ثلاثين عام إلى الصين و الذي تم توقيعه في العاصمة عشق أباد في أفريل 2006 "1" .

– **منطقة الشرق الأوسط** :الصين بدأت تشكل شبكة من المصالح مع دول الشرق الأوسط على خلفية تأثير عدد من العوامل التي تساعد الصين على تحقيق أهدافها بهذه المنطقة :

– **تأثير عامل النفط** : فخلال الحقب الماضية كان الإقتصاد الصيني قادرا على الإكتفاء ذاتيا لتغطية إحتياجاته النفطية و لكن بسبب إتساع حجم الإقتصاد الصيني المضطرد دفعت الندرة النفطية الصين إلى محاولة تغطية إحتياجاتها النفطية من منطقة الشرق الأوسط .

– **تأثير العامل التجاري** : بحيث يتميز الإنتاج الصيني بالوفرة و إنخفاض التكاليف و على خلفية حاجات الصين المتزايدة للنقد الأجنبي أصبحت منطقة الشرق الأوسط أكثر جاذبية لقطاع الصادرات الصينية .

– **تأثير العامل الجيو – إستراتجي** : توجد بمنطقة الشرق الأوسط ممرات مائية هامة في حركة النقل كمضيق هرمز وقد أدركت الصين أن تأمين الملاحة في هذه الممرات يضمن إستمرارية النفاذ و الوصول إلى الأسواق العالمية و على وجه الخصوص أسواق الإتحاد الاوروبي و شمـال إفريقيا و بـلدان شرق المتوسط و منطقة الخليج العربي "2"

و يرى البعض إحتمال أن تقود الصين عالم الجنوب بنظامها القائم على الشيوعية التجارية فـي مواجهة النظام الرأسمالي الـذي تقـوده الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا و اليـابان و تعتمد الصين عموما على البعد الإقتصادي لتحقيق الأهداف التالية أبرزها :

– مقاومة الهيمنة وسياسة القوة و إقامة نظام إقتصادي دولي جديد مما يعني بشكل واضح إضعاف التفوق الأمريكي و مراجعة توزيع القوة في العالم "3" .

1–تائب مطيع الله ، الصين و ايران و تركيا اللاعبون الجدد في أسيا الوسطى ، أفريل 2008، تصفح في 2016/01/10 http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/6976e5ef-9f4a-4baf-ab68-ef902a45708e

2– عدنان خلف حميد البدراني ، مرجع سابق ، ص.11

3– خالد المعيني ، مرجع سابق، ص ص.360–361

– التقليل من الإعتماد على الدولار و تدويل اليوان بإستخدامها بشكل تدريجي في المعاملات التجارية الدولية بإعتبارها تمتلك أكبر قاعدة صناعية و ثاني أكبر اقتصاد في العالم و في هذا الإطار أبرمت إتفاقية لتبادل العملات بين اليوان الصيني و الروبل الروسي بقيمة 150 مليار يوان (25 مليار دولار) و كذا إتفاقيات مع الكثير من الدول أبرزها كوريا الجنوبية و ماليزيا و الأرجنتين و تركيا و الإمارات و أستراليا و البرازيل و بريطانيا و سويسرا و الإتحاد الأوروبي "1" ، و حتى الجزائر من خلال تصريح وزير المالية الجزائري عبد الرحمن بن خالفة أن الجزائر بصدد تحويل تعاملاتها المالية مع الصين إلى اليوان بدل الدولار "2".

ومع بداية الألفية الثالثة عملت الصين على تحقيق الإنتشار المالي العالمي بما يصب في خدمة هدف بناء نفوذ إقتصادي واسع النطاق بالإعتماد على إحتياطات الدولار الضخمة في الصين التي بلغت قيمتها 2300 مليار دولار و الحاجة الملحة للصين للإستثمار خارج الأسواق المالية الأسيوية خاصة بعد أزمة 1997 "3" .

وحققت الصين زيادة كبيرة في حجم التبادل التجاري بينها و بين الدول العربية حيث أظهرت الأرقام الإحصائية الصادرة عن الجمارك الصينية أن حجم التبادلات التجارية بين الصين و البلدان العربية نما بزيادة 22.1% في النصف الأول من العام 2012 ، ليصل إلى 111.78 مليار دولار مقارنة مع 91.5 مليار دولار من نفس الفترة من العام 2011 ، و تشير الأرقام أن حجم التجارة بين الصين و دول الخليج 77.72 مليار دولار أي بزيادة 29.1 ما شكل نحو 70% من الإجمالي بين الصين و الدول العربية "4"

و هو ما جعل الصين تنفتح على العالم و الخروج من الدائرة الاقليمية الأسيوية لزيادة نفوذها من خلال البحث عن أسواق تمكنها من السيطرة على الإقتصاد العالمي من خلال :

– تعزيز مقدرتها على الدخول للأسواق العالمية بسلع ذات جودة و بأسعار تنافسية .

–التطلع في المشاريع الخارجية المشتركة إلى توظيف العديد من العمال و الفنيين الصينين

1–محمد محمود ، قراءات في التقارب الروسي الصيني ، 2014/11/18 ، تصفح الموقع : 2016/02/22 /http://ar.lemaghreb.tn

2–وكالات ، "المعاملات باليوان ،" النهار 2504 ، (16 / 12 / 2015)

3– عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، مرجع سابق ، ص.236

4– هاشم وانغ و سحر وو، العلاقات التجارية الصينية العربية تخطو بثبات نحو المستقبل ، 03 / 11 / 2012 ن تصفح الموقع :2016/02/22

http://arabic.people.com.cn/31659/8003790.html

و بالتالي إيجاد وظائف جديدة لمواطنيها و مساعدة هذه الدول فنيا و تقنيا و صناعيا "[1]

و يمكن القول أن الصين حققت أهدافها على المستوى الدولي من خلال أنها أصبحت تنتج 50% من الكاميرات العالمية و 30% الهوائيات العالمية و أجهزة التلفزيون و هو ماسمح لها أن تصبح أكبر دولة تملك إحتياطات العملة و 40% من الناتج للصادرات كما أن الديون الأجنبية الكبيرة لا تعيقهم عكس الولايات المتحدة الأمريكية حيث يعيش معظم سكانها على البطاقات الإئتمانية "[2]

الفرع الثالث : الأهداف العسكرية

تسعى الصين لزيادة قوتها العسكرية وتوسع نفوذها في أسيا لحماية إمدادتها الحيوية الإستراتجية خاصة و أنها محاطة بخصوم على غرار اليابان الحليف التقليدي للولايات المتحدة الأمريكية و تخشى الصين أن تترجم اليابان قوتها الإقتصادية في أسيا إلى نفوذ عسكري و سياسي ، كما تمثل الهند تحديا آخر للصين و خاصة نشاطها البحري في المحيط الهادي "[3] و تهدف الصين عسكريا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف لضمان إستقرار امدادات النفط و تتمثل في :

– تعزيز المكانة العالمية و الإقليمية للصين و الحصول على الأسلحة المتطورة تقنيا .

– التعامل مع المواقف المستقبلية الغامضة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية و اليابان و الهند و على هذا الأساس عرفت العقيدة الصينية تحولا منذ نهاية الحرب الباردة حيث أعادت تجديد التعريف لحدودها الإستراتجية و الردع الإستراتجي و تحديث قواتها لكسب قــدرة أكبر على الإنتشار خارج حدودها و تطوير كافة قدراتها العسكرية لتحقيق طموحات الصين في أن تصبح دولة عظمى "[4] ، و تركز الصين في تطوير قوتها العسكرية خاصة القوة البحرية لحماية الممرات البحرية و ضمان الإمدادات النفطية هذه الخطوة جعلت البحرية الصينية تتنافس مع البحرية الأمريكية للسيطرة على البحار مند نهاية الحرب الباردة "[5] .

1–توفيق سعد حقي ، مرجع سابق ، ص.91

2–أيمن طباع ، مثرجما ، مارد في الصين ، ط1 ، (الممكلة العربية السعودية : دار العبيكان ، 2011)،ص.140

3– مدخل إلى العقيدة الاستراتجية الصينية ، 28 /06 / 2009 ، تصفح الموقع : 08 /03 / 2016

http://www.arabic-military.com/t10319-topic

4– نجيم حدفاني ، "العلاقات الصينية الأمريكية بين التنافس و التعاون – فترة ما بعد الحرب الباردة – "(رسالة ماجستر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة الجزائر 3 ، 2011) ، ص.45

5–المرجع نفسه ، ص.46

و أدان وزير الخارجية الأمريكي جون كيري بالتوسع العسكري الصيني في بحر الصين الجنوبي قائلا "أن هناك أدلة يوميا على التوسع العسكري في شكل أو في آخر ، إنه موضوع يثير قلقا كبيرا " و قد أكدت ثايوان أن نشر الصين صواريخ جو أرض على جزيرة في بحر الصين الجنوبي "[1]

و ترجع التحركات الصينية التي تضم تطوير منظومة عسكرية و زيادة الإنفاق العسكري إلى:

-منع ثايوان من إعلان استقلالها و إرجاعها إلى سيادتها "[2] .

-معالجة المشكلات الحدودية المستمرة و خاصة مع الهند و باقي الدول الأخرى (الأربعة عشر دولة أخرى)

-إستعمال قوة الردع العسكرية تجاه اليابان و الحد من الأهمية الإقتصادية بها .

-العمل على تحقيق توازن إستراتجي تجاه القوة الأمريكية في أسيا التي تهدد تفوقها في منطقة أسيا و المحيط الهادي "[3] .

1-كيري يندد بالتوسع العسكري لبكين في بحر الصين ، 17 / 02 / 2016 ، تصفح الموقع : 14 / 05 / 2016
www.elwatannews.com/news/details/978976

2-البنتاغون حريص على تجنب التصعيد مع بكين ، الجيش الأمريكي يعد ترسانة جديدة لمواجهة الصين
2006/02/05، ، تصفح الموقع : 12 /02 /2016

www.alriyadh.com/128362

3-العبد الرحمن حكمات ، مرجع سابق ، ص.67

المبحث الثاني :آليات التقارب الصيني الروسي

تعمل الصين و روسيا على تحقيق توافق على جميع الأصعدة حتى تتدعم قوتهما للتأثير على الساحة الدولية و مواجهة الهيمنة للولايات المتحدة الأمريكية و رفض الدولتان التدخل الخارجي في مناطق نفوذهما أو تهديد أمنهما القومي في مجالاهما الجيوبولتيكي و جسدت الدولتان هذا التقارب على أرض الواقع من خلال تأسيس منظمات إقليمية و دولية و خاصة التعاون الإستراتجي في المجال العسكري و الأمن الطاقوي لتحقيق الأهداف التي تطمح إليها كل دولة .

المطلب الأول : المنظمات الاقليمية و الدولية

تسعى الصين و روسيا إيجاد مؤسسات قوية تضاهي المؤسسات الدولية التي تهيمن عليها الولايات المتحدة الأمريكية و التي من خلالها يتم حل الصراعات الدولية دون إستخدام القوة ، و كذلك تساعد هذه المؤسسات البديلة كل من الصين و روسيا في التركيز على قضايا الطاقة بشكل كبير "[1] و يسير هذا التطور الذي شهدته المجموعة في جميع المجالات السياسية و الاقتصادية و العسكرية نحو مستقبل جديد للنظام الدولي و تحوله إلى قطبية متعددة تجمع بين دول من خارج المعسكر الغربي الذي كان طابعا أطلسيا مند سقوط حائط برلين خاصة بالنسبة للصين و روسيا .

الفرع الأول : على مستوى مجموعة البريكس

تعود بدايات تشكيل هذه المجموعة إلى فكرة المثلث الإستراتجي الذي أقترحه رئيس الوزراء الروسي السابق يفغني بريماكوف (منظر التعددية القطبية) في نهاية العام 1998 و يجمع موسكو و بيكين و نيودهلي ، بهدف إقامة توازن أمام المشروعات الأمريكية على الساحة الدولية و التخفيف من هيمنة الأحادية القطبية و جعلت هذه الرؤية البرازيل تنظم إلى المجموعة و طالبت في نوفمبر 2008 بتنظيم قمة للدول الأربعة و بالفعل عقدت المجموعة قمتها الأولى في مدينة " ايكاترينبرغ " الروسية في 16 جوان 2009 قبل أن تنظم فيما بعد إليها جنوإفريقيا ليصبح العدد خمسة و تعرف بمجوعة BRICS "[2].

1-أحمد عبد العليم ، رؤية بديلة : تكتل بريكس و ارساء نظام عالمي جديد ، 08 / 10 / 2015 ن تم تصفح الموقع : 15 / 04 / 2016

Rawabetcenter.com/archives/13412

2- -ظاهر حسين ، مرجع سابق ، ص.356

تشكل مجموعة بريكس من خلال مساحة أعضائها ربع مساحة اليابسة (40 مليون كلومتر مربع) ، عدد سكانها يقارب ثلاث مليارات نسمة أي أكثر من 40% من سكان الأرض و تمتلك أكثر من خمس الناتج القومي العالمي ، كما أن الهند و الصين و روسيا هي دول نووية و روسيا و الصين عضوان دائمين في مجلس الأمن كمـا تكمن أهمية هذا المجموعة أن إجمالي الناتج المحلي للعالم إرتفع من 16% عام 2000 إلى 25% عام 2010 ، و تحتفظ مصارفها و خزائنها بما يزيد عن 50% من مجمل إحتياطي العالم من الذهب و العملات الأجنبية ، فهي حسب الرئيس الصيني " هو جينتاو " المدافعة عن مصالح الدول النامية و هي قوة من أجل السلام العالمي و تمثل المجموعة أهمية إقتصادية كبيرة في ظل القوة الإقتصادية المجتمعة للدول المشكلة للتكتل تمثل حوالي 25% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي و نحو 15% من التجارة العالمية ، كما أن سرعة النمو و الذي بلغ 4% كمتوسط في عام 2004 مقابل 0.7% فقط للدول السبع الكبرى .

و قد إنطلقت سنة 2008 بمبادرة صينية روسية "[1]" و لأجل تحقيق تطلعاتهم تم إنشاء بنك للتنمية مركزه مدينة شنغهاي برأسمال قدره 150 مليار دولار و هذه الخطوة لاقت تجاوبا كبيرا من عشرات الدول التي أعلنت إنضمامها للصندوق و من بينها دول معروفة بعلاقاتها الجيدة مع واشنطن على غرار إيطاليا و بريطانيا ، و يذل ذلك على حدوث تحولات دولية مستمرة في إتجاه إنشاء مؤسسات دولية جديدة على قواعد التعاون بين الدول "[2]" حتى إن كانت الهيمنة و السيطرة متجسدة لقوى معينة إلا أنها ليست بمثل الطريقة الأمريكية .

دعت الصين في قمة نيودلهي بالهند بتاريخ 10 جانفي 2013 إلى تعزيز التعاون بين دول المجموعة حول موضوع قضايا الأمن القومي ، حيث صرح عضو بمجلس الدولة الصينية" إن العالم يتعرض لتغيرات ضخمة و جوهرية و أن الإقتصاديات الصاعدة الجديدة و الدول النامية ستصبح قوة ضخمة تسهم في تحول البيئة الدولية و العلاقات الدولية و في دفع نمو الإقتصاد العالمي إلى الأمام – و أضاف – أن هذه الدول ستمارس تأثير أوسع على تشكيل كيان عالمي متعدد الأقطاب و إتباع الطابع الديمقراطي على العلاقات الدولـية

1–كاظم الموسوي ، قمة البريكس السادسة و النظام الدولي الجديد ، 25 / 07 / 2014 ، تصفح : 2016/03/19
www.alyaum.com/article/4003356

2–حسين عطوي ، بنك الصين الأسيوي و انعكاساته على مكانة أمريكا ، 04 / 05 / 2015،تصفح 2015/11/10
www.sudaress.com/sudansafari/40710

و كذلك تغير الخرائط السياسية و الإقتصادية العالمية " . "[1]

و أنشئ في قمة برازيليا سنة 2014 مجمع موحد من إحتياطي النقد الأجنبي بحـــجم يـبلغ 100 مليـار دولار و هو مماثل لصندوق النقد الأجنبي مهمته الأساسية حماية الأعضاء في حال حدوث نقص السيولة المالية تبلغ حصة الصين 41% و روسيا و البرازيل و الهند 18% و جنوب افريقيا 5% كما إتفقت روسيا خلال القمة مع البرازيل على توقيع خطة عمل للتعاون التجاري و الإقتصادي على المدى المتوسط بقيمة 10 ملايير دولار "[2] و هي فرصة لروسيا لأجل التقليل من الآثار السلبية للعقوبات الغربية المفروضة على إقتصادها المحلي و فرصة لإعادة توجيه التعاون نحو منطقة أمريكا اللاتينية .

كثفت روسيا و الصين خلال قمة أوفا بروسيا سنة 2015 جهودهما لإنشاء تكتل إقتصادي لمواجهة الهيمنة الأمريكية و الأوروبية على النظام المالي العالمي ، حيث أطلق عملية ضم الهند و باكستان إلى منظمة شنغهاي للتعاون لأجل بناء نظام دولي جديد في العلاقات الدولية و تكون قوة سياسية و إقتصادية يمكن أن تواجه قوة و نفوذ الغرب و لم يخف مسؤولون أمريكيون مخاوفهم من أن تكون الجهود التي تقودها الصين و روسيا موجهة أساسا لضرب أو تقليص هيمنة صندوق النقد الدولي و البنك الدولي ، و عبر عن ذلك وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بالقول " إن دول البريكس تظهر النظام الدولي الجديد للعلاقات الدولية حين تنشأ مراكز جديدة للقوة " "[3] ، و هي إشارة واضحة لإعادة توزيع القوة على المستوى الدولي حتى لا تسيطر قوة أحادية على ملامح النظام الدولي وخلال نفس القمة المنعقدة بتاريخ 9 جويلية 2015 إتفقت الدول في بيانها الختامي على مواجهة كل أشكال السياسة الحمائية التجارية و تأمين الدعم لعمل منظمة التجارة الدولية و غير ذلك من المؤسسات و جاء في البيان أن مجموعة بريكس تنوي تعميق التعاون بهدف إنشاء ظروف لتوسيع و تنويع مشاركة دول المجموعة في التجارة العالمية ومحاولة التأثيـر

1-احمد علو ، هل تعيد دول البريكس رسم ملامح النظام العالمي ،مارس 2013 ، تصفح الموقع : 2016/03/05
www.lebarmy.gov.lb/ar/content

-أليكس روسان ، ماذا حققت روسيا في قمة بريكس ، 21 / 07 / 2014 ، تصفح الموقع : 2016/02/10
www.arab.rbth.com/world/2014/07/21/27471.html

2-محمد الهادي الحيدري ، الصين و روسيا تقودان معركة كسر الهيمنة الأمريكية على النظام المالي ، 11 / 07 2015 ، تصفح الموقع : نفس اليوم

www.alarab.co.uk/?id=56894

عليها و أضاف " أتفقنا على تعزيز الجهود المشتركة لإيجاد رد على التحديات التي تظهر و توفير السلام و الأمن و المساهمة في النمو المستدام و إجتثاث الفقر و عدم المساواة و البطالة لصالح شعوبنا و المجتـمع الدولي و لقد أكـدنا النـية في التوصل إلى رفـع دور بلداننـا في القضـايا الدولية " ."[1]

و تسلمت روسيا خلال القمة رئاسة المجموعة من الأول أفريل 2015 و صرح الرئيس الروسي بوتين قائلا" إن رئاسة روسيا للمجموعة تأتي في ظل مناسبات مهمة و تشدد على أن المجموعة تدعوا الى ضرورة حل الأزمات الدولية عبر الطرق السياسية و من خلال الحوار و عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة " ، و أشار بوتين إلى أن روسيا ستضع على رأس أولوياتها تنشيط المجموعة في حل القضايا الدولية و بناء الهندسة الأمنية و الإستقرار في العالم ، و أعلن عن إنشاء بنك للتنمية برأسمال 100 مليار دولار إضافة إلى إحتياطات تصل إلى قيمة مالية تقدر ب 100 مليار دولار أخرى و أعتبر بوتين هذه المجموعة تمثل شكل من أشكال تعدد القطبية في العالم مشيرا إلى تفعيل دورها للحفاظ على السلم والأمن الدوليين "[2] .

و قد صادف ترأس روسيا لهذه القمة تِرأسها لمنظمة شنغهاي ، و سعت موسكو للمزج بين المجموعتين و العمل على توسيع التعاون بينهما و خلق قوة فعلية قادرة على التوصل إلى التأكيد على ضرورة توازن العالم من خلال التحذير من مخاطر الأحادية القطبية و إحكام قبضة الولايات المتحدة الأمريكية و حلف الناثو على مقدرات و مستقبل المجتمع الدولي و كان يهدف من خلال ذلك الى خلق مؤسسات دولية موازية للمؤسسات الدولية الغربية كالصندوق النقد الدولي و منظمة التجارة العالمية و التي تؤدي الى عالم التعددية القطبية و الى عالم أقل هيمنة غربية خاصة و أنها تعبر عن رؤية أورو- أسيوية لعالم جديد و مختلف فزادت الثقة بين الأعضاء و توسعت الأهداف لتشمل المجالات الإقتصادية و العسكرية و الأمنية في الإطارين الإقليمي و الدولي "[3] .

1-بريكس تتفق على تعزيز الجهود لاجتثاب الفقر و عدم المساواة و البطالة ، 09 /07 / 2015،تصفح:2016/03/10
Arabic.rt.com/news/788119

2-أشرف الصباغ، شنغهاي و بريكس في مواجهة القطبية الأمريكية والحفاظ على الأمن الدولي،2015/07/06،نفس اليوم
www.arabic.rt.com/news/787838

3-حسن أبو طالب ، نحو عالم دون هيمنة غربية ، 09 / 07 / 2015 ، تصفح 05 /2016/05
www.siyassa.org.eg/newscontent/3/110/6498/

و هذا جعلها تستقطب إهتمام المزيد من الدول الأسيوية و حتى الأوروبية و العربية على غرار أذربيجان و أرمينيا و أوكرانيا و مصر و سوريا و ايران التي قدمت طلبات لمنحها صفة أعضاء مراقبين .

و أهتمت البريكس بكل المواضيع التي تخص شعوب العالم و تمثل تحديات ، ففي قمة برازيليا بتاريخ 15 اكتوبر 2010 تطرقت لقضايا تغير المناخ و الوضع الإقتصادي العالمي من خلال تعزيز تحرير التجارة و إصلاح المؤسسات المالية العالمية و خاصة إصلاح قوة التصويت في البنك الدولي ، و صرح الرئيس البرازيلي " أن هذه المجموعة يجب أن تغدوا عضوا محوريا للنظام العالمي الجديد "[1]

و تسعى هذه المجموعة لجعل قراراتها مؤثرة خاصة عندما يتعلق الأمر بقضايا أمن الطاقة و الأمن الغدائي و الهجرة الدولية غير الشرعية و الجريمة المنظمة العابرة للحدود ، و قواعد حرية التجارة و ضبط التسلح النووي ، و البيئة و التعاون الأمني إلى جانب قضايا عالمية أخرى مهمة "[2] ، فهي منظمات جديدة بديلة تمهد لإرساء قواعد و أسس جديدة في النظام الدولي من خلال تغير ملامحه نحو تعددية تعالج فيها المشاكل العالمية بشكل جماعي في ضوء إحترام القانون الدولي .

الفرع الثاني : منظمة شنغهاي

أخذت الصين زمام المبادرة بإنشاء هذه المنظمة سنة 1996 لتشكل أحد التوجهات لأجل بناء الثقة مع دول الجوار لتبديد الشكوك حول رغبة الصين في تغيير موازين القوى في المنطقة لصالحها ، أما روسيا فسعت إلى تعويض توسع حلف الشمال الأطلسي في مجالها الحيوي خاصة جنوب أسيا و قد تم إنشاء المنظمة بصفة رسمية في 15 جوان 2001 بمبادرة صينية إلى جانب روسيا و كازاخستان و قيرغيزستان و طاجيكستان و كان الدافع الأمني هو الأساس لتأسيس المنظمة بهدف مواجهة الحركات الإنفصالية و العمل على حل الخلافات الحدودية بينهم "[3]و كذا تحقيق مايلي :

1-ظاهر حسين ، معجم المصطلحات السياسية و الدولية ، مرجع سابق ، ص.357

2-مصدق حسن ، البريكس تكتل ناشئ يسعى لإعادة توزيع القوة في العالم ، 25 / 05 / 2015 ، تصفح الموقع : 2016/02/12

www.alarab.co.uk/?id=53097

3- عبد الحق دحمان،"التحالف الشرقي المقبل ، منظمة شنغهاي للتعاون و التوجه نحو العالمية "سياسات عربية 12 (جانفي 2015) ، ص.96

–تطوير التعاون الفاعل في السياسة و التجارة و الإقتصاد و العلوم و التكنولوجيا و الثقافة و حماية البيئة .

– العمل على توفير الأمن و السلام و الإستقرار بالمنطقة .

–مواجه أخطار الإرهاب و حركات الإنفصال في بعض أقاليمها و التطرف الديني و العرقي

– تعزيز مركزية الأمم المتحدة و إصلاح مجلس الأمن و توسيعه .

– إنشاء مصرف مشترك و السعي إلى إصدار عملة موحدة فيما بينها على غرار اليورو في الإتحاد الأوروبي "[1]".

ورأى الكثير من المحللين أن المنطقة في الفترة الممتدة من العام 2005 إلى 2014 إنتقلت من وضع التنظيم الإقليمي الذي يهدف إلى تعزيز التعاون في مجالات التجارة و الإستثمار و الطاقة إلى النقل و السياحة إلى التنظيم الدولي الفاعل و الهادف لتأسيس نظام عالمي متعدد الأقطاب و إضعاف هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية القطب العالمي الوحيد على قضايا الأمن و التنمية على المستويين الاقليمي و العالمي "[2]" ، و قد دعت روسيا في إطار المنظمة عن طريق رئيس وزرائها دمتري ميدفيديف يوم 2014/12/15 إلى ضرورة بدأ مشاورات بين الإتحاد الأوراسي المشكل من روسيا وكازاخستان و بيلاروسيا و أرمينيا مع البلدان الأعضاء في رابطة جنوب شرق أسيا بهدف خلق شراكة إقتصادية متبادلة و دعمت الصين هذا الرأي بالبحث عن ضرورة إنشاء منظمة للتجارة الحرة في إطار منظمة شنغهاي للتعاون "[3]" .

و بالمقابل عهدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنشاء منظمة (5 + 2) في أسيا الوسطى كبديل لمنظمة شنغهاي تحقق أهدافها الإستراتجية و التي تضم بالإضافة الى أوزباكستان و طاجيكستان و قيرغيرستان و كازخستان و تركستمان كـلا من أفغانستان و باكستان ، فهدفـها واضـح هو إيـجاد منظمة بديلة يكون لهـا حضـــور عسكري و أمنـي

1– الملحم جرجس ، تأثير التوافق الصيني الروسي على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، جانفي 2014 ، تم تصفح الموقع : 30 / 04 / 2016

www.lebarmy.gov.lb/ar/content

2– عبد الحق دحمان ، مرجع سابق ، ص.98

3– ميد فيديف يقترح شراكة اقتصادية بين الأوراسي و شنغهاي و اسيان ، 15 / 12 / 2015 ، تم تصفح الموقع : 27 / 02 / 2016

Arabic.rt.com/news/803978

و إقتصادي يبعد و يقزم الدور الصيني الروسي المتعاظم "[1]".

و تم في إطار منظمة شنغهاي إجراء العديد من المناورات و التدريبات العابرة للحدود و إقامة هيئات مسوؤلة عن التنسيق العسكري بين بلدان المنظمة و أبرزها روسيا و الصين و أصبح لاحقا التنسيق قابلا للتوسع بحيث يتضمن باكستان و الهند و ايران على خلفية أن تصبح المنظمة أكبر تجمع نووي في العالم "[2]"، و تعتبر منظمة شنغهاي آلية فعالة لروسيا و الصين لتحقيق مصالحهما الأمنية حيث تضمن للصين التكامل الإقليمي و وحدة أراضيها و تعزز الأمن في مناطق حدودها و تخلق لنفسها بيئة أمنية مستقرة و ملائمة لها للبروز أكثر و التقليل من التواجد الأمريكي الذي يسعى إلى إحتواء قوتها ، كما تؤمن لروسيا الإستقرار في منطقة أسيا الوسطى و القوقاز و تسيطر على تجارة المخدرات القادم من أفغانستان تساعدها على القضاء على الجريمة المنظمة المرتبطة بتجارة السلاح .

الفرع الثالث : البنك الأسيوي للاستثمار

إن انشاء البنك الأسيوي للإستثمار يزيد المنافسة الدولية على القرار الإقتصادي العالمي و يعمل على الحد من الهيمنة الإقتصادية الأحادية و يعزز من نفوذ الصين و حلفائها على حساب النفوذ الأمريكي في تحكمه بالمؤسسات المالية الدولية خاصة صندوق النقد الدولي و البنك الدولي اللذين يقدمان مساعدات للدول بشروط تمس بسيادتها وسياستها الداخلـية و يعمل البنك الأسيوي للاستثمار بطريقة مغايرة ، حيث لا يفرض شروط سياسية و لا إصلاحات هيكلية في أنظمة إقتصاديات الدول ، و هذا ما دفع بهنري كيسنجر الوزير السابق للخارجية الأمريكية إلى القول في كتابه (النظام العالمي) " إن الظروف القائمة لن تساعد الولايات المتحدة الأمريكية على البقاء كقوة واحدة و أن قدرتها ضعفت على لعب هذا الدور اليوم بينما تشهد القارة الأسيوية صعود قوي خاصة الصين و الهند " "[1]"

و قد تحركت الصين بنجاح إلى جانب عشرين دولة أهمها الهند و ماليزيا و تايلاندا و سنغافورة للتوقيع على مذكرة تفاهم لإنشاء بنك الإستثمار الصيني (AIIB) برأسمال يبلغ 100 مليار دولار تقدم بمفردها الصين النصف على أن يكون البنك مسوؤلا عن تطوير البنى التحتية في دول أسيا كلها و ضغطت الولايات المتحدة الامريكية على الدول

1-عبد الحق دحمان ، مرجع سابق ، ص ص.99-100

2- عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، مرجع سابق ، ص.244

3- حسين عطوي ، مرجع سابق

الأسيوية الكبرى حتى لا تنظم للبنك لكنها فشلت في إقناع بعض الدول الحليفة كتايلاندا و سنغافورة ، مما أدى بالولايات المتحدة الأمريكية الى إعادة العمل ببعض القواعد العسكرية القديمة في الفيتنام و الفليبين و تايلاندا و إدعائها بأنه إجراء روتيني ، غير أن الصين أعتبرته وسيلة لمواجهة النفوذ الصيني المتنامي في المنطقة ."[1]

إن نجاح الصين في إقناع الكثير من الدول الأسيوية للإنضمام للبنك الأسيوي للإستثمار تقدمت 57 دولة بطلب الإنضمام و هو ما ترك إنطباع بالولايات المتحدة الامريكية على إستخدام الصين القوة الناعمة في المساعدة على نمو أسيا كوسيلة لدعم الخطة الإستراتجية الصينية الكبرى ."[2]

الفرع الرابع : مجموعة السبع

إنضمت روسيا إلى مجموعة السبع منذ أكثر من عقدين غير أنها أمتنعت عن حضور قمة سنة 2015 ، فقد إنتقد رئيس اللجنة الإقتصادية الشرقية لألمانيا ايكارد لورديز "مجموعة الدول السبع لعدم دعوة روسيا حيث عبر على أن المصالح الألمانية تتمثل في أكثر من 200 شركة لها إستثمارات في روسيا ، و هذا يدل فعلا على أن روسيا أصبحت لاعبا مهما و مؤثرا في الساحة الدولية و أصبح من الضروري مشاركتها في حل الأزمات العالمية "[3]، و رد وزير الخارجية الروسي لافروف على عدم دعوة روسيا بالقول : " إذا كان الغرب يرى أن مجموعة الثمانية قد إنتهت فلا مانع لدينا – معتبرا – أنها ليست إلا ناد غير رسمي و ساحة لبحث أهم القضايا بين الدول الغربية "[4] ، أما الرئيس بوتين فرأى أن الأمن القومي لروسيا أهم من البقاء في مجموعة الثمانية .

1- هيثم قطب ، كيف تغير الصين النظام العالمي ، 11 / 02 / 2015، تصفح الموقع : 10 /05 / 2016
/http://www.sasapost.com/how-do-china-change-the-global-system

2- ساسة بوست ، الاستراتيجية الصينية الكبرى و المخاوف الأمريكية من الصعود الصيني ، 24 / 07 / 2015 ، تم تصفح الموقع : 07 / 04 / 2016
/http://www.akhbarak.net/news/2015/07/24/6933612/articles/19338158

3- لأول مرة مند 16 عاما قمة السبع دون روسيا،2015/06/07، تم تصفح الموقع : 12 / 02 / 2016
http://www.dotmsr.com/details/

4-روسيا تقلل من أهمية تجميد عضويتها في مجموعة الثماني ، 25 / 03 / 2014، تصفح الموقع :2016/05/05
https://www.almayadeen.net/news/europe-z5ebqKyjT0mIVKL5AHnSaA/

و قال " نحن لا نعتزم التثبت بمكاننا في مجموعة الثماني الكبار مضحين بأمننا الذاتي في سبيل ذلك " ، و صرح في مؤتمر صحفي "هل يجب أن نسمح بقتل أنفسنا في سبيل المحافظة على مكان في مجموعة الثماني و من الذي سيحافظ على مجموعة الثماني إذا قاموا بقتلنا جميعا " . "[1]

المطلب الثاني : التعاون الاقتصادي

عززت روسيا و الصين التعاون الإقتصادي بينهما في جميع القطاعات إذ تطور حجم التعاون فخلال إجتماع اللجنة الروسية الصينية الحكومية للإستثمار في بكين صرح ايقور شوفالوف النائب الأول لرئيس الحكومة الروسية مشددا على أهمية " أن تحل السوق الصينية محل الأسواق الغربية التي أغلقت بعد العقوبات الاقتصادية ضد روسيا " و أعلن إستعداد الصين لإستثمار 20 مليار دولار في روسيا فالتعاون التجاري بينها تطور من 8 مليارات دولار فقط إلى 89 مليار دولار سنة 2013 ليصل سنة 2015 إلى 100 مليار دولار "[2]،

ففي مجال التبادلات التجارية بين البلدين جاءت الصين في المرتبة الثالثة بعد المانيا و التجاريين مع روسيا ، في حين تحتل روسيا المرتبة الثامنة في الشراكة التجارية مع الصين وتعمل الدولتان على تطوير والتعاون بشكل متسارع خاصة بعد التوقيع سنة 2009 على خطة للتعاون المشترك و قد بلغ حجم الإستثمارات الصينية في روسيا 5% من إجمالي الإستثمارات الصينية في الخارج سنة 2004 و مخطط لها أن تصل إلى 12% في حلول سنة 2020 ، كما تم تسليم الصين مفاعلين لإنتاج الطاقة الكهروذرية عام 2007 من طرف شركة (أتم ستروي اكسبورت الروسية) و تم توقيع إتفاقية لبناء مفاعلين آخرين ، و في سنة 2009 عقدت الدولتان الإتفاقية بين البلدين حول التعاون في مجال النفط بقيمة 100 مليار دولار و بناء على هذه الإتفاقية سيصل حجم التجارة بين روسيا و الصين إلى أكثر من 50% "[3] .

1-هلال الحارثي ، بوتين ...آمن روسيا أهم من بقائها في مجموعة الثماني ، 30 / 08 / 2008 ، تم تصفح الموقع 2016/01/22:

www.alriyadh.com/370893?print=1

2-هاني شادي ، الصين المستفيد الأكبر ،2014/10/03 ، تصفح الموقع : 12 / 02 / 2016

http://assafir.com/Article/18/376047/AuthorArticle

3- محمود خليفة جودة محمد ، مرجع سابق

و تعتبر روسيا المصدر الأول للأخشاب إلى الصين ب 64.7% من جميع واردات الصين و المأكولات البحرية ب 44.5% و النفط ب 8.75% ، و في مجالات الطاقة وقعت شركات النفط في الجهتين إتفاق عام 2001 يهدف إلى إنشاء أنبوب نفطي طوله 2400 كلو متر مع قدرة لنقل ما بين 25 إلى 30 مليون برميل سنويا و تكلفته ما بين 2.5 إلى 3 مليارات دولار ، و يمتد من منطقة الشرق الأقصى الروسية إلى موانئ الشمال الصينية "[1]و تعد الصين اكبر شريك تجاري و إقتصادي لروسيا و بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين سنة 2014 قرابة 90 مليار دولار ، و يسعى البلدين إلى زيادة حجم التبادل إلى 200 مليار و هذا ما أقلق الغرب من تركيز روسيا على الصين و يرون في ذلك أنهما يسعيان الى تشكيل محور إستراتيجي "[2]" ، و أصبحت روسيا المصدر الأول و الأكبر للنفط إلى الصين بدلا من العربية السعودية و بالمقابل حلت الصين مكان ألمانيا في إستيراد النفط الخام من روسيا ، و من خلال زيارة الرئيس الصيني لروسيا في 26 مارس 2007 (في إطار سنة الصين في روسيا 2007) تم توقيع 21 إتفاقية تعاون بين المؤسسات الصينية و الروسية بقيمة تبلغ 4.3 مليار دولار و أكد الرئيس الصيني خلال الزيارة على ان الشـــراكة الصينية الروسية دخلت ألفيتها الثالثة من التطور و على ضرورة أن تكون هذه المرحلة حاسمة بالنسبة لمهمتي التطور و البناء "[3]".

كما إتفق الرئيسان الروسي و الصيني بقمة أوفا الروسية لمجموعة البريكس على ضرورة تطوير التعاون الإقتصادي بينهما لمساعدة روسيا على تقليص الآثار الإقتصادية و العقوبات التي أتخذت ضدها من الإتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة الأمريكية .

إن صفقة الغاز التاريخية التي وقعها رئيسا البلدين في 20 ماي 2014 و التي بلغت قيمتها 400 مليار دولار و تزود من خلالها روسيا الصين ب 38 مليار متر مكعب من الغاز سنويا لمدة ثلاثون سنة و ذلك عبر الأنابيب إنطلاقا من الشرق الأقصى الروسي بحلول سنة 2018 ، فالإعتماد على الغاز بالنسبة للصين ضروري في تخفيض التلوث بسبب إعتمادها على الفحم بنسبة 66% و كذلك حتـــى تتمكن في إطـــار إســـتراتجية بعيدة

1- علي حسين باكير ، مرجع سابق

2- محمد علي ، الصين و روسيا ... تحالف يثير قلق أوروبا و أمريكا ، 12 / 07 / 2015، تصفح : 2016/04/10 http://elbadil.com/2015/07/12

3- صيفي مشاور ، مرجع سابق ، ص.119

المدى تنويع مصادر إمدادات الطاقة خاصة و أنها تستورد نصف حاجاتها من الشرق الأوسط الذي شهد حالة من اللاستقرار و اللأمن ، كما أن هذه الصفقة تعتبر نصرا سياسيا لروسيا لتظهر أن العقوبات الإقتصادية التي فرضتها الدول الغربية عليها بسبب إلحاق شبه جزيرة القرم لا تستطيع عزل دولة بحجم روسيا عن الساحة الدولية و ساعدها على تنويع الأسواق الخارجية لها بعيدا عن أوروبا من خلال تعاون إستراتيجي مع الصين في مجال الطاقة "1" ، و في جوان 1994 في إطار زيارة قام بها فكتور تشير نومردين رئيس الوزراء الروسي السابق إلى الصين جرى تأكيد على ضرورة تطوير العلاقات التجارية المشتركة و التعاون في مجال الطيران و الفضاء و إقامة مشروعات لإنتاج الطائرات المقاتلة و تحسين طرق النقل البحرية و سكك الحديد بين البلدين ، و في 25 افريل 1996 و قعت الصين و روسياعلى إتفاق آخر لإقامة شراكة إستراتجية للقرن الحادي و العشرين "2" ، فما بين 1990 و 1997 بلغ مجموع قيمة العقود الصينية 5.34 مليار دولار ، و كانت قد بدأت بقيمة 86 مليون دولار في 1990 ،و 978 مليون دولار في 1993 ، و 960 مليون دولار سنة 1996 ، و بعد ما كان الفائض التجاري لصالح روسيا في منتصف التسعينات بفضل بيع السلاح و التقنية أخذ يتحول تديرجيا لصالح الصين التي كانت تصدر لروسيا السلع الاستهلاكية و المعدات الكهربائية و الالكترونية "2".

المطلب الثالث : تعزيز العلاقات العسكرية

لقد شهدت العلاقات الصينية – الروسية تحسنا واضحا في إطار رؤية إستراتجية أمنية متقاربة أثمرت عن توقيع الطرفين عام 1992 إتفاقية عدم الإنضمام إلى تحالفات عسكرية معادية تهدد أمنها ، و في عام 1993 تم توقيع عدد من الإتفاقيات حول مجموعة من القضايا و أهمها توقيع إتفاقية عسكرية بين الدولتين تختص بتبادل الخبراء و المشاورات بين كبار المسؤولين في البلدين و تنسيق المواقف الخاصة بالحدود و تبادل الخبراء في المجال العسكري و لقد ظهرت ملامح الإتفاق الإستراتيجي بينهما على الصعيد العسكري في تنفيذ مناورات بحرية مشتركة على مدى ستة أيام خلال شهر أفريل 2012 و كانت المناورة لأجل تنفيذ المهام التالية : تدريبات مشتركة ضد الأهداف الجوية من طائرات و صواريخ ومختلف

1- عبد الرحمن المنصوري ، صفقة الغاز الصينية الروسية : الظروف و الدلالات ، 22 / 06 /2014، تم تصفح الموقع : 12 / 04 / 2016

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/06/201462211392228323 8.html

2-نعمة كاظم ، مرجع سبق ذكره ، ص.174

التدريبات التكتيكية للبحث عن الغواصات المعادية و ملاحقتها و تدميرها.

و قد صرح وزير الدفاع الصيني " بالطبع هذه المناورات تجذب إهتمام المجتمع الدولي ، و أود أن أكرر مرة أخرى أن الهدف لتلك المناورات يكمن في تعزيز الشراكة الإستراتجية و تقوية العمل المتبادل بين البلدين في المجال العسكري ، و كذلك تحسين القدرات العملياتية للجيشين " و كانت هذه المناورات تحت عنوان العمل البحري المتبادل "[1] ، إن ما يؤكد على هذا التقارب الإستراتجي بين الدولتين هو توقيع في جويلية 2011 إتفاقية ثنائية توثق العلاقات بين الدولتين خلال العشرين سنة مقبلة و يدعم الشراكة الإستراتجية بينهما و ركزت هذه الإتفاقية على 25 بندا أبرزها المعارضة المشتركة لبرنامج الدفاع الصاروخي و خفض التوسع العسكري الأمريكي و رفض المنظور الغربي في التدخل الإنساني و الذي تبناه الناتو عام 1999 في كوسوفو و الدعم الروسي لصين واحدة و الإعتراف بحق الصين في ثايوان كجزء لا يتجزأ من الوطن الأم و تدعيم التعاون الأمني و العسكري بين الطرفين "[2] .

كما أجرت الدولتان مناورات عسكرية التس كانت تحت إسم (التعاون البحري 2013) بدأت بمشاركة 20 سفينة من بينها 8 سفن حربية صينية و ما يزيد عن 10 طائرات عسكرية و مروحيات و هيلكوبتر ، و صرح من خلالها نائب رئيس أركان البحرية الروسية الأميرال اليونيد سوفانوف "إن المناورات تهدف إلى تعزيز قدرات أفراد القوات المسلحة الروسية الصينية لمكافحة أعمال القرصنة "، إلا أن الولايات المتحدة الامريكية و اليابان و الدول المجاورة نظرت للمناورات كسعي من موسكو و بكين للسيطرة على المناطق المتنازع عليها ، و أشار في هذا الصدد الخبير فلاديمير بوبوف "بقوله ' أن روسيا تسعى إلى الدفاع عن مصالحها الجيو سياسية بالتعاون مع الدول الأخرى التي تضع نصب أعينها الهدف المماثل " "[3] ، و تحمل هذه المناورات دلالات عدة خاصة في منطقة أسيا الوسطى و بحر

1- وزير الدفاع الروسي : اجراء المناورات الروسية الصينية المشتركة لايعني انشاء حلف بين الدولتين،2012/04/24 ، تم تصفح الموقع : 15 / 02 / 2016

https://arabic.rt.com/news/583796

2-علي حسين باكير ، العلاقات الروسية الصينية تحت المجهر ، 22 / 03 / 2006 ، تم تصفح الموقع : 25 / 02 / 2016

Alasr.me/articles/view/7588

3- نوفوستي ، أهداف سياسية للمناورات العسكرية بين روسيا و الصين ، 09 / 07 / 2013، تصفح :2016/03/14

http://www.moheet.com/2013/07/09/1794468

قزوين بسبب عدم رغبة روسيا في تغلغل الشركات النفطية الأمريكية بها و إستمالة زعماء هذه الجمهوريات بتقديم المساعدات و الإغراءات لتحقيق التحول الديمقراطي و ممارسة الحكم الراشد و التحول نحو إقتصاد السوق و هو الأمر الذي رفضته روسيا بإتباع إستراتجية تهدف الى : تعزيز القدرة العسكرية في بحر قزوين و أسيا الوسطى كعنصر رادع لإحتمال دخول قوات أمريكية إلى المنطقة و تعزيز علاقاتها مع ايران خصوصا في شأن مسائل نقل النفط و خطوط المواصلات في المنطقة و العمل على عقد إتفاقيات ثنائية مع دول جنوب القوقاز و أسيا الوسطى في الميادين العسكرية "[1].

و تجسد إبراز القوة الروسية من خلال الإحتفالات الروسية بالذكرى السبعين للإنتصار في الحرب العالمية الثانية إلى جانب أكثر من 30 رئيس دولة و قرابة 40 مسئولا أجنبيا و جاء هذا العرض في الوقت زاد فيه الصراع على النفوذ في منطقة البلقان بين روسيا و الغرب و كان بوتين يهدف إلى إستعراض القوة كتحذير لأي دولة ترغب في الحشد المضاد لروسيا و كذا كدعاية للأسلحة الروسية الجديدة ، مثل المدافع الذاتية الحركة (منستا – أس) و (كواليتيسيا –أس) ، و دبابات (ت – 90) و مقاتلات السوخوي (سو – 30) و (سو – 35) ، على حد قول بوتين " إن العقود الأخيرة تشهد إنتهاكا للمبادئ الأساسيـــة و أن هناك محاولات لبناء نظام أحادي القطبية و هو ما يهدد الإستقرار العالمي " "[2] ، و توالت المناورات بين الطرفين و التي تحمل دلالات عدة على إظهار القوة و إمتلاكها و إمكانية إستخدامها ، فأجريت المناورات الأكبر بينهما و شملت عشرة الآف جندي (مشاة ، بحرية ، برية) و أطلق على هذه المناورات إسم " مهمة السلام " في منطقة فلاديفوستوك في شبه جزيرة (SHANDONG) بالمياه الإقليمية و شملت أسطول الباسيفيك الروسي و مقاتلات روسية من طراز (SU–27) "[3]

و لأجل بسط نفوذها العسكري بعيدا عن أراضيها من خلال المناورات العسكرية مع روسيا و التي جرت في البحر الأبيض المتوسط و التي تسعى من خلالها الصين لرفع نفوذها العسكري و هو ما يتجلى في إعلان الرئيس الجيبوتي في أن بكين تناقـش مع بـلاده انشـاء

---

1 – نوفل لعمارة :"الأهمية الجيو إستراتجية لجنوب القوقاز و تأثيرها على أمن و إستقرار دول المنطقة "(رسالة ماجستر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر ، 2006/2005) ، ص.149

2–ماهي رسائل روسيا من عرضها العسكري الأضخم في تاريخها ، 2015 ، تم التصفح : 22 / 04 / 2016 www.alwaght.com/ar/news/9699/

3–دلال حيدر ، مرجع سابق ، ص.111

قاعدة عسكرية على أراضيه الواقعة في القرن الافريقي "1" ، و هذا ما يعزز التواجد الصيني في القارة الإفريقية و يعيد رسم التوازن العسكري على نطاق دولي .

فمنذ تولي فلاديمير بوتين رئاسة روسيا ركز على التوجه شرقا و بالتحديد نحو الصين للخروج من الأزمات و المشاكل الداخلية التي كادت تعصف بها فترسخت العلاقات في إطار إتفاقيات و بيانات و مواثيق كلها تؤكد على التعاون الثنائي و مساعي لتسوية الخلافات الحدودية و تعزيز التعاون في المجال العسكري و التقني و الطاقة و توسيع نطاق التبادل التجاري لتسهيل التعاون في وسط أسيا ، وعلى الصعيد الدولي التعاون في مواجهة جهود الولايات المتحدة الأمريكية لتوسيع الأطلسي و إقامة نظام أحادي القطب "2" ، فكان المدرك الروسي للصين يتقارب إلى حد بعيد مع مدرك هذا الأخير في توطيد العلاقات و جعلها إستراتجية لأجل تحقيق الأهداف المسطرة بين الطرفين ، فالإنفاق الصيني بالتوافق مع روسيا جاء ليحقق الطموح الصيني في ملاقاة النجاح الاقتصادي مع القوة العسكرية الموازية ضمن شروط تؤمن المصالح الحيوية للطرفين و تحمي الأمن القومي لكلاهما .

فالكثير من المحللون يرون أن هذا التقارب من خلال التعاون الثنائي في المجالات السياسية أو الإقتصادية و العسكرية و في إطار المنظمات الإقليمية و الدولية خاصة منظمة شنغهاي التي أصبحت مصدر خوف و قلق للولايات المتحدة الأمريكية و الدول الغربية على إثر النفوذ المتزايد و المتسارع للصين و روسيا على مركز أسيا ككل ، و هو ما سمح لهم بتحقيق أهدافهم "3"

1-مناورات بحرية مشتركة في المتوسط تعكس التقارب الصيني الروسي ، 12 / 05 / 2015 ، تصفح : 12 /03/ 216
http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=1192860

2- نعمة كاظم ، مرجع سابق ، ص.118.

3-linda jakobson,paul holtom , chain's energy and security relations with russia , sipri .policy paper 29 october 2011 , www.sipri.org,p.20

خلاصة الفصل الثاني :

تعمل الصين و روسيا على تحقيق أهداف سياسية و إقتصادية و عسكرية و هو ما جعلاهما يعملان على دفع هذا التقارب بقوة و تجسيده على أرض الواقع من خلال آليات تساهم في تحقيق مصالحهم و تساعدهم على التحول من الأحادية إلى التعددية القطببية .

فالصين تعمل على تطوير و تحديث منظوماتها العسكرية حتى تتمكن من ضمان إمدادات الطاقة بشكل آمن و مستقر ، كما أن روسيا تبحث عن أسواق جديدة لتفريغ هذه المادة التي تعتبر المصدر الوحيد لتحصيل الأموال التي تساعدها على تحقيق الرفاه الإجتماعي .

و حتى تتمكن الدولتان من تجسيد ذلك على أرض الواقع عملوا على تأسيس منظمات إقليمية على غرار (البريكس ، شنغهاي) أعطى دفع قوي لتطوير العلاقات بينهما و أصبح التعاون في منحى تصاعدي على جميع المستويات و الذي أصبح ينظر إليه مع مرور الوقت كقطب جديد في النظام الدولي منافسا مباشرا للولايات المتحدة الأمريكية .

و قد تجسد ذلك في التعاون الإستراتيجي من خلال صفقة الغاز التاريخية و التي جاءت في ظرف حساس بالنسبة لروسيا بسبب العقوبات المفروضة عليها من طرف الإتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة الأمريكية فقد عززت مداخيلها بأكثر من 400 مليار دولار مكنها من تجاوز الأزمة و أنعش الخزينة ماليا و حافظت على إستقرارها الداخلي ، كما أن الصين ضمنت من هذه الصفقة التزود بهذه المادة الحيوية لمدة ثلاثون سنة تمكنها من توفير حاجات المواطنون بشكل مستمر ، فهذه الصفقة التاريخية قابلها تعزيز التعاون العسكري و تجلى ذلك في المناورات التي تساعدها على إكتساب الخبرة خاصة للصين التي تستفيد من التقنية العسكرية الروسية لأجل تحديث و تطوير منظوماتها الدفاعية و الهجومية و إكتساب القوة للدفاع عن نفسها في مواجهة أي خطر يهددها خاصة مع زيادة القوات العسكرية الأمريكية في المحيط الهادي و كذلك الشأن بالنسبة لروسيا من خلال المحاولات المستمرة لتوسيع حلف الناطو .

فهذا التقارب المجسد على أرض الواقع من خلال الإتفاقيات الثنائية أو في إطار المنظمات الإقليمية و الدولية كان يهدف للحد من التصور الأمريكي الأحادي الجانب في كل ما يتعلق بالشؤون الدولية و التحول إلى التعددية في معالجة القضايا العالمية .

المبحث الأول : إعادة هيكلة النظام الدولي نحو التعددية

تزايدت أهمية روسيا و الصين مع تنامي تأثيرهما على مجرى العلاقات الدولية و معارضتها الصريحة للهيمنة الأمريكية في الكثير من القضايا الدولية ، و هو ما جعل العديد من الإستراتجيين يقرون ببداية قطب جديد مؤثر يؤمن بتعدد الأقطاب

المطلب الأول : إعاد تفعيل دور وسيا و الصين في مجلس الأمن

إن المتتبع لسلوك الصين و روسيا في منظمة الأمم المتحدة خلال العشرة سنوات الأخيرة يجد تنامي لدورهما و رغبة شديدة منهما للمساهمة في إدارة الشوؤن الدولية ، فقد حرصت الصين دائما على دعم سلطة الأمم المتحدة و عمدت إلى تكريس جهودها للتحول نحو نظام تعددية قطبية فبدأت تلعب دور مهم في نزاع أزمة كوريا الشمالية و تعترض على منح اليابان مقعدا دائم في مجلس الأمن ، كما لعبت دورا بارزا في معارضة الحرب على العراق سنة 2003 و ساهمت في صياغة قرارات المجلس بشأن دار فور "1" ، و تأكد التوافق الروسي الصين بهذا الصدد من خلال تصريح بوتين " إن روسيا و الصين سوف يعملان بإنسجام و توافق داخل مجلس الأمن للتأثير على الولايات المتحدة الأمريكية في أزمة ايران النووية عن طريق :

- إستعمال حق النقض في مجلس الأمن لمنع إستخدام القوة ضد ايران .
- التمسك بالنهج التفاوضي مع نظام ايران .
- عرقلة الجهود الأمريكية الرامية إلى حشد الإجماع و التأثير الدولي من أجل تشديد العقوبات على ايران .
- رفض الحظر الشامل على البرنامج النووي الايراني . "2"

و قد يتأثر التوافق الروسي الصيني تجاه القضايا العالمية في مجلس الأمن عندما يتعلق الأمر بالمصالح على غرار ما قامت به روسيا سنة 2010 عندما أيدت قرار مجلس الأمن رقم 1929 الذي يفرض عقوبات على ظهران و إلى رفـض تزويدها بمنظومات الصـــواريخ المضادة للطيران أس 300 على الرغم من أنها سلاح دفاعي لا تشمله العقوبات رسميا ، و أرجع البعض إلى عدم وفاء موسكو بإلتزاماتها إلى وقف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهوتزويد جورجيا بأسلحة إسرائيلية ،و يذهب البعض الآخر إلى أن روسيا عقدت إتفاقيات

1–محمود خليفة جودة محمد ، مرجع سابق

3– الملحم جرجس ، مرجع سابق

ضمنية و وعدت واشنطن بموجبه بعدم التدخل في إنضمام روسيا الى المنظمة العالمية للتجارة مقابل رفض هذه الأخيرة بيع ظهران النظام المضاد للطيران "[1] و استخدم الصين و روسيا لأول مرة حق الفيتو ضد مشروع قرار لإدانة إستخدام أسلحة كيمياوية من قبل السلطات السورية ، و قد صرح مندوب روسيا على أن هذا النهج يتنافى مع مبدأ التسوية للأزمة بناء على حوار وطني سوري شامل لم يتم أخذ إقتراحاتنا بشأن الصياغة المتعلقة بعدم قبول أي تدخل خارجي " ، أما مندوب الصين فصرح " إن المجتمع الدولي يجب أن يوفر مساعدة بناءة لتسهيل عملية تحقيق الأهداف التي تسعى إليها العملية السلمية التي تقودها سوريا و في الوقت نفسه يتعين عليه توفير الإحترام التام لسيادة إستقلال و وحدة الأراضي السورية " "[2] ، و أكد على ضرورة أن يعمل مجلس الأمن على المساعدة و نبذ الخلافات عبر الحوار السياسي و المساهمة في المحافظة على السلم و الأمن بالشرق الأوسط و هي لغة بعيدة عن إستعمال القوة في حل المشاكل العالمية وفق النظرة الأمريكية .

و قد كانت ردود الفعل للدول الأخرى داخل مجلس الأمن مناوئة للتوافق الصيني الروسي حيث أعرب مندوب بريطانيا الدائم لدى الأمم المتحدة عن خيبة أمله من إستخدام الصين و روسيا حق الفيتو لأول مرة ضد مشروع القرار الغربي حول سوريا في مجلس الأمن و قال " غرانث " عقب التصويت " إن روسيا و الصين لا تؤديان واجبات الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن لإنهاء الأزمة في سوريا "، وإتهم المندوب البريطاني الصين و روسيا بتشجيع النظام السوري على إرتكاب جرائم ضد الشعب السوري و قال " إنهما تدعمان النظام القاسي و تضعان مصالحهما الوطنية فوق مصالح الشعب السوري " ، كما أعلن مندوب فرنسا "جيرار أرو " أن إستخدام الصين و روسيا لحق النقض ضد القرار هو خطأ سيحاسبهماعليه التاريخ "[3]

كما شددت السفيرة الأمريكية في الأمم المتحدة " سوزان رايس " على أن الصين و روسيا ستندمان على إستخدام حق الفيتو ضد مشروع قرار دولي يدين العنف في سوريا ، و أكدت خلال لقاء مع CNN الأمريكية أن الفيتو الروسي الصيني يشكل ضربة للجهود الرامية إلى

1-لانارا وندي- فدائي،"تاريخ العلاقات الروسية الايرانية "المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسة (2015)، ص.5

2-روسيا و الصين تستخدمان الفيتو ضد مشروع قرار أممي بشأن سوريا ، 06 / 10 / 2011 ،تصفح 2016/05/10
http://arabic.people.com.cn/31662/7610295.html

3- لمندوب الفرنسي بمجلس الأمن القرار الأممي كان سيعطي سورية 10 أيام لوقف القصف ،2012/07/19،نفس اليوم
http://www.alhadathnews.net/archives/37211

تسوية النزاع في سوريا سلميا ، و قالت أن الفيتو زاد إلى حد كبير من خطر إندلاع أعمال عنف و حتى خطر الحرب الأهليـة "[1]".

إن الإصرار الروسي الصيني على موقفهما تجاه الأزمة السورية من خلال إستخدام الفيتو له ما يبرره :

-ضبط إستخدام مجلس الأمن من طرف الدول الكبرى القوية .

- تكريس مبدأ السيادة و عدم القبول بالتدخل الخارجي في الشأن الداخلي لأي دولة من الدول و رفض تغير النظم السياسية أو الحكام بالقوة العسكرية لفرض هيمنتها .

- لا يجوز تجاوز حدود التفويض الذي يمنحه مجلس الأمن الدولي كما جرى في النموذج الليبي .

- عدم تفسير مفاهيم الديمقراطية و الحرية و حقوق الإنسان بشكل إنتقائي و إستعمالها كورقة سياسية لتنفيذ أغراض أخرى .

- و قف التدرج في قرارات مجلس الأمن حيث يبدأ بالإدانة و ينتهي بالتدخل العسكري "[2]"

لقد أثرت مواقف روسيا و الصين في مجلس الأمن تجاه الملف السوري على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية و تغير الخطاب الأمريكي الذي لم يتطرق إلى هذه المسألة مطلقا حيث إكتفى أوباما بالقول "أنه سيواصل ضغوطه على النظام السوري و سيدعم قادة المعارضة "[3]"

فقد إستطاعت الصين و روسيا الهيمنة على الأزمة السورية داخل مجلس الأمن و يحقق أهدافهما من خلال تطويق المواقف الأمريكية و الغربية و يخلق قطب آخر داخل المجلس يؤدي إلى الإنتقال من القطبية الأحادية إلى التعددية القطبية في معالجة و حـل الأزمات الدولية ، كما عارضت الصين وروسيا أن ينظر إلى وضع حقوق الإنسان في كوريا الشمالية بأنه خطر يهدد السلم و الأمن الدوليين ، و عارضت الصين بشدة أن يطرح هذا الموضوع

1-السفيرة الأمريكية ، الصين و روسيا ستتدمان على استخدام الفيتو في مجلس الأمن ، 07 / 02 / 2012 ، تم تصفح الموقع : 28 / 04 / 2016

-http://www.ennaharonline.com/ar/latestnews/94858

2-الملحم جرجس ، تأثير التوافق الصيني الروسي على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، مرجع سابق

3- وحدة الدراسات السورية المعاصرة ،"الطريق إلى جينف و تعثر السياسة الأمريكية "المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية 03 (جويلية 2013) ، ص.63

للمناقشة في مجلس الأمن يجب أن يتصدى لما يعرض السلام و الأمن الدولي للخطر و لا يناقش حقوق الإنسان . "[1]

إن صعود الصين و روسيا على الساحة الدولية أصبحت تطالب بضرورة إصلاح منظمة الأمم المتحدة حتى تحد من هيمنة مجموعة من الدول في مجلس الأمن من خلال مطالبتها بضرورة التواجد بهذا المجلس على غرار الهند و البرازيل و كذا نيجريا و مصر من إفريقيا ، وهذا من أجل إحداث تطوير هيكلي في مؤسسات أجهزة هذه المنظمة من خلال توسيع مجلس الأمن و إنشاء فئة جديدة من الأعضاء الدائمين و زيــادة عـدد الدول الغير دائمة من عشر دول إلى ثلاث عشر دولة و تقييد إستخدام حق النقض (الفيتو) "[2] ، فالإعتقاد السائد أن إصلاح مجلس الأمن مسألة لازمة لتمكينه من ممارسة دوره الأساسي في حفظ السلم و الأمن الدوليين و هذا يتأتى من خلال تقييد إستخدام حق النقض للدول دائمة العضوية ، و التشدد بتطبيق معايير موحدة على كافة الأزمات و النزاعات الإقليمية والدولية و هذا ما يهدف إليه الكثير من القوى العالمية الصاعدة لأجل الحد من هيمنة و سيطرة أي دولة من خلال الإعتماد على حق النقض الذي يضيع الكثير من الفرص لحل المشاكل الدولية و هذا بناء على المصالح الفردية للجماعة الدولية .

المطلب الثاني : إعادة توزيع الأدوار

ان الصعود التدريجي لروسيا و الصين كقوى كبرى في العالم يتزامن مع تراجع الأداء الأمريكي لدرجة جعلت العديد من المحللين السياسيين يقرون بأن عصر الأحادية القطبية الذي سمح للولايات المتحدة الأمريكية بفرض هيمنتها و سيطرتها و إدارتها المنفردة على العالم مند عقد التسعينات أصبح أمر من الماضي و هذا ببروز قوى أخرى إلى جانب روسيا و أمريكا و الإتحاد الأوروبي و الصين و كذلك الهند و اليابان ، إن العالم يتجه إلى عدم هيمنة قوة واحدة و أن الأخطاء المتكررة للولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية و إفراطها في إستخدام شعارات كحقوق الانسان و حقوق الأقليات و فرض نظم الحكم من خلال ممارسة الديمقراطيةوالتحول لإقتصادالسوق لفرض أجندتها الدولية مما جعل

1-روسيا تؤيد الصين في مجلس الأمن بشأن كوريا الشمالية ، 11 / 12 / 2015 ، تصفح الموقع : 2016/03/31
http://www.xn--igbhe7b5a3d5a.com/t~226731

2-حسين عدنان السيد ، نظرية العلاقات الدولية ، ط3، (بيروت : مجد المؤسسة الجامعية ، 201) ،ص.248

الدول الكبرى تصر على عدم السماح لواشنطن بالتحكم و التفرد في الهيمنة بالعالم "[1]".

فمحاولة روسيا إستعادة جزء من قوتها و نفوذها السابقين من خلال سياسات ترمي في مجملها إلى تعزيز قوتها في توازنات القوى الدولية مع رفضها لأي تدخل في شؤونها الداخلية و سعيها لتطوير العلاقات مع الجـوار الأسيوي خاصـة الصين وصولا إلى الهند ، و هذا لتقييد كل المحاولات الرامية إلى ضم مناطق النفوذ الروسية لحلف الشمال الأطلسي كجورجيا و أوكرانيا "[2]" ، الأمر الذي دفع روسيا للتوجه نحو الشرق عبر تحالفات و منظمات إقليمية لمواجهة الأخطار المتكررة في السياسة الخارجية الأمريكية و خاصة في تمددها الجغرافي .

الفرع الأول : المشاركة في حل الأزمات الدولية

- **ملف النووي الإيراني :** بقيت الصين و روسيا مدعمتين لايران في إمتلاكها للطاقة النووية خاصة في مجلس الأمن منذ إحتدام الأزمة النووية بالرغم من إتفاق الدولتان كذلك على ضرورة عدم السماح لايران بإمتلاك السلاح النووي بهدف عدم الإخلال بالتوازن الإستراتيجي العالمي بشكل عام ، و لعل الصين التي تبقى مساندة للملف النووي الايراني بشكل مهادن له ما يبـرره لأن إيـران تستحوذ على ثاني أكبر إحتياطي من النفط عالميا ، و تعتبر ثالث أكبر مصدر لهذه المادة و هي المادة الحيوية التي تحتاجها الصين لتحقيق أمنـها الطـاقوي بشكـل تام ، كمـا أن الصين ترى في تنامي قوة ايران في أسيا الوسطى يساعدها على تحجيم الهيمنة الأمريكية و هو ما يساعدها على تحقيق أجندتها الجيو السياسية و الأقتصادية و الأمنية "[3]".

و ساهمت روسيا في إنجاز المشروع النووي الإيراني مقابل حصولها على 800 مليون دولار إلى جانب التعهد بتزويد ستة محطات إيرانية أخرى سيجري بناؤها في المستقبل القريب بالتقنيات اللازمة ذات أهداف و تدخل روسيا في الملف النووي الإيراني يرجع لأهمية الشرق الأوسط الذي يمثل حزام غير محكم يحيط بجمهوريات أسيا الوسطى و التي تعتبرها روسيا مجالا حيويا لها لذا تسخر كل إمكاناتها لمنع أي تعد يهدد المنطقة كما إستفادت روسيا كثيرا

1-روسيا تصعد بقوة و بو تين يسهم في تغير مسار العالم ، 28 / 04 / 2014، تصفح الموقع :2016/02/14
http://www.alwatannews.net/PrintedNewsViewer.aspx?ID=tblvziJHpAK8adocjnm21Q933339933339

2- حميد حمد السعدون ، مرجع سابق ، ص.3

3- عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، _مرجع سابق ، ص.249

من توقيعها إتفاقات عديدة مع إيران بخصوص شراء تكنولوجيا سلاح روسية مما دفع بإعادة تشغيل المجمع الصناعي العسكري الروسي و قسم الطاقة الذرية و هو ما جعل وزير الخارجية الأمريكي كولن باول للتصريح " من غير الحكمة الإستثمار في أنظمة لا تتبع المعايير الدولية في السلوك "[1]

كما أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية تبنت السياسة ذاتها التي تهدف إليها الولايات المتحدة الأمريكية بإتهام ايران بإستخدام هذه التكنولوجيا لأغراض عسكرية غير سلمية و لكن روسيا تنظر إلى ايران كدولة صديقة و شريك جيو سياسي في المنطقة و العمل معها على خلق شراكة إستراتجية في مجال تخصيب اليورانيوم المطلوب لمحطات الكهرباء رغم مطالبة الغرب وقف مركز بوشهر النووي ، و تؤكد روسيا دائما على أنها مدعم و شريك حقيقي لطهران ، فالدعم الروسي لايران تجسد من خلال التخطيط لبناء مفاعلات نووية في مواقع عدة بطلب من النظام الايراني و بتزويده بتجهيزات و تقنيات و خبراء و علماء روس في مجال الطاقة النووية مبالغ مالية هامة "[2].

وقدمت بدورها الصين تصورا مختلفا لنظرة الغرب بشأن حل أزمة الملف النووي الإيرانـــي يتضمن :

-حل القرار يتطلب قرارا سياسيا و ليس الإعتماد فقط على الحلول التقنية على إعتبارات أن الموضوع يحمل طابعا سياسيا و أمنيا .

- كل الأطراف يجب أن تلاقي بعضها البعض و القبول بالتسوية .

- إتباع مبدأ الحل خطوة بخطوة و بشكل تبادلي ."[3]، و تهدف الصين من خلال وقوفها إلى جانب ايران لتحقيق مصالحها لإستيراد مزيد من النفط و الغاز الايراني مباشرة بعد رفع الحظر الإقتصادي عليها و هــذا يصب في مصلحة الصين التي تبحث دوما عــن ضمــان آمنه الطاقوي .

1-شيحا بسام ، مثرجما ، روسيا بوتين ، ط1 ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 2006) ، ص.250

2- حكيم ادلسان ، مثرجما،الموقف الروسي من النووي الايراني،21 2006/02 ، تصفح الموقع : 2016/04/11
www.voltairenet.org/article135925.html

3- علي حسين باكير ، تبعات الاتفاق النووي الايراني على الصين و روسيا ، 21 / 09 / 2015 ، تصفح الموقع : 28 /03/ 2016

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/09/201592110268569184.html

أما روسيا فستكون لها إنعكاسات ايجابية بعد رفع الحظر لأن ايران تعتبر سوق كبيرة لروسيا في مجال بيع السلاح و يساعدها على تعزيز دورها في المنطقة التي تعتبر منطقة نفوذ أمريكي بإمتياز كما أنه يساعد على تعزيز موضع موسكو في الصناعة النووية الايرانية .

- إدارة الأزمة السورية :

بعد الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة الأمريكية يوم 11 سبتمبر 2001 كان بوتين أول من إتصل ببوش ليعلمه بتعاطفه و دعمه ، و قال عبارته الشهيرة " أيها الأمريكيون نحن معكم " و أبدا إستعداده لأن يصبح حليف الولايات المتحدة الأمريكية بدون أي قيود و إنضمت روسيا إلى الحلف ضد الإرهاب و الذي شكل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بهيمنة دولة أخرى و إختارت طواعية أن تلعب دور الشريك الصغر "[1] ، فلقد كانت أحداث 11 سبتمبر و ما أفرزته من إستراتجية عالمية جديدة للولايات المتحدة الأمريكية قائمة على الحرب الإستباقية و إعتبار الإرهاب بمثابة القضية المحورية للسياسة الأمريكية دافعا لبوتين لإستثمار التحول الأمريكي بتحول مماثل على أساس تقديم روسيا أنها شريك في الحرب على الإرهاب و ذلك لدعم مواقفه في حربه على الشيشان "[2]. فأستغل الروس إعلان العالم الحرب علـــى الإرهـــاب لمواجهة الإنفصاليين في الشيشان و محاربتهم تحت غطـاء مكافحة هذه الظاهرة العابرة للقارات و الحدود ، و هو ما جعل بوتين يتحول إلى مناصر للغرب و أصبحت معه روسيا حليفة للولايات المتحدة الأمريكية في حملتها لمكافحة الإرهاب دون أن تطلب أي مقابل ودون مساومات وإستغلال ما يحدث في الشيشان لإتهامها بأنها إرهاب "[3] .

فالصين دعمت قرارات الأمم المتحدة التي أجازت الحملة التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد أفغانستان بعد أحداث هجمات 11 سبتمبر 2001 و أبدت رغبتها في المساهمة بقوة في حفظ السلام في أفغانستان ، و كانت الصين سباقة عن طريق رئيسها "جيانغ زيمين " من خلال تقديمه التعازي و عرض التعاون على بوش لمحاربة الإرهاب في العالم ، و قال وزير خارجية الصين (TANG JIAZXUAN) في 21 سبتمبر 2001 أمام المجلس الأمريكي الصيني " إن الإرهاب العالمي بات مصدر تهديد و خطـر للاستقرار و

1- شيحا بسام ، مثرجما ، مرجع سابق ، ص.256

2-خليدة كعسيس ، مرجع سابق ، ص.49

3-أمجد جهاد عبد الله ، مرجع سابق ، ص.137

السلام الدوليين ... و أن التعاون الدولي بات ضروريا و ملحا على السواء ... و الصين مستعدة لتعزيز الحوار و التعاون " "[1] ، و لقد كان رد بوش في 19 أكتوبر من نفس السنة أمام مؤتمر منظمة التعاون الإقتصادي في أسيا – المحيط الهادي (APEC) في شنغهاي " إن الصين ردت مباشرة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 لم يكن هناك أي تردد لم يكن هناك أي شك في أنهم سيقفون بجانب الولايات المتحدة الأمريكية ... ثمة إلتزام قوي من هذه الحكومة للتعاون في الشؤون اللوجيستكية و للمساعدة في حرمان المنظمات الإرهابية من مصادر تمويلها " "[2] ، و في قمة الشيلي لنفس المنظمة سنة 2004 صرح الرئيس الصيني قائلا " بات القضاء على الإرهاب قضية عالمية تمتحن حكمتنا و شجاعتنا و تصميمنا ، إن مواجهة دول بعينها للتهديدات و الأعمال التي تخلفها و تقوم بها المجموعات الإرهابية العابرة للقارات و الحدود القومية يبدو غير فعال وحده التعاون الدولي هو الوسـيلة الأنجـح ، و تدعم الصين المجتمع الدولي في أي عمل جماعي موحد العزم ضد الإرهاب بكل أشكاله و مظاهره ، و ذلك في إطار هيكلة الأمم المتحدة و على أساس ميثاق الأمم المتحدة و معايير القانون الدولي " "[3] و ما يلاحظ في تصريح الرئيس الصيني فهو مخالف تماما للخطاب الأمريكي الذي شكل تحالف دولي لمحاربة الإرهاب في العالم خارج أطر و مؤسسات منظمة الأمم المتحدة و هو موجه مباشرة للولايات المتحدة الأمريكية حتى لا تمارس الإنفرادية في مواجهة هذه الظاهرة و إستغلالها لتحقيق أغراضها و أهدافها من جهة ، و الخلط بينها و كل ما يتعلق بحقوق الإنسان و حقوق الأقليات ، و هو ما أدى بروسيا إلى إعلان الحرب على الإرهاب من خلال ملاحقة عناصر من تنظيم داعش بسوريا فأثناء لقاء لافرورف بجون كيري يوم 05 أوت 2015 في العاصمة الماليزية علق على نتائج هذا اللقاء "إننا متفقون على أن داعش يمثل شرا و خطرا يهدد الجميع ... و نحن متفقون أيضا على ضرورة توحيد الجهود في مكافحة هذه الظاهرة في أقرب و بأقصى درجات الفعالية ، لكننا لم نتوصل بعد إلى مقاربة مشتركة بشأن طريقة معينة لتحقيق الهدف نظرا للخلافات القائمة بين مختلف المعنيين الموجودين على الأرض "[4]، إن تصريح لافرورف يؤكد بأن

1–دلال حيدر ، مرجع سابق ، ص.209

2–المرجع نفسه ، ص.210

3–المرجع نفسه ، ص.267

4– لافروف : اتفقنا مع واشنطن على توحيد الجهود لمحاربة داعش ، 05 / 08 / 2015 ، تصفح : 23 /04 / 2016 www.arabic.rt.com/news/790445

هناك إختلاف في إيجاد مقاربة واضحة تتفق عليها جميع الأطراف في كيفية محاربة و ملاحقة هذه الجماعات الإرهابية في العالم ، فالتصريح واضح يدعوا بصراحة إلى ضرورة وضع آليات و ميكانزمات واضحة المعالم في إطار منظمة الأمم المتحدة لأجل تحقيق الأمن و السلم الدوليين و هو ما يتناسب مع رؤية صانع القرار في الصين ، فهذا النجاح هو إظهار لإمتلاك القوة و القدرة على إظهارها و إبرازها على أرض الواقع و إمكانية الإعتماد عليها بشكل كبير في الحفاظ على السلم و الأمن الدوليين .

كما قررت الصين بدورها الدخول ميدان المعركة الميدانية ضد الإرهاب في الوطن العربي و بالذات في سوريا ، بعد أن تبين لها أن إرهابي حركة تركستان الشرقية(سنييكيانغ) الداعمين للإنفصال عن الصين يحاربون في صفوف إرهابيي داعش في سوريا و العراق ، ففي 28 ديسمبر 2015 أصدر مؤتمر الشعب الصيني (البرلمان) قانونا تحت مسمى " قانون مكافحة الارهاب " تضمن عناصر إستراتجية للصين في هذا المجال وقد نص على إلزام شركات الإتصالات و خدمات الأنترنيث بتقديم الدعم لأجهزة الأمن القومي لمنع الأنشطة الارهابية ، بالإضافة الى إلزام كل المؤسسات بعدم الترويج للمعلومات عن الإرهابيين و المتطرفين ، و أجاز القانون إرسال الجيش الصيني إلى الخارج للقيام بعمليات عسكرية ضد الإرهاربيين "1" .

و هذا الإدراك الصيني في العمل على رسم إستراتجية لمحاربة الإرهاب يجب أن تكون إستباقية هجومية حيث أن محاربة الإرهابيين يجب أن تبدأ من الخطوط الأمامية لقطع طرق مواصلاتهم مع الأراضي الصينية .

إن الحرب الروسية الجورجية سنة 2008 عبارة عن عملية يراد بها تعزيز الوجود العسكري في القوقاز و بلدان أسيا الوسطى و زيادة الإختلاف في وجهة النظر تجاه الأزمة السورية زاد من الحديث عن النظام الدولي ، و هذا ما تجسد من خلال خطاب بوتين الشهير في مؤتمر الأمن بميونيخ سنة 2007 ، من خلال مهاجمته بشدة الهيمنة الأمريكية و عالمها أحادي القطب داعيا الى عالم متعدد الأقطاب "2" .

1-سليم محمد السيد ، الصين تدخل المعركة ضد الارهاب في الوطن العربي ، 20 / 01 / 2016، تصفح الموقع 2016/03/11:

www.ahram.org.eg/newsQ/469764.aspx

2-هاني شادي ، النظام العالمي الجديد و تناقضاته ، 09 / 10 / 2015 ، تصفح في نفس اليوم

Assafir.com/article/449531

و لعل الحرب على جورجيا و التدخل في سوريا هي إعادة توزيع مركز القوة على المستوى العالمي للتأثير على طبيعة النظام الدولي الحالي .

– **الصراع العربي الأسرائيلي :** فشلت الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق تسوية كاملة للصراع العربي – الاسرائيلي و في تحويل الأنظمة العربية السلطوية إلى أنظمة ديمقراطية و هذا مـــا أدى إلى إنخفاض تأثير الولايات المتحدة الأمريكية الإقليمي تدريجيـا على مستوى العالم ، كمـا أصبحت غير قادرة على تنفيذ الكثير من الوعود و هو ما جعل إدارتها تتـحرك للعـــمل في إطـــــار الدبلوماسية المتعددة الأطراف للحوار مع ايران و كوريا الشمالية [1]، فالدور السياسي للصين في المسار الفلسطيني لعملية السلام العربية الإسرائيلية من خلال كشفت الصين آلياتها لتحقيق الأهداف من خلال التنفيذ الكامل لقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة ، مبدأ الأرض مقابل السلام و أن القضية سوف تحل بالجهود المشتركة لطرفي النزاع و مسـاعدة المجتمع الدولي و حافظت الصين على سياستها في مطالبة إسرائيل رسميا و إعلاميا بإعادة الحقوق الفلسطينية و إذانتها المستمرة لها على إعاقة عملية السلام [2] .

– **المشاركة في حفظ السلام و إعادة الاعمار :**

تقدم الصين و منذ إنضمامها إلى المفوضية الأممية الخاصة بعمليات حفظ السلام سنة 1988 دعما كبيرا و متواصلا لهذه العمليات ، حيث تقوم بإرسال مراقبين عسكريين لحفظ السلام ضمن بعثة الأمم المتحدة كل سنة و بتكلفة ضخمة خلال السنوات العشرين الأخيرة ، حيث أرسلت حوالي 14 ألف من الجنود و الشرطة و مسؤولين و شاركت ب 24 عنصر في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة ، و حاليا يوجد 21 ألف جندي صيني و مدنيين في دار فور في السودان و الكونغو و ليبريا و عبر مناطق أخرى من العالم ، فمن خلال الإحصائيات فإن مشاركة الجنود الصينيين في عمليات حفظ السلام الدولية كانت إيجابية للغاية ، فقد شاركوا في إصلاح أكثر من 8000 كلو متر من الطرقات و 200 جسر و إزالة أكثر من 8700 لغم متفجر ، و توزيع 430 ألف طن من البضـائع و تنقـلت عبر 7 ملايين كلوا متر ، و علاج 60 ألف مريـض [3]، كما أن مساهمة الصين و روسيا

1– مي عبد الرحمن غيث ،"ما بعد العراق استراتيجية أمريكية جديدة للشرق الأوسط " قراءات استراتجية 03 (مارس 2009) ، ص.16

2– عدنان خلف حميد البدراني ، مرجع سابق ، ص ص . 18 – 19

3– قوات حفظ السلام الصينية تفوز بسمعة جيدة ، 28 / 12 / 2009، تصفح الموقع : 04 / 04 / 2016
http://arabic.people.com.cn/31660/6853554.html

في تمويل حفظ السلام تمثل نسبة معتبرة إذا ما قرنت بالعديد من دول العالم ، إن الصين تأتي في المرتية السادسة ب 6.64% ، و روسيا في المرتية الثامنة ب 3.15% ، و تبقى الولايات المتحدة الأمريكية في الصدارة ب 28.38% و تليها اليابان ب 10.83% [1] ، فهذه المؤشرات تذل على محاولة روسيا و الصين التواجد في كل بقاع العالم لحفظ السلام و المشاركة في حل النزاعات و التقليل من بؤتر في التوتر التي تؤثر على السلم و الأمن الدوليين .

و أرسلت الصين في إطار الأمم المتحدة 800 جندي من وحدة الهندسة و 47 مراقبا عسكريا إلى كمبوديا بين عامي 1992 و 1994 ، و بعد سنة 1999 إرتفعت النسبة من حيث العدد و النوعية من 50 شخصا عام 1997 إلى أكثر من 1600 من القوات المسلحة في منتصف 2006 ، و قفزت من المرتبة 45 من أصل 85 إلى 90 دولة مساهمة في حفظ السلام إلى المرتبة 12 من كبار المساهمين [2] ، و هذا التطور يؤكد على التنامي الكبير للصين و خروجها من العزلة الدولية و الإنفتاح على العالم .

كما تمت في إطار إعادة الإعمار و البناء قدمت الصين في جانفي 2012 ، 150 مليون دولار لإعمار أفغانستان و أعفت حكومة كرازي من الديون المستحقة و كان هذا في صالح الصين التي تلقت دعما كبيرا من الولايات المتحدة الأمريكية و تغيرت نظرتها تجاهها في بعض القضايا الداخلية خاصة بعد إدراج الولايات المتحدة الأمريكية حركة شرق تركستان الإسلامية على لائحة المنظمات الإرهابية . [3]

و حتى روسيا إنخرطت في إعادة الإعمار من بوابة سوريا ، حيث أكد السفير الروسي في سوريا " الكسندر كينستاك" أن الدور السياسي و العسكري لبلاده في الأزمة السورية سيتحول في القريب العاجل إلى مكاسب إقتصادية للشركات الروسية و بدأ معه الحديث عن خطط لإعادة إعمار سوريا ، و ذلك من خلال حديث بشار الأسد عن خطة مارشال سورية و حصر الفاعلين فيها بحلفائها دون غيرهم و يقصد الصين و روسيا بالتحديد ، فوفقا لتقديرات أممية لسنة 2014 قد تستمر إعـادة إعـمار سوريا خمسـة و عشرون سنة و قدرت الخسائر

1-عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام ، تصفح الموقع : 14 / 05 / 2016

http://www.un.org/ar/peacekeeping/operations/financing.shtml

2- دلال حيدر ، مرجع سابق ، ص.192

3-المرجع نفسه ، ص.211

المادية جراء الصراع أنداك بأكثر من 200 مليار دولار . "[1] و تتحقق مكاسب إقتصادية هامة للصين و روسيا من خلال الإستثمار في المشاريع الكبرى و إعادة بناء البنية التحتية التي دمرتها الحرب خاصة في ظل الأزمة المالية العالمية التي أثرت على الكثير من إقتصاديات الدول الكبرى ، فالأزمة العالمية 2008 أعطت حقيقة جيو سياسية و هي التغير المهم في مراكز الثقل للقوة العالمية و الديناميكية الإقتصادية من الأطلسي نحو الهادي ، و من الغرب نحو الشرق ، و عملت الصين على تحرير السوق من القيود و بالتالي فتح الصين على العالم الخارجي ، و صعودها كان فيه إشارة إلى بداية نهاية الغرب الوحيد المهيمن و المسيطر و كذلك تغير مركز الثقل من الغرب إلى الشرق . "[2]

1–سفير روسيا ، دورنا بسوريا سيتحول إلى مكاسب اقتصادية ، تصفح الموقع : 21 / 04 / 2016
/http://www.aljazeera.net/news/arabic/2016/2/9

2–تأليف زيبيغتو بريجنسكي ، عرض عبد الله ميزور ، الرؤية الاستراتجية : أمريكا و أزمة القوة العالمية ، تصفح الموقع : 23 / 01 / 2016

http://elw3yalarabi.org/modules.php?name=News&file=article&sid=14395

المبحث الثاني : إعادة توزيع مناطق النفوذ على المستوى الاقليمي بين روسيا و الصين

إن الصعود المتنامي للصين في الشق الإقتصادي و سعيها الدائم إلى تأسيس منظمات و هيئات داخل القارة الأسيوية تكون فيه هي المساهم الأكبر في تمويل المشاريع و تقديم المساعدات و القروض لبقية الدول الأخرى ماهي إلا محاولة للسيطرة و الهيمنة على الفضاء الإقليمي الأسيوي تحاول الصين أن تحققه بإبعاد كل المنافسين لها من الريادة و القيادة داخل القارة الأسيوية .

و الأمر نفسه بالنسبة لروسيا التي ورثت وضع صعب جدا بعد تفكك الإتحاد السوفيتي و لكن حافظت على قوتها العسكرية كقوة أكبر في القارة الأوروبية و هو الأمر الذي ساعدها على العودة مجددا لإستعادة دورها الريادي من خلال الحد من التوسع الذي يشهده الإتحاد الأوروبي و حلف الناتو على السواء بإظهارها لقوتها و قدرتها على التأثير في الفضاء الإقليمي الأوروبي .

المطلب الأول : توسع دور الصين في أسيا و أمريكا اللاتينية

-الفرع الأول منطقة أسيا : تستفيد الصين من تناقضات الأطراف الدولية لتعمل على مناطق نفوذهم من منظور براغماتي بحث خاصة بعد الإدراك تدريجيا للدول الأسيوية أن الصين لا تمثل خطرا عليها و لاسيما أن تقدمها أتاح فرصا إقتصادية كبيرة لكل منهما ، مما جعل الصين نقطة عمل مشترك دافعة للدول الأسيوية و هذا ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تركز على المنطقة الأسيوية المركزية لأنها تمثل مركز القوة العالمية لأن المنطقة الساحلية الأسيوية الأوروبية الممتدة من الخليج العربي حول شبه القارة الهندية إلى دول المحيط الهادي من أهم مناطق التطور الصناعي و النمو السكاني و عليه كانت بلدان أسيا هي المجال الأساسي الأول المستهدف من شعار " نمو الصين السلمي " والهدف إزالة مخاوف جيران الصين الإقليمي و تجنب مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية و الحرص علـــى التركيز علـــى البعد الإقتصادي في تعاونـــها وعلاقاتها مع الدول الأسيوية و الحرص على عدم تهديد السلم و الإستقرار في المنطقة و أنه ستكون له إنعكاسات إيجابية على العالم و قد أصبحت الصين سنة 2010 القوة الإقتصادية الأولى فـــي أسيا قبل اليابان و كل منهما ثلث الناتج المحلي الاجمالي الاقليمي تقريبا ، و هو ما أدى الى إنتشار إتفاقيات التجارة الحرة و المبادرات الكثيرة لتحقيق التكامل الإقليمي داخل القارة الأسيوية من

خلال الإستفادة من القوة المتنامية للصين "[1]، و هذا يدل على التوسع الصيني الكبير و قدرته على السيطرة و النفوذ داخل القارة الأسيوية ، و تشكل أسيا الوسطى أهمية كبرى للصين لأنها تمثل أكثر من 3000 كلومتر من الحدود التي تربطها مع كازاخستان و قيرغيرستان و طاجيكستان والتطورات الحاصلة بهذه الدول تؤثر مباشرة على الأوضاع الداخلية للصين لذا تحاول التوسع في أسيا الوسطى للأسباب التالية :

– مخاوف الصين من صعود النزعة القومية الدينية في دول أسيا الوسطى الإسلامية مما يؤثر مباشرة على إقليمها الغربي المتاخم لهذه الدول خاصة إقليم (كيسيجانغ)و المعروف تاريخيا بإسم تركستان الشرقية حيث تعيش فيه غالبية مسلمة .

– تنظر الصين لأسيا الوسطى كمصدر مهم للطاقة التي تطلبها الصين يوميا في ظل نموها الإقتصادي المدهش .

– من مصلحة الصين إستتباب الأمن على حدودها الطويلة مع هذه الدول المجاورة لها."[2]

و يتوقف تحقيق هذه الأهداف على إخضاع هذه المنطقة للهيمنة و السيطرة الصينية و جعلها مناطق للنفوذ تساعدها على تحقيق أغراضها و مصالحها و التي تفيدها في مواجهة التحديات و التغيرات التي تطرأ على الساحة الدولية بين الحين و الأخرى ، و قد قابل هذا التوسع الصيني تصور أمريكي للمنطقة من خلال رسم إستراتجية تحت غطاء محاربة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 من خلال إحتلال أفغانستان لما تحتله مـن موقـع إستراتيجي يمكنها من مراقبة التحركات الصينية من جهة ، و يسهل عليه عملية السيطرة على دول أسيا الوسطى من جهة أخرى و حتى تتمكن دول جنوب شرق أسيا من تحقيق طموحاتها الإقتصادية و إنجاح المبادرات التجارية الجديدة .

و بدأت في إعطاء توجه جديد لطبيعة العلاقات بين دول النظام الإقليمي بهدف تطوير شبكات النقل و العبور بينـــها سواء كانت البحرية منها عبر إنشاء موانئ تساعد الدول الداخلية مثل النيبال و بوتان و أفغانستان للوصول إلى الطرق البحرية التجارية من المحيط الهادي و خليج البنغال و الخليج الفارسي و تسعى الصين إلى كسب منفذ نحو هذه الممرات التجارية البحرية لتلبية حاجاتها لتوسيع تجارتها عبر المحيط الهندي ، و تنمية مناطقها الغربية أو إستحداث و تجديد طرق برية و شبكات سكـك حديدية بيـن هــذه الدول

1–العبد الرحمن حكمات ، مرجع سابق ، ص.66

2– عبده هاشم ثامر ابراهيم كامل ، مرجع سابق ، ص.276

المجاورة ، و تقود الصين أكبر المشاريع الرامية الى كانت البحرية منها عبر إنشاء موانئ تساعد الدول الداخلية مثل النيبال و بوتان و أفغانستان للوصول إلى الطرق البحرية التجارية من المحيط الهادي و خليج البنغال و الخليج الفارسي و تسعى الصين إلى كسب منفذ نحو هذه الممرات التجارية البحرية لتلبية حاجاتها لتوسيع تجارتها عبر المحيط الهندي ، و تنمية مناطقها الغربية أو إستحداث و تجديد طرق برية و شبكات سكك حديدية بين هذه الدول المجاورة ، و تقود الصين أكبر المشاريع الرامية الى إنشاء بنية تحتية متطورة من الموانئ و الطرق و السككك الحديدية التي من شأنها المساعدة على تكثيف التبادلات التجارية بينها و بين بقية دول النظام الإقليمي و تحقيق إندماج أكبر للصين و دول جنوب أسيا في الإقتصاد العالمي . "1"

كما أدرجت باكستان في المناطق الهامة للصين لذا عملت على تنمية إقتصادها كمدخل لتنمية المنطقة ككل ، وأيدت باكستان الصين على العضوية في مجموعة (السارك) بالإضافة الى علاقات باكستان الإستراتجية و التاريخية بوسط و غرب أسيا التي تشكل عاملا مهما في إنجاح المثلث الإقتصادي الصيني الهندي الباكستاني "2" ، تعمل الصين من هذا التقارب على تضعيف حدة التوتر بين باكستان و الهند لإضعاف التأثير خاصة على العلاقات بين الدولتين في المسالة النووية و يمكنها من أخذ دور هام .

ففي قمة لاوس سنة 2004 بحضور أعضاء دول رابطة جنوب شرق أسيا و الصين و دول أخرى وقعت خلاله الصين إتفاقا يقضي بإقامة أكبر منطقة تجارة حرة في العالم بحلول 2010 ، و إلغاء التعريفة الجمركية بين الطرفين خلال الخمس سنوات القادمة و إعترفت رابطة الأسيان بمقتضى هذه الإتفاقية بوضع إقتصاد السوق الكامل للصين ، مما يعني تنازل هذه الدول عن حقوقها في إتخاذ تدابير و إجراءات مكافحة إغراق أسواقها بالمنتجات الصينية ، كما تسعى الصين لإنشاء مجموعة عمل خاصة للعمل مع دول أسيا لتشيط التعاون بينهما و لتحقيق هذا الهدف قررت الصين منح صندوق خاص برأسمال قدره خمسة عشر مليار دولار لمساعدة الشركات الصينية على التواصل مع شركائها في أسيا "3"

1-عبد القادر دندان ، مرجع سابق ، ص.138

2-المرجع نفسه ، ص.138

3- علي خالفي ، عبد الوهاب رميدي ، "رابطة جنوب شرق اسيا (الأسيان) نموذج الدول النامية للإقليمية المنفتحة" اقتصاديات شمال افريقيا 06 ، ص.90

أدى توسع الصين في القارة الأسيوية إلى بروز نظرية التهديد الصيني بسبب النمو الإقتصادي الذي لا يهدد فقط المصالح الأمريكية و إنما إستقرار شرق أسيا نتيجة إمكانية إستثمار القوة الإقتصادية المتنامية نحو إمتلاك القدرة و الكفاءة العسكرية (الصين ثلثي سكان شرق أسيا) وتؤكد هذه النظرية على أن قوة الصين سوف تسعى للهيمنة و فرض التهديد على باقي الدول ، حيث عملت الصين مند الثمانينات على تحويل مواردها الإقتصادية النامية الى قوة عسكرية و نفوذ سياسي و أعادت رسم إستراتجيتها العسكرية متحولة من الدفاع ضد الغزو في حروب كبيرة مع الإتحاد السوفيتي الى إستراتجية إقليمية تؤكد على تعزيز القوة و بدأت في تطوير قدراتها البحرية و الجوية "1" ، و زيادة القوة و إمتلاكها و العمل على إظهارها على المستوى الإقليمي يمكن أن ينتقل إلى المستوى الدولي تقوم من خلاله الصين على وضع نظام دولي جديد .

– **الفرع الثاني منطقة أمريكا اللاتينية :** تواصل الصين سعيها الحثيث لمنافسة الولايات المتحدة الأمريكية بإستخدام أبرز أسلحتها و هو الغزو الإقتصادي للمناطق التي تخضع للهيمنة الأمريكية ، فبعد فرض نفوذها في أسيا و إفريقيا تسجل الآن محاولات للتوغل في العمق الأمريكي خاصة في أمريكا اللاتينية التي تعتبر الفناء الخلفي للولايات المتحدة الأمريكية ، و قد أعلن الرئيس الصيني عن إستثمار 250 مليار دولار في أمريكا اللاتينية خلال السنوات العشر المقبلة مؤكدا تصميم بلاده على توسيع التبادل التجاري ليبلغ 500 مليار دولار في العقد المقبل .

و كانت الصين قد ضاعفت من حجم تجارتها مع دول أمريكا اللاتينية من 92 مليار دولار عام 2000 إلى 275 مليار دولار عام 2013 ، و تشتري الصين صاحبة أكبر ثاني إقتصاد في العالم البترول من فنزويلا و الإكوادور و النحاس من البيرو و الشيلي "2"

و حتى تتمكن الصين الإستفادة من الموارد الطاقوية بشكل آمن رأى الكثيرون من وسائل الإعلام الصينية في زيارة الرئيس تشيانغ لي إلى دول أمريكا اللاتينية هو محاولة لإضعاف تأثير الولايات المتحدة الأمريكية خاصة و أن مشروع مد خط السككك الحديدية الذي سيربط ساحل المحيط الأطلسي بميناء على ساحل المحيط الهادي في البيرو و يمر عبر غابات

1–سامية ربيعي ، مرجع سابق ، ص.174.

2–ياسين أسامة فرج ، الصين تتوغل في العمق اللاتيني ، 18 / 01 / 2015 ، تصفح الموقع : 16 / 03 / 2016 http://www.ahram.org.eg/NewsPrint/354874.aspx

الأمازون أو تحت سلسة جبال الأنديز يعتبر من أهم المشاريع الإستثمارية و التي تقدر تكلفة المشروع بخمسون مليار دولار و أغلب العمال الذين سيكونون من مواطني البرازيل ، فإن هذا الخط يسمح بتقليص زمن و كلفة نقل المواد الخام إلى الميناء و منه إلى الصين"[1] و هو ما يسمح للصين بضمان تنوع في إمدادات الطاقة .

و خلال إفتتاح قمة الصين – سيلاك (أمريكا اللاتينية و دول الكاريبي) في العاصمة بكين خرجت بتوصيات متعددة و رغبة كل الأطراف في الرفع من العلاقات السياسية و الإقتصادية و التحول إلى حلفاء رئيسيين في عالم يبحث عن التعددية القطبية ، و شدد وزير الخارجية الصيني وانغ آن على نظرة الصين القائمة على تطوير تعاون جنوب جنوب بإمتياز و العمل على تطوير القدرات الذاتية و كان المنعطف في هذه القمة هو قرار الصين حفر رفقة نيكاراغوا قناة بحرية في هذا البلد تربط المحيط الأطلسي من جهة الكاريبي بالمحيط الهادي بديلا عن قناة بنما التي تتحكم فيها الولايات المتحدة الأمريكية ، و تتابع هذه الأخيرة تعزيز الصين لنفوذها السياسي و الإقتصادي في أمريكا اللاتينية بنوع من القلق الكبير بحكم ما مثلته و ما تمثله أمريكا اللاتينية من إمتداد لنفوذ تاريخي لها و لكنه يتراجع في الوقت الراهن . "[2]

فالإستراتيجية الصينية الخارجية في القرن الحادي والعشرين تهدف إلى تحقيق ثلاثة أهداف كبرى وهي: تعزيز التنمية الاقتصادية، وضمان أمن الدولة، وتحمل مسئوليات دولية حقيقية لهذا كان التوجه نحو دول أمريكا اللاتينية و دول الكاريبي "[3]

فلقد تعزز الوجود الصيني في الكثير من المواقع في العالم حتى وصل إلى مناطق تعتبر حكرا على الولايات المتحدة الأمريكية و هذا دليل على أن الطموح الصيني يزداد كل يوم في إعتلاء قيادة العالم .

1–نيزافيسيمايا غازيتا، الصين تتخندق في الفناء الخلفي للولايات المتحدة الأمريكية ، 21 / 05 / 2015 ، تفصح الموقع : 18 / 04 / 2016

https://arabic.rt.com/press/783573

2–ألف بوست ، جيبوبولتيك : الصين تعزز نفوذها في أمريكا اللاتينية على حساب واشنطن و تستثمر 250 مليار دولار خلال العشر سنوات المقبلة ، 10 / 01 / 2015 ، تفصح الموقع : 12 /02 / 2016

http://alifpost.com/

3–محمود صافي محمود ، البحث عن عالم متعدد الأقطاب : استراتجية الصعود الصيني و فرص بكين الكبرى في أمريكا اللاتينية ، 26 / 04 / 2015 ، تفصح الموقع : 02 / 03 / 2016

http://www.acrseg.org/37907

المطلب الثاني : توسع الدور الروسي في أوراسيا و أمريكا اللاتينة

تركز روسيا على الدور الهام للمتغير الجيوبوليتيكي في رسم إستراتجياتها و إعتبار أوراسيا و تخومها جزء من الأمن القومي مما يبرر لها من منظورها الإستراتيجي التواجد عسكريا و إقتصاديا في مركز و تخوم المنطقة الأوروبية و الأسيوية و تمتلك روسيا الموارد الإقتصادية و البشرية و العسكرية التي تعزز موقعها في التنافس الدولي ، و عليه فإن قرار الإتحاد الأوروبي برفض أو قبول روسيا في الإتحاد سيكون أحد أهم الخيارات الجيوبوليتيكة الأساسية في القرن الواحد و العشرين ."[1]

الفرع الأول على المستوى الأوروبي :

تعتمد الدول الأوروبية بشكل بالغ على الطاقة الروسية و بنسبة لا تقل في متوسطها عن 30% ، و يتوقع أن ترتفع إلى 70% في عام 2030 و تعدألمانيا في مقدمة الدول التي تعتمد على الغاز الروسي و بنسبة 32% من إجمالي إستهلاك الطاقة بينما تستهلك بولندا 65% من الغاز من مصادر روسية فضلا عن عشر دول في شرق أوروبا و وسطها و تعتمد على 90% إلى 95% على الغاز الروسي من خلال سيطرة روسيا على ما يقرب 154 ألف كلومتر من أنابيب الغاز في القارة الأوروبية "[2] .

فإعتماد أوروبا الواسع على الإمدادات الطاقوية من روسيا يخلق تبعية إتجاهها و تؤثر بفضلها على قرارات الإتحاد الأوروبي إتجاهها و لتكريس التبعية الأوروبية في مجال الطاقة قامت روسيا بمد خطوط الغاز عبر البحر بحيث لا يمكن التأثير عليها كما حدث سنة 2000 حيث تحولت أوكرانيا إلى عائق أمام صادرات الطاقوية لذلك خططت لمد خطوط غاز عبر البحر بحيث لا يمكن التأثير عليها كما حدث سنة 2000 عندما تحولت أوكرانيا إلى عائــق أمام صادرات الغاز الروسي ، وردت على المشروع الأمريكي ناباكور و الموجود في أسيا الوسطى و البحر الأسود فيما تعتبر تركيا الموقع المخزن و مساره منها إلى بلغاريا فرومانيا ثم المجر فالتشيك و كرواتيا و سلوفينيا فايطاليا ويمتد المشروع الروسي من جهة الشمال إلى ألمانيا مبـاشرة عـــبر بحر البلطيق دون المرور ببلاروسيا مـا يخفـض الضغط الأمريكي عليها و يمر مـن الجنوب من روسيا إلــى البحر الأسود فبلغاريا

1-أمجد جهاد عبد الله ، مرجع سابق ، ص.168

2-عاطف معتمد عبد الحميد ، "استعادة روسيا مكانة القطب الدولي " أوراق الجزيرة 12 (2009)، ص ص .77-78

و يتفرع إلى اليونان ثم جنوب إيطاليا و إلى المجر فالنمسا "[1]، و يعكس المشروع إعادة توسع روسيا في إطارها الجيو بوليتيكي و إعادة تعريف مصالحها القومية في هذا الفضاء الإستراتيجي ممثلا في العمق الذي تمثله منطقة القوقاز عموما و بحر قزوين يعتبر مشروع التيار الجنوبي أهم مشروعات الطاقة التي تحتل أولوية ملحوظة لدى روسيا و هو أنبوب غاز سيمتد من ميناء فارنا البلغاري ثم يمتد بفرعين عبر شبه جزيرة البلقان "[2]

و تسببت روسيا في أزمة شرق أوكرانيا و التي تعتبر أخطر أزمة تواجهها أوروبا مند نهاية الحرب اليوغسلافية على حد قول الأمين العام لحلف الناتو اندرس فوج رالمسون و حاولت روسيا العودة إلى مناطق نفوذها و لعب دور مؤثر في الشؤون الأوروبية من خلال إتباع سياسة ثلاثية الأبعاد تتمثل في :

– محاولة إقامة إتحاد أوراسي عبارة عن تكامل إقليمي في منطقة أوراسيا بقيادة روسيا الإتحادية

– مواجهة المساعي الأوروبية لتطويق إحتواء روسيا و ذلك بالتدخل العسكري الصريح حتى لا يختل التوازن بين روسيا و الغرب .

– التوازن ضد الغرب و الولايات المتحدة الأمريكية خارج منطقة أوراسيا مثل الشرق الأوسط و وسط و شرق أسيا و الشرق الأقصى و من خلاله تحويل النظام الدولي إلى نظام متعدد الأقطاب و المراكز "[3].

و تواصل روسيا تدخلها في أوكرانيا لأهميتها جيوبولتيكيا بالنسبة إليها لأنها تقع في جوارها المباشر و تشكل مساحة ضخمة تبلغ نحو 603 ألف كلو متر وما يجعلها حزمها الإستراتيجي و الذي يعزل روسيا عن الغرب و تمكنت روسيا خلال الأزمة الأوكرانية من تحقيق أهداف هامة على مستويات عدة ، و يقول السيد هاني في مقال نشره بعنوان (روسيا عودة قوة عظمى إلى الساحة الدولية) في جريدة الأهرام المصرية معلقا على ما حصل في الأزمة الأوكرانية" الصعيد السياسي إضطرت الدول الغربية في مواجهة التوسع الروسي

1–خليدة كعسيس ، مرجع سابق ، ص.53

2–نورهان الشيخ ،"روسيا و محاولة استعادة الفرص الضائعة في الجوار القريب"السياسة الدولية 178 (اكتوبر 2009) ، ص.105

3– أحمد محمد أبوزيد ، الأزمة الأوكرانية و الحرب البارد الجديدة في فهم الواقع الدولي ، 2014/03/25 ، تصفح الموقع : 12 / 05 / 2016

/http://studies.alarabiya.net/hot-issues

نحو الغرب و عدم فعالية العقوبات التي فرضتها على روسيا في شكل حظر سفر بعض المسؤلين الروس أو مصادرة أموالهم عن ضعف الموقف الغربي ، أحدثت أزمة أوكرانيا انشقاقا داخل الاتحاد الأوروبي بظهور مواقف رافضة للتصعيد مع روسيا تتزعمها المانيا و معها كل مـــن فرنسـا و ايطاليا و اسبانيا و السويد بسبب المصالح الاقتصـادية التي تربط هذه الدول بروسيا" "[1] .

- الفرع الثاني الدور الروسي في أسيا :

و بعد ضم روسيا لجزيرة القرم أعلنت روسيا توجهها لتوسيع علاقاتها مع القوى الأسيوية بعد فرض العقوبات الإقتصادية عليها في مجال الطاقة و إبرام صفقات تسلح و البحث عن تحالفات سياسية " ، وهو ما أكده الرئيس الصيني " شين جين بينغ " في زيارة لموسكو عن وجود علاقات صينية روسية متينة و رفيعة المستوى هذا التوجه جاء ليشكل ضمانة لتحقيق السلام و التوازن الإستراتيجي على المستوى الدولي"[2] ، و أشارت دراسة دراسة نشرها " معهد كارنيجي للسلام الدولي بموسكو تحت عنوان : من أوروبا العظمى إلى أسيا العظمى ... التقارب الروسي – الصيني " إلى أن الأزمة الأوكرانية التي نشبت في فيفري 2014 و الدعم الأوروبي للتمرد في منطقة دونباس الشرقية و فرض عقوبات أوروبية و أمريكية على روسيا على الرغم من وجود مصالح إقتصادية و تجارية كبيرة بين الجانب الأوروبي و روسيا ، و حاول البعض إقناع الصين بضرورة إدانة الـغزو الروسي لشبه جزيرة القرم و رفضت بكين إدانة السلوك الروسي و إمتنعت عن التصويت على قرار الأمم المتحدة المتعلقة بهذه الأزمة "[3] ، فالعقوبات المفروضة على روسيا و وضع القيود أمام وصول الأموال اليها كان من الطبيعي على موسكو على أن تتجه شرقا للحصول على القروض من أسيا و لا سيما أنها تتجه نحو بورصات جديدة في هونغ كونغ و سنغافورة و هـي البورصات التـــي تقرض موســكو نسب فائدة أقل من البورصات الغربية ، و قدأعتبر هذا التقارب الروسي الصيني

1-روسيا تصعد بقوة و بوتين يسهم في تغير العالم ، 28 / 04 / 2014 ، تفصح الموقع : 15 /2016/02
http://www.alwatannews.net/PrintedNewsViewer.aspx?ID=tblvziJHpAK8adocjnm21Q933339933339

2- ثامر بدوي ، الانعكاسات الجيو سياسية على صفقة الغاز الروسية 09 / 07 / 2014 ، تفصح الموقع : نفس اليوم
/http://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2014/7/9

3-محمد أحمد عبد النبي ، من شنغهاي إلى سانت بطرسبرغ روسيا تتجه من أوروبا العظمى إلى أسيا العظمى ،2015/05/06 ، تصفح الموقع : نفس اليوم
http://www.futurecenter.ae/study.php?study=492

ولادة نظام دولي جديد و الذي بدأت ملامحه تتضح حيث إعتبروا هذا التوافق جاء لتوثيق المـد الغربـي لمناطق النفوذ الروسي فكان التوجه الروسي إلى الشرق ضرورة حيث إعتبره الكثيرون رد فعل طبيعي على التهديدات الغربية بعزل موسكو "1"

و قد حققت روسيا أهدافها من خلال قيام أوزبكستان في سنة 2005 بتفكيك الوجود الأمريكي على أراضيها و نجحت موسكو بإقناع قيرغيزيا في مطلع 2009 بإغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية التي أقيمت على أراضيها مند سنة 2001 من خلال إعلان الرئيس القيرغيزي "كرمان بكاييف " في ختام زيارته لموسكو قرار إغلاق قاعدة ماناس الجوية التي كان يستخدمها حلف الناثو من أجل إحكام سيطرته على أفغانستان التي كان يستخدمها نحو 120 ألف من القوات العسكرية "2" ، و يعتبر هذا الإنجاز إنتصار لروسيا عسكريا من خلال إزالة قواعد عسكرية أمريكية في مناطق نفوذها خاصة و أنه بقيت لوحدها تملك قاعدة سلاح الجو على الأراضي القرغيزية و التي سمحت بكرائها لمدة 49 عام .

فتهافت القوى الكبرى على أسيا له ما يبرره نظرا لثرواتها الطبيعية الكبيرة (النفط و الغاز) لهذا كانت و لازالت مصدر للصراع خاصة بين الغرب و روسيا التي تعتبر هذه المنطقة مجالا حيويا لها و منطقة نفوذ لا يمكن لأي قوة مهما كان نوعها التدخل فيها .

ففي تصريح للرئيس فلاديمير بوتين قال " إن تحديات و تهديدات جديدة للمصالح القومية لروسيا قد بدأت تظهر على الصعيد العالمي فهناك سعي متزايد نحو تأسيس هيكلية عالمية أحادية القطبية تسيطر بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية عسكريا و إقتصاديا على العالم بإستخدام القوة و سعي روسيا لتحقيق نظام عالمي متعدد الأقطاب يمكنه أن يعكس فعلا التنوع الموجود في العالم الحديث بمصالحه المتنوعة الكبيرة "3" .

1-عاطف معتمد عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص.92

2-خليدة كعسيس ، مرجع سابق ، ص.49

3- عزالدين عبد الله أبو سمهدانة ، مرجع سابق ، ص.97

الفرع الثالث الدور الروسي في أمريكا اللاتينية :

في جويلية 2014 قام الرئيس بوتين بزيارة إلى أمريكا اللاتينية إستمرت أسبوعا كاملا و شملت البرازيل و الأرجنتين و نيكاراغوا و كوبا و من خلال هذه الزيارة يقول فلاديمير دافيدوف مدير مؤسسة الأكاديمية الروسية للعلوم في أمريكا اللاتينية " تود روسيا إحداث التوازن مع الولايات المتحدة الأمريكية لكنها تسعى لإنجاز ذلك بالتعاون مع الصين و دول تجمع البريكس ، فروسيا تعتبر نفسها قطب عالميا و لكنها ليست البديل الوحيد " ، و يرى الكثيرون أن الطموح الروسي في أمريكا اللاتينية يتعدى حدود التجارة فبوتين يسعى إلى إدخال نظام تحديد المواقع الروسي GLONASS إلى أمريكا الجنوبية فروسيا تريد منافسة نظام تحديد المواقع الأمريكي GPS بإدخاله إلى مناطق جديدة في نصف الكرة الأرضية الغربي و تثبيت أقمار صناعية جديدة على شواطئ البرازيل و الشيلي "[1]

كما أن مشروع قناة نيكاراغوا يأخذ أهميته الحقيقة على ضوء روسيا فتح طريق بحري للتجارة العالمية يربط شرق أسيا بالغرب عبر المحيط المتجمد بالقرب من القطب الشمالي ، و هذه الطريق البحرية تساعد سفن الشحن الدولي على ربح أكثر من خمسة آلاف كلومتر و ستعوض قناة السويس و ستمنح روسيا موقعا مهمها في مراقبة التجارة الدولية و سيكون لها وقع كبير خاصة أنها ستربط في المستقبل الهادي بالأطلسي "[2] ، إن العودة الروسية إلى أمريكا اللاتينية تجسد من خلال تعاونها العسكري مع هذه الدول التي كانت لها علاقات وطيدة مع الإتحاد السوفيتي سابقا ، ففـي مؤتمر صحفي عقده البنتاغون صـرح قائد القيادة الجنوبية للقوات المسلحة الأمريكية الأميرال كورت تيد أن الحديث يـدور عـن أسواق واعـدة جدا بالنسبة للأسلحة الروسية ، و أضاف أن الصراع على النفوذ في المنطقة لأجل إبعاد الولايات المتحدة الأمريكية كشريك يستحق الثقة و ذكـر أن الولايـات المتحدة الأمريكـية تنظر لهذه المسألة بجدية حيث قال " إذ كنا كدولة نهتم بتصرفات روسيا في العالم فعلينا أن ننتبه إلى ما تفعله في المعمورة و ليس في شرق أوروبا وحده الوجود الروسي في منطقتن

1-عبد الرحمن النجار، لماذا توجه بوتين لزيارة أمريكا اللاتينية ، 02 / 09 / 2014 ، تصفح الموقع : 17 / 05 / 2016 .

http://www.sasapost.com/putins-visit-to-south-america

2-أسامة بن شخشوخ :" السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية بعد 11 سبتمبر 2001 – نموذج كوبا – " (رسالة ماستر ، دراسات أمنية و استراتجية ، جامعة قسنطينة 03 ، 2016/2015) ، ص.47

وجود جدي علينا ان نعي ذلك " "[1]

بعد العقوبات الإقتصادية المفروضة على روسيا من طرف الإتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة الأمريكية أثمرت الزيارات المتتالية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى دول أمريكا اللاتينية بعقد صفقات خاصة في مجال سوق السلاح يتوقع أن تبلغ الصفقة أكثر من 50 مليار دولار ، فإتفقت مع البرازيل و الأرجنتين و البيرو و فنزويلا ببيعهم طائرات هيلكوبتر و أنظمة الدفاع الجوي كما أنه تستعد لبيع 10 طائرا هيلكوبتر من نوع مي/17/8 لبوليفيا و قد تمكنت الشركة الروسية من تحصيل 14.5 مليار دولار من مبيعاتها لهذه الدول [2] .

و قدر قرأ المحللون هذا التحرك الروسي بأنه رد على نظام الدفاع الصاروخي الذي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى نشره في أوروبا الشرقية و كذا للرد على تأييدها و تشجيعها لإنضمام أوكرانيا و جورجيا لحلف الناتو ، فهذه العقود ساهمت بشكل كبير في توفير سيولة مالية لروسيا لتعويض الأضرار التي خلفتها العقوبات التي فرضت عليها كما أن روسيا أستغلت منظمة بريكس بدول أمريكا اللاتينية للتنسيق الأمني في مجال محاربة المخدرات و الجريمة العابرة للقارات و سعيها للإستخدام المشترك لمنظومة غلوناس الروسية للملاحة ، و في الجانب الإقتصادي و من خلال المنظمة تسعى روسيا كذلك إلى تعزيز التعاون مع جل دول أمريكا اللاتينية حيث تعمل على رفع حجم التبادلات التجارية التي بلغت 5.5 مليار دولار سنة 2013 مع البرازيل و 1.8 مليار دولار مع الأرجنتين و تنازلت عن 90% من الديون المستحقة على كوبا و المقدرة ب 35 مليار دولار و التي بقيت عالقة مند العهد السوفيتي "[3]

1–روسيا اليوم : البنتاغون : روسيا تخوض صراعا جديا على النفوذ العسكري في أمريكا اللاتينية ، 2016/03/10 ، تصفح الموقع : 15 / 05 / 2016

https://arabic.rt.com/news/814344

2–سانا ، روسيا تخطط لعقد صفقات سلاح مع أميركا اللاتينية ، 19 /05 / 2013 ، تصفح في نفس اليوم

http://thawra.sy/_print_veiw.asp?FileName=99340201420130518215003

3–سامي السلامي ، بوتين يهدد أمركيا استراتجيا و يحول الصراع إلى حديقتها الخلفية ، 18 جويلية 2014 ، تم تصفح الموقع : 17 / 05 / 2016

http://www.samisoullami.com/2014/07/18.html

المبحث الثالث : سيناريوهات التقارب الصيني الروسي

يواجه التقارب الروسي الصيني بديلين محتملين في المستقبل ، الأول إستمرار تطور هذا التقارب لإرساء نظام عالمي تعددي ، والبديل الثاني فيشير إلى إمكانية فشل التقارب بسبب تناقض المصالح أو تحقيق كل طرف لأهدافه الموجودة من التحالف و إكتمال قدرات قوته مقابل ضعف السيطرة الأمريكية و التحول من نظام الأحادية القطبية إلى نظام تعددي .

المطلب الأول : سيناريو استمرار التقارب الصيني الروسي

إن مواصلة الولايات المتحدة الأمريكية لنهجها المتشدد في موقفها تجاه القضايا العالمية و كذا تجاه أسعار النفظ و تجاه الأزمة الأوكرانية و محاولة التأثير عليها للإنضمام إلى الإتحاد الأوروبي ، و كذا مواصلة التوسع جغرافيا و عضويا في حلف الشمال الأطلسي بالإضافة إلى محاولاتها الدائمة لتطويق الصين في المحيط الهادي من خلال الزيادة في تعزيزاتها العسكرية يجعل من بكين و موسكو أكثر إصرارا لعقد تحالف رسمي بينهما لإزالة هذا الخطر المشترك الذي يهدد الطرفين "1"

ويجمع صناع القرار في البلدين على إستمرار التقارب لأسباب مصلحية لا ترتبط بمرحلة معينة و لا تتأثر بما يحدث في البيئة الخارجية حيث أكد فوينغ الناطق الرسمي بإسم مجلس نواب الشعب الصيني أن العلاقات الصينية الروسية لا تخضع لأي تأثير خارجي مشيرا إلى أهمية هذه العلاقات بالنسبة لبلاده و قد صرح قائلا " إن العلاقات الصينية الروسية تحظى بأهمية كبيرة بالنسبة إلى بلادنا ، روسيا اكبر بلدان الجوار الصيني و العلاقات بين البلدين في هذه المرحلة بلغت أعلى ذروة في تاريخها " و تابع يقول " لا يمكن للعلاقات بين روسيا و الصين أن تخضع لأثر العوامل الخارجية و سوف تستمر هذه العلاقات في التطور بشكل طبيعي و ذلك لأنها تلبي مصالح الشعبين " "2"

ويرى المحللون أن الخصوصية الأهم التي تحكم الحوار بين موسكو و بكين تتمثل في أن الجانبين لا يهدران الوقت في الجدل و الخلافات و لا يمــارس أي منهما ضغط على الآخر

1–تقارير ، الصين و روسيا و احتمالية تحالف جديد ضد الولايات المتحدة الأمريكية ، 03 / 03 / 2015 ، تصفح الموقع : 19 / 05 /2016

/http://altagreer.ws

2–روسيا اليوم ، بكين : العلاقات بين روسيا و الصين مستقلة عن أي تأثير خارجي 2016/03/04 ، تصفح الموقع : في نفس اليوم

https://arabic.rt.com/news/813525

و هو ما أكده المتحدث بالقول " يواجه كل من البلدين في الوقت الراهن جملة من التحديات ناهيك عن التعقيدات الكبيرة على الساحة الدولية ، إلا أن روسيا و الصين بلغتا رغم ذلك مستوى من الثقة المتبادلة بما يحمله ذلك من توفيق بالنسبة إلى البلدين و أنني على يقين تام بإستمرار تطور العلاقات بين بلدينا يما يخدم صالحنا " "[1]

كما أكد رئيس مجلس الوزراء لي كه تشيانغ خلال مؤتمر صحفي أعقب إختتام الدورة السنوية الرابعة للمجلس الوطني الثاني عشر لنواب الشعب الصيني بتاريخ : 16 مارس 2016 حيث صرح " بأن العلاقات الصينية الروسية لن تتأثر بتغيرات الوضع الدولي و الضغوط من طرف ثالث ، و جدد على أن الصين تتبع مبدأ عدم الإنحياز كما أن التعاون بين الصين و روسيا لن يستهدف أي طرف ثالث مذكرا بأن كلا من الصين و روسيا جار أكبر لبعضهما البعض فضلا عن علاقات الشراكة الإستراتجية الشاملة لتنسيق العلاقات الثنائية فيما بينهما"[2] .

و في الجانب الروسي أكد وزير الخارجية لافروف على أن روسيا و الصين ليس لديهما أي نية بتغير العلاقات بينهما مع الأخذ بعين الإعتبار مصالح كلا البلدين و أفاد في مقابلة مع مجلة ليميس الإيطالية قائلا " هدفنا تطوير التعاون المتكافئ مع جميع الشركاء في جميع المناطق الجغرافية و في هذا السياق تطوير الحوار السياسي و التعاون العملي مع الصين التي تتميز بطابع إستراتيجي ، فنحن دولتين كبيرتين نعيش وفق علاقات جوار وثيقة " و أضاف " إن توجيه العلاقات الروسية الصينية يأخذ بعين الإعتبار المصالح الجوهرية لكلا الشعبين و التي لن نغيرها لا نحن و لا أصدقاؤنا الصينيون " "[3] ، فالتقارب يؤكد رغبة البلدين في إنهاء دور الولايات المتحدة الأمريكية في المحيط الهادي بفك الحصار على الصين من خلال الحصول على المواد الطاقوية لتأمين حاجاتها الأساسية ، و كذا فك الخناق على روسيا و الحصار المضروب عليها بإيجاد سوق يتسع لتفريغ صادراتها .

1-المرجع السابق

2- العربية نيوز ، رئيس مجلس الدولة : العلاقات الصينية الروسية لن تتأثر بتغيرات الوضع الدولي ، 16 / 03 / 2016 ، تصفح الموقع : 20 / 05 / 2016

http://arabic.news.cn/2016-03/16/c_135193968.htm

3-العالم ، الخارجية الصينية : العلاقات الروسية الصينية ناضجة و مستقرة ، 08 / 03 / 2016 ، تصفح الموقع : في نفس اليوم

http://arabic.sputniknews.com/world/20160308/1017786856.html

المطلب الثاني : سيناريو تفككك التقارب الروسي الصيني

صعوبة التنبؤ بمدى إستمرار التقارب الصيني الروسي جعل الكثير من المحللين يطرحون الكثير من الأسئلة على مدى إستمراريته و كذا ماهي أبرز النقاط التي قد يختلف فيها الطرفان مما يؤدي إلى تفكك هذا التقارب و التي تتمثل في :

-تعارض المصالح

لقد أثار التعاون الصيني الروسي مخاوف خاصة في مجال التسلح داخل روسيا طرحها الخبراء الروس المختصين في الشؤون الصينية و كذلك نلاحظ بروز تيار روسي يحذر من بيع الأسلحة الحديثة الروسية للصين تحسبا لظهور مشكلات مستقبلية بين البلدين و يعبر هؤلاء أيضا عن مخاوفهم من تحول روسيا إلى مجرد بلد مصدر لمواد الطاقة الأولية إلى الصين خاصة أن الإستثمارات المباشرة الصينية في الإقتصاد الروسي لا تزيد عن 3% من إجمالي الإستثمارات الأجنبية في روسيا ، و كذلك سعي الصين إلى تكثيف شراء حصص شركات الطاقة الروسية الكبرى مستغلة في ذلك العقوبات الإقتصادية المفروضة عليها "[1] ، و هو ما فسره الخبراء الروس على أنه يهدف إلى تحقيق المصلحة الوطنية للصين من خلال إستغلالها الفرصة للسيطرة على السوق الطاقوي لروسيا و هو ما يجعلها رهينة لها ، و هو ما ولد الشعور بالخوف و عدم الاطمئنان للجانب الصيني الذي لا يهمه إلا تحقيق أمنه الطاقوي .

و يرى بعض المختصين أن هذه الشراكة لا ترتكز على رؤية مشتركة طويلة المدى حول النظام العالمي الأمر الذي يحد من أهميتها و يتحول إلى سبب رئيسي في تفككها على المدى الطويل و يتوقف إستقرار أسس الشراكة بين الصين و روسيا على منظورهم للنظام العالمي فالصين لديها النظرة المثالية التي قد تختلف عن الرؤية الروسية و يرى ليزيك بوزنسكي في هذا الصدد "أن سمعة الصين قد طغت على سمعة روسيا في منطقة أسيا و المحيط الهادي ، كما أن القضايا العملية قد تتغير مع الزمن ، فعلى سبيل المثال أن تنامي القدرات العسكرية الصينية قد تدفع موسكو إلى التفكير مجددا بحدودها مع بكين و هيمنة تصدير السلاح الروسي إلى بكين على العلاقات الإقتصادية بين الجانبين قد يؤثرعلى تطور

1-هاني شادي ، المحور الروسي الصيني ، قضايا و أراء ، 04 / 09 / 2015 ، تصفح الموقع : 2016/02/13
http://assafir.com/Article/20/441746

هذه العلاقات ، كما أن إحتلال و ضم روسيا لشبه جزيرة القرم قد سبب الكثير من الإحراج للصين التي تؤمن بسياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى "1"

كما يستبعد بقاء التقارب بينهما و حتى إن أخذت العلاقة بينهما تشكلا تكتيكات في تقاطع المصالح ، أي من دون وجود أبعاد إستراتجية مستقبلية و هي التي تخضع لتحديات و عوائق جيو إستراتجية تشتمل بالتنافس الحاد بينهما في الشرق الأوسط خاصة فيما يتعلق بأنابيب النفط و الغاز إضافة للعاملين الجغرافي و الديمغرافي الذي يشكلان عائقا يتجاوز القضايا السياسة و الإقتصادية ، و يكمن ذلك في أن تجاوز أكبر دولة في العالم من حيث المساحة لكنها تعاني نقصا في عدد السكان مع أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان و تتحدد المشكلة بدقة في منطقة سيبريا الحدودية إذ يبلغ عدد سكانها حوالي 30 مليون نسمة ، في حين يبلغ عدد سكان الأقاليم الصينية المجاورة لها 250 مليون نسمة و هو ما يدفع بالصين إلى الهجرة غير الشرعية و يعطي القوميون الروس تسمية لهذه الظاهرة بالإحتلال الصيني الصامت الأمر الذي يضع روسيا و الصين أمام معادلة بشرية قد تقلب موازين الأمن و الإستقرار في المنطقة ككل "2" ، وشجعت الصين خلال العشرين سنة الماضية على هجرة مواطنيها الى المناطق الروسية بأعداد كبيرة و هو ما يمثل ضغطا ديموغرافيا على روســـــيا و يثير عداء الحركات الروسية القومية التب تضغط بدورها على الكريملن لوقف أو تقليل الهجرة الصينية و قد يعرض هذا الضغط الداخلي الحكومة إلى هزات من خلال التظاهر اليومي و الإحتجاجات يد العاملة الصينية .

كما يرى البعض أن هناك عقبات كثيرة تحول دون بروز منظمة شنغهاي لتصبح قطبا دوليا جديدا و يحول التنافس على النفوذ بين روسيا و الصين و إختلاف تسلسل الأولويات دون بروز منظمة شنغهاي كقطب جديد منافس لأن روسيا تعمل على دعم وجودها الإستراتيجي في أسيا الوسطى في حين تريد الصين أن تكون المنظمة أداة لمد نفوذها الاقتصادي "3" ، إن إختلاف الروئ دور المنظمة قد يؤثر مستقبلا على إقامة علاقات متميزة

1- محمد نجيب سعيد ، العلاقة بين الصين و روسيا واحدة من كبرى المحددات في أوراسيا و اسيا و المحيط الهادي 28 / 02 / 2015 ، تم تصفح الموقع : 12 / 01 / 2016

www.alwatan.com/details/50916

2- أحمد قاسم حسين ، نيروزعانم ساتيك ، مرجع سابق ، ص.76

3- عبد الحق دحمان ، مرجع سابق ، ص.103

من التعاون مع جيرانها و خصوصا القوى الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية و اليابان و عموما توجد مجموعة من العوامل التي تحدد مستقبل التقارب الصيني الروسي و أهمها :

– قد يتشكل عالم متعدد الأقطاب عن حق يكون خطرا على المصالح الصينية .

–إمكانية إقامة تعاون وثيق بين الصين و القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية .

– إستفادة الصين أكثر من العولمة .

–إمكانية توصل الصين و الولايات المتحدة الأمريكية و عبر تثقيف إجتماعي وطني إلى التكييف المشترك .

–إمكانية أن تؤدي السيطرة الأمريكية إلى إستقرار اقليمي و دولي .

–إمكانية خدمة المصالح الصينية على نحو أفضل من خلال العمل على التكييف مع المجتمع الدولي الخاضع لسيطرة الغرب خاصة و أن ملايين الصينيين يعيشون في كل أصقاع العالم مما يجعلهم قادرون على التأثير و كذا التأثر بالآخر "[1]".

–**التقارب الصيني الأمريكي :** وينعكس التقارب الصيني الأمريكي سلبا على مستقبل التقارب الروسي الصيني حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية بمشاورات مع الصين بخصوص الوضع الأمني في باكستان ، نتج عنه فتح مكتب إرتباط تابع لـ (FBI) مكتب التحقيقات الفيدرالي بالسفارة الصينية عام 2002 "[2]" وقد عبر عنها LE-CHAOXING وزير خارجية الصين السابق الذي إستعرض علاقات الصين و أمريكا على مدار ثلاثون سنة ، حيث نبد القـادة المواجهــة الإستراتجية و عملوا على تطبيع العلاقات بحيث نراها اليوم تتصف بحيوية كبيرة و اليوم أصبحا شريكين متعاونين تمتلكان 60 آلية للحوار و 30 إتفاقية للتعاون بين الحكومات ، فقد كان حجم التبادل التجاري بينهم 2.5 مليار دولار ، و أصبح في جانفي 2006 حجم التجارة الثنائية بينهمــا وصل إلى 207.8 مليار دولار ، كمــا ان المصــالح المشتركة بيــن البلدين علــى المستويين الدولي و الإقليمي تتزايد أكثر مما تتناقص ، و يعتبر قادة البلدين أن العلاقات الصينية الأمريكية هي علاقات تعاون بناءة و هو ما يرسم طريق المستقبل "[3]" مما جعل بعض الخبراء الروس يرون أن رغبة الصين في عدم التصادم المباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية و كذلك الشأن لروسيا لأن

1–دلال حيدر ، مرجغ سابق ، ص.25

2– المرجع نفسه ، ص.314

3–أمين شلبي السيد ،"ثلاثون عاما على العلاقات الأمريكية الصينية "السياسة الدولية178(أكتوبر2009)،.220

كليهما يضع علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية في المقام الأول و كل منهما تهدف للإستفادة أكبر قدر ممكن من علاقاتها معها و يتفادى كل طرف أن يكون المبادر بالصدام معها قبل الآخر حول القضايا الحيوية و الحساسة . "[1]

إن تباين مواقف الطرفين تجاه الولايات المتحدة الأمريكية قد تكون ناجمة عن عدم حسن التنسيق و عدم التشاور الكافي بين الطرفين أو لضرورة المرحلة فقط التي تتطلب تقارب مصلحي لا غير ، ففي زيارة للرئيس الصيني " هو جينتاو ' إلى واشنطن بتاريخ 19 جانفي 2011 أصدر رفقة الرئيس الأمريكي أوباما بيانا مشتركا على إقامة علاقات تعاونية شاملة بين البلدين من خلال ترحيب واشنطن بدور صيني قوي و مزدهر ناجح تلعب فيه دور أكبر في الشؤون الدولية ، و من جانبها رحبت الصين بالدور الأمريكي في منطقة أسيا و المحيط الهادي في دعمها للسلام و الإستقرار و تحقيق الرفاه في المستقبل "[2]

و في ظل عدم قدرة الإتحاد الأوروبي على بناء سياسة خارجية أمنية مستقلة عن حلف الناتو و الولايات المتحدة الأمريكية قد تعجل بدخول روسيا إلى منطقة اليورو و هو ما يجعلها قادرة على تحقيق أهدافها و مصالحها في الفضاء المجاور لها دون اللجوء إلى الشرق و خاصة الصين ، كما أن تغير النخب على مستوى القيادة في روسيا مستقبلا له تأثير كبير على طبيعة هذا التقارب خاصة ميول الكثير من النخب الروسية و تأثرهم بالنموذج الغربي في جميع المجالات السياسية و الإقتصادية و حتى الإيديولوجية .

-إكتمال مركبات القوة لدى الصين :

شكل الصين قوة صاعد متزايدة على المستوى الاقتصادي و السياسي و العسكري مقابل تذبذب أوضاع روسيا رغم بناء قوتها ، و عليه فإنه يثير ضعف روسيا مقابل الصين سياسة العديد من الفئات الروسية التي قد تعرقل العلاقات التعاونية مع الصين "[3] ، إن احدى بوادر هذه الأزمة هي أن روسيا لا تعتبر قوة أخذة في النمو مثل الصين التي تنمو قوتها باضطراد

1- wang xian ju ، العلاقات الصينية الروسية في ميزان العامل الامريكي ، 24 / 05 / 2010 ، تصفح الموقع : 10 / 03 / 2016

www.arabsino.com/articles/10-05-24/2484.htm

2--الهيثم صالح ، نقلا عن فورين أفيرز ، كيسجنر : الصين قوة عائدة إلى هيمنة عاشتها ألفين عام ، تصفح الموقع : في نفس اليوم

http://www.annaharkw.com/annahar/Article.aspx?id=319295

3--صيفي مشاور ، مرجع سابق ، ص.169

فلذلك لا تريد روسيا لعب دور الشريك الأصغر للصين كما لن تتعامل الصين مع روسيا مثل ما تريده موسكو ، كما أن تصدير الغز الروسي بتلك الصفقة التاريخية سيجعل الصين تحل محل أوروبا كأكبر مستورد للغاز الروسي و هذا ما يجعل من روسيا تفقد سوقها الغازي في أوروبا كما أنها لم تكن ترغب في السابق بيع تكنولوجياتها العسكرية الفائقة التطور إلى الصين بسبب الهندسة العكسية التي يبدع و يبرع فيها الصينيين لكن الصعوبات الإقتصادية هي التي جعلت روسيا تقترح بيع هذه التكنولوجيا ، كما أن حجم الإقتصاد الصيني أربعة أضعاف الإقتصاد الروسي و هذا ما يزيد من حالة التباعد خاصة في ظل هبوط أسعار النفط و العقوبات المفروضة على روسيا "1"

فالهيمنة في القرن الواحد و العشرون تفترض شروطا فالشرط الأساسي هو إمتلاك قدرة كبيرة للجذب بواسطة المال و الخطاب (اللغة) الموجهة للعالم ، و الصين تمتلك المال بفضل فائضها التجاري الكبير مع الولايات المتحدة الأمريكية و منطقة اليورو فقد تجاوزت الإحتياطات المالية الصينية مند صيف 2006 حاجز تريليون دولار و هذا المبلغ لا مثيل له في العالم "2"

و قد لاحظنا سابقا كيف تستغل الصين السيولة المالية الكبيرة لأجل الإستثمار في كل العالم و بشروط مساعدة للجميع و هو ما يسهل عليها إختراق المجتمع الدولي و يزيد من قوتها و ينمي قدراتها ، و هو ما يسهل عليها إعتلاء الريادة بفضل قابلية شعوب المعمورة لهذا النموذج الجديد في العلاقات الدولية ، فمن بين 180 دولة لها علاقات تجارية مع الصين و الولايات المتحدة الأمريكية الصين تمثل الشريك الأساسي الأكبر لـ 124 منها من بينها دول حليفة سياسيا و اقتصاديا و عسكريا للولايات المتحدة الأمريكية ، فالصين تقدم الخدمات المصرفية في الدول النامية و الكثير من دول أسيا و افريقيا و أمريكا اللاتينية التي تعتمد الآن على الصين اقتصاديا و سياسيا "3" .

1-إلى متى تدوم الصداقة الروسية الصينية ،24 جوان 5015 ، تصفح الموقع : 04 / 04 / 2016
/http://alwaght.com/ar/News/12547

2- المراقبون يتوقعون امتلاك الصين عناصر القوة العظمى بحلول 2020 ، 22 / 10 / 2007 ، تصفح : نفس اليوم
http://www.albayan.ae/our-homes/1192792277673-2007-10-22-1.800803

3-عبير فؤاد، مترجما، الشركات الصينية أمامها طريق طويل للسيطرة على الأسواق العالمية ، 07 / 04 / 2016 ، تصفح الموقع : 26 / 04 / 2016
islamonline.net/16114

و هذا من شأنه أن يعزز أكثر القوة الصينية و يسمح لها بالقيام بدور ريادي عالمي دون اللجوء إلى التقارب مع روسيا .

كما أن للصين جيش يمر بعملية تحديث أسرع من تلك التي يمر بها الجيش الروسي بسبب أن الصين أكبر زبون للسلاح الروسي ، و هو ما عبر عنه الكثير من المراقبين الروس بقلقهم إزاء النوايا المستقبلية للصين تجاههم و هو ما جعل روسيا تعقد شركات إستراتجية مع الهند من خلال بيعها أسلحة أكثر تقدما من التي بيعت للصين "1" ، فالهند في علاقاتها المتوترة مع الصين بسبب الحدود من جهة و كذا بسبب دعم الصين لباكستان من جهة أخرى ، فرصة لروسيا لأجل تعميق أواصر العلاقات معها للحد من الهيمنة و السيطرة الصينية على الفضاء الإقليمي المجاور لها و تعمل دائما على جعل الخوف الصيني من التنامي المستمر للهند .

و تملك الصين كل المقومات و الأسس لتكون قوة قادرة على الإعتماد على ذاتها دون اللجوء إلى الآخرين خاصة بعد تحقيق الصفقة التاريخية و التي تجعلها في وضع طاقوي مؤمن يسمح لها بلعب أدوار أخرى من شأنه أن يؤثر على الكثير من القضايا العالمية المطروحة للنقاش و التفكير الروسي الذي يهدف إلى العودة إلى الريادة العالمية مرتبط بالكثير من العوامل التي لها تأثير مباشر على السياسة الداخلية و الخارجية لروسيا خاصة و أنها تبحث عن العودة إقليميا في ظل العزلة بسبب العقوبات المفروضة عليها و هو ما يجعلها تعمل أكثر على التقرب من الاتحاد الاوروبي و منظمة حلف الشمال الأطلسي .

1-بكين ، يوبي أي التحدي الصيني لموسكو ،2006/06/04 ، تصفح الموقع : 2016/04/26
http://www.alwasatnews.com/news/577250.html?issue=1367&plugin=news&act=read&id=577250&page=1

خلاصة الفصل الثالث :

لقد كان للتقارب الصيني الروسي في المجالات السياسية و الإقتصادية و العسكرية تأثير على التوازنات الدولية من خلال إعادة إحياء أدوراهما في الكثير من القضايا الدولية على مستوى مجلس الأمن أو في ما تعلق بإدارة الأزمات الدولية أو حتى المشاركة في إعادة الإعمار و البناء و كذا المشاركة في حفظ السلام .

فعلى مستوى مجلس الأمن تم محاصرة الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تتخذ القرارت بطريقة إنفرادية تجاه القضايا و الأزمات العالمية و هذا من خلال توحيد الصين و روسيا لرؤيتهما المشتركة في البحث عن الحلول الغير متوافقة مع النظرة الأمريكية و كذا مطالبتهما الدائمة بتطبيق قرارت الأمم المتحدة و كذا إحترام القانون الدولي و تجسد ذلك في الملف النووي الإيراني و الأزمة السورية .

كما أن الدولتان و في إطار إعادة توسيع مناطق نفوذهما حاولت روسيا العودة بقوة على مستوى المنطقة الأوراسية و التمدد إلى أمريكا اللاتينية التي تربطها علاقات إيديولوجية منذ زمن الإتحاد السوفيتي سابقا ، و كذلك الصين التي تبحث عن مواقع جديدة لممارسة سياسة الأموال السائلة لضمان أسواق جديدة لتفريغ منتاجاتها و كذا ضمان حقول جديدة للنفظ و الغاز تمكنها من تحقيق آمنها الطاقوي .

و بالرغم من أن هذا التقارب تجسد إلى حد بعيد على أرض الواقع و أزعج الكثير من القوى الكبرى إلا أن إحتمالات إستمراره و تفككه تبقى واردة بناء على معطيات كثيرة ، فإمكانية الإستمرار تتمثل في مواصلة الولايات المتحدة الأمريكية ممارسة سياستها الأحادية و التي لها تأثير مباشر على الدولتين ، كما انه يمكن أن يتفكك هذا الإرتباط إذا ما تعارضت المصالح من جهة أو حقق أي طرف مصالحه دون الحاجة للآخر .

كما أن المتغيرات التي قد تحصل في المستقبل و التي تكون في غالب الأحيان مفاجئة قد تساهم أكثر في التقارب أو قد تؤدي به إلى التفكك .

إن عودة العلاقات الصينية الروسية بعد نهاية الحرب الباردة إتسمت بتحولات على جميع الأصعدة وبرزت معها متغيرات و مواضيع و تحديات جديدة ، وكانت روسيا الدولة الجديدة منهارة داخليا و معزولة إقليميا و دوليا و في الوقت الذي كان الجميع ينتظر حل حلف الشمال الأطلسي حدث العكس و تطور هذا الأخير و تكيف مع التغيرات الجديدة التي شهدها النظام الدولي الجديد الذي إتسم بإستعمال القوة في حل الأزمات الدولية و بإنفرادية من طرف الولايات المتحدة الأمريكية بالإعتماد على الآلية العسكرية لهذا الحلف .

فالتوجه الروسي نحو الشرق أسس لحدوث تقارب مع الصين التي تبحث عن الإنفتاح على العالم مما أثر على التوازن الإستراتجي و توزيع الأدوار و القوة في العلاقات الدولية و كان بمثابة العائق الأكبر أمام الولايات المتحدة الأمريكية لمواصلة هيمنتها و سيطرتها على مناطق حيوية بالنسبة للصين في أسيا و روسيا في أوروبا تحت مبررات عدة و التي هي في الحقيقة مناطق نفوذ للدولتين

ففي الشأن السياسي تمكنا البلدين من تجاوز الخلافات الحدودية و توقيع إتفاقية التعاون و حسن الجوار و كذلك من خلال التوصل إلى إنشاء و تأسيس منظمتي البريكس و شنغهاي ، فالأولى تضم أكبر الدول من القارات الخمس ، و الثانية يتوفر أعضائها على كل الإمكانات و المقومات التي تجعل منهم قطب إقتصادي و عسكري قوي خاصة و أنهما في مجال جيوبولتيكي مهم و يعتبر شريان للتعاون الإقتصادي خاصة في مجال نقل إمدادات الطاقة كمصدر حيوي لتحقيق حاجات الصين و كقوة إقتصادية روسية لتصدير هذه المادة و يحاول البلدين الجمع بين المنظمتين (بريكس و شنغهاي) لتكون قادرة و فعالة على الحد من الهيمنة و السيطرة الأمريكية و الغربية على الساحة الدولية .

و قد كان التعاون الثنائي الإستراتيجي الذي ركز على الطاقة خاصة بعد الصفقة التاريخية التي تقدر ب 400 مليار دولار و يتم من خلالها تزويد الصين بهذه المادة الحيوية لمدة ثلاثون سنة و التي جاءت في وقت فرضت فيه الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوروبي عقوبات إقتصادية على روسيا و هذا ما عزز التوجه الروسي نحو الشرق خاصة مع الصين .

فهذا التقارب الصيني الروسي الذي وجد لخلق قطب موازي للولايات المتحدة الأمريكية حتى لا تبقى لوحدها المؤثر في العلاقات الدولية و نظرا لما يتمتع به البلدين من قدرات عسكرية و إقتصادية و إستخباراتية تمكنهما من التأثير بشكل كبير على مستقبل الولايات

المتحدة الأمريكية في تزعم العالم مما جعلها تعمل على التوسع من خلال حلف الناتو في مناطق مجاورة للدولتين للحد من هذا التقارب الذي قد يكلل بتكامل يخلق قطبا جديدا و يؤسس لمرحلة جديدة في العلاقات الدولية تنتقل فيه من السيطرة و الهيمنة الأحادية إلى تعددية قطبية .

و بالمقابل فإن هذا التقارب مرهون بمعطيات و قد يتفكك خاصة إذا حقق إحدى الطرفين أهدافه بالإعتماد على قدراته الذاتية خاصة من جانب الصين و التي تشهد تنامي متزايد و التي قد تحتل من خلاله المرتية الأولى في الإقتصاد العالمي و كذا في حال إنضمام روسيا إلى الإتحاد الأوروبي و يسمح لها ذلك بتعزيز أمنها القومي دون الحاجة إلى الصين كما أن تغير القادة على مستوى البلدين قد تتغير معهم النظرة لهذه العلاقة و التي قد تؤثر بشكل كبير على هذا التقارب و يؤدي إلى تفككه ، فهذا التقارب الصيني الروسي يبقى مجاله مفتوح بين الإستمرار و التفكك بناء على تحقيق المصالح و الوصول إلى الأهداف المسطرة و المرجوة للطرفين من جهة ، أو امكانية فك هذا الإرتباط لمتغيرات قد تحدث بشكل طارئ أو لظروف جديدة قد تؤسس لوضع جديد على الساحة الدولية .

في الأخير نصل إلى الإستنتاجات التالية :

– يتوفر التقارب على مقومات الجغرافيا و العنصر البشري و الإقتصادية و العسكرية التي من خلالها يمكن تحقيق الأهداف المرجوة بتحويل هذا التقارب مجسدا على أرض الواقع .

– التقارب الصيني الروسي ينعكس على التوازنات الدولية من خلال التأثير على هيكلة النظام الدولي لأجل التحول إلى التعددية القطبية من خلال إعادة توزيع الأدوار على مستويات عدة خاصة في مجلس الأمن من خلال الدور الصيني و الروسي الذي أثر بشكل كبير على الهيمنة الغربية و كذا على مستوى إدارة الأزمات الدولية و حتى المشاركة في إعادة البناء و الإعمار و حفظ السلام .

– يبقى الأكيد أن مستقبل التقارب الصيني الروسي مرهون بسيناريوهين ، الأول مدى إستمراريته خاصة إذا واصلت الولايات المتحدة الأمريكية و الغرب التوسع في مناطق النفوذ الروسية من خلال محاولة جر بعض الدول التي تقع في المجال الحيوي الروسي للإنضمام إلى حلف الناطو و حتى مع الصين من خلال الزيادة في التواجد العسكري الأمريكي بالفضاء المجاور للصين في المحيط الهادي ، و الثانية مدى تفككه خاصة إذا تعارضت المصالح أو تمكن طرف من التعايش سلميا مع الولايات المتحدة الأمريكية و كذا مدى قدرة الصين على تحقيق أهدافها بقدراتها الذاتية .

قائمة المراجع :

1-باللغة العربية :

أ- الكتب :

1- أبو العينين حسين سيد أحمد ، جغرافيا العالم الاقليمية -أسيا الموسمية و عالم المحيط الهادي - ج1 ، ط1 ،(بيروت : دار النهضة العربية ، 1979)

2-السيد حسين عدنان ، نظرية العلاقات الدولية ، ط3، (بيروت : مجد المؤسسة الجامعية ، 201)

3-السيد يسين ، الحرب الكونية الثالثة ، عاصفة سبتمبر و السلام العالمي ، د ط ، (مصر : مكتبة الأسرة ، 2003)

4- المتلوثي عثمان الجبالي ، مترجما ، الصين في افريقا شريك أم منافس ، ط1 ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 2009)

5-أمجد جهاد عبد الله ، التحولات الاستراتجية في العلاقات الأمريكية الروسية ، ط 1، (بيروت : دار المنهل ، 2011)

6- المعيني خالد، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة ، ط 1 ، (سوريا : دار كيوان ، 2009) ، ص.355

7- النعيمي أحمد نوري ، العلاقات التركية الروسية -دراسة في الصراع و التعاون - ، ط1، (عمان : دار زهران ، 2011)

8-الهزايمية محمد عوض ، قضايا دولية - تركة نصف قرن مضى و حمولة قرن آتي -، ط1 ، (عمان : دار الحامد ، 2007)

9- بسام شيحا ، مترجما ، روسيا بوتين ، ط1 ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 2006)

10-بوعمامة زهير، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة ،ط 1،(عنابة : دار الوسام العربي ، 2011)

11-توفيق سعد حقي ، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الواحد و العشرين ، ط 1 ، (عمان : دار وائل للنشر ، 2003)

12- ثامر ابراهيم كامل عبده هاشم ،الصراع بين الولايات المتحدة و الصين و ورسيا (دراسة حالة أسيا الوسطى و بحر قزوين) ، ط1 ، (القاهرة : دار المكتب العربي للمعارف ، 2014)

13- جمعة عبد السلام ، العلاقات الدولية في ظل النظام الدولي الجديد ، د ط ، (ليبيا : دار زهران)

14-جندلي عبد الناصر، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية ، ط1،(الجزائر: دار الخلدونية ،2007)

15- حسين ظاهر ، معجم المصطلحات السياسية و الدولية ، ط1، (بيروت:دار مجد،2011)

16 -حماد خيري ، مترجما، السياسة بين الأمم من أجل السلطان، ج1 (مصر:الدار القومية للطباعة و النشر،196

17- حسن فوزي حسين ، الصين و اليابان مقومات القطبية العالمية ، ط1 ، (بيروت : دار المنهل ، 2009)

18- حيدر دلال ، مترجما ، النجم الصاعد - دبلوماسية أمنية جديدة - د ط،(بيروت:دار الكتاب العربي،2009)

19-خضر محمد فتحي ، مترجما ، سلطة النفط و التحول في ميزان القوى العالمية ، ط1 ،(القاهرة ، مؤسسة هنداوي للنشر ، 20120)

20- خليل حسين ، النظام الدولي و المتغيرات الدولية ، ط1، (بيروت: دارالمنهل ،2009)، ص.8

21- دندن عبد القادر ، الأدوار الاقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية ،ط 1،(عمان : مركز الكتاب الاكاديمي ،2015)

22- رحال عمر ،الدور السياسي للأمم المتحدة في طل النظام الدولي الجديد ، ط1 ، (جامعة عين شمس : مركز حقوق الانسان و المشاركة 24الديمقراطية ، 2007)
23- زعرور هاذي ، توازن الرعب القوى العسكرية العالمية ، ط 1 ، (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع ،2013)
24-سعودي محمد عبد الغني ، الجغرافيا السياسية المعاصرة –دراسة الجغرافيا و العلاقات الدولية – ، د ط ، (القاهرة : دار الآنجلو مصرية ، 2010)
25- صدقة يحي فاضل ، مبادئ علم السياسة ، ط 3، (السعودية:دار العلم ،2003)
26- طباع أيمن ، مثرجما ، مارد في الصين ، ط1 ، (المملكة العربية السعودية : دار العبيكان ، 2011)
27-عبد العظيم خالد ، النظام العالمي – المصالح الاقتصادية و السياسية و التوجهات الاستراتجية – ، ط 1 ، (القاهرة : دار الكتاب الحديث ، 2011)
28- عبد القادر محمد فهمي ، المدخل إلى الدراسات الاستراتجية ، ط 2 ، (عمان : دار مجد لاوي ، 2013)
29- عماد حاتم ، مثرجما ، أسس الجيوبوليتكا – مستقبل روسيا الجيبولوتيكي ، ط 1 ، (بيروت : دار الكتاب الجديدة ، 2004)
30- كاظم نعمة ، روسيا في السياسة الأسيوية بعد الحرب الباردة ، د ط (عمان : دار أمنة : 2013)
31- كتورة جورج، مثرجما ، معجم العلوم الانسانية ، ط1،(بيرت : دار مجد ، 2009)
32- محمد عاطف عبد الحميد ، مثرجما ، النظام العالمي القديم الجديد ، د ط ، (القاهرة : دار النهضة ، 2010)
33- مركز الخليج للأبحاث ، مثرجما ، عولمة السياسة العالمية ، ط1 ، (الامارات : مركز الخليج للأبحاث ، 2004)
34- موسوعة القرن ،ط1،(تونس : الدار المتوسطية ، 2006)
35- هاذي برهم ، التنافس الأمريكي الصيني في القارة الافريقية بعد الحرب الباردة 1991-2010 ، ط1 ، (عمان : دار زهران ، 2014)

ب- المجلات :

36- السباعي رانيا ،"التحول الاقتصادي في شرق و وسط أوروبا ..المزايا و المخاطر"السياسة الدولية 178 ، (2009)
37- السيد أمين شلبي ، "بوتين و سياسة روسيا الخارجية" السياسة الدولية 175 (جانفي 2009)
38- السيد أمين شلبي ،"ثلاثون عاما على العلاقات الأمريكية الصينية "السياسة الدولية 178(أكتوبر 2009)
39- الشيخ نورهان ،"روسيا و محاولة استعادة الفرص الضائعة في الجوار القريب"السياسة الدولية 178 (اكتوبر 2009)
40- باسم راشد ،" من سوريا و أوكرانيا تطورات تعصف بمطامح بوتين في الشرق الأوسط" ، العرب 7 ،9507 ،24/ 01 / 2014
41- باسم راشد ،"دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي "وحدة الدراسات المستقبلية 09 (2013)
42- بوعلام بولعراس ،"بوريس التسين بين مطالب الشارع و ضغوطات البرلمان ' الجيش 360 (جويلية 1993)
43- حسين أحمد قاسم ، نيروزعانم ساتيك ، التغيرات في بنية النظام الدولي و انعكاساتها على الثورات العربية ، سياسات عربية 03، (جويلية 2013)
44- حكمات العبد الرحمن ، "الصعود السلمي للصين " سياسيات عربية 14 (ماي 2015)
45- حميد البدراني عدنان خلف ،"أثر الاستمرارية و التغير في السياسة الخارجية الصينية تجاه عملية السلام في الشرق الأوسط " المستنصرية 49
46- حيدر علي حسين ،"رؤية مستقبلية تحولات القطبية الدولية" المستنصرية للدراسات العربية و الدولية 43
47- خالفي علي ، عبد الوهاب رميدي ، "رابطة جنوب شرق اسيا (الأسيان) نموذج الدول النامية للإقليمية المنفتحة" اقتصاديات شمال افريقيا 06 ،

48- دحمان عبد الحق ،"التحالف الشرقي المقبل ، منظمة شنغهاي للتعاون و التوجه نحو العالمية "سياسات عربية 12 (جانفي 2015)
49- عاطف معتمد عبد الحميد ،"استعادة روسيا مكانة القطب الدولي – ازمة الفترة الانتقالية –" سلسلة أوراق الجزيرة 12 (2009)
50- عرنوس سليمان خليل ،"الأزمة الدولية و النظام الدولي ، دراسة في علاقة التأثير المتبادل بن ادارة الأزمات و الاستراتجية الدولية و هيكل النظام الدول " ، دراسات أوراق بحثية ، نوفمبر 2011
51- عمرو عبد العاطي ،"أوكرانيا و جورجيا أزمة في منطقة الجوار" السياسة الدولية 178 (أكتوبر 2009)
52-غيث مي عبد الرحمن،"ما بعد العراق استراتيجية أمريكية جديدة للشرق الأوسط " قراءات استراتجية 03 (مارس 2009)
53- قدورة عماد ،"محورية الجغرافيا و التحكم في البوابة الشرقية للغرب"سياسات عربية 09 (جويلية 2014)
54- كريم سلمان سعدي ،"العلاقات الأوروبية الأمريكية في القرن 21 : تنافس أم شراكة" دراسات دولية35
55- كعسيس خليدة،"الاستراتيجية في عهد بوتين – أمن الطاقة تنافس من نوع جديد – "الدراسات السياسية 04 (ديسمبر 2015)
56- لانارا وندي– فدائي،"تاريخ العلاقات الروسية الايرانية "المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسة (2015)
57- مقلد حسين طلال ،"محددات السياسية الخارجية و الأمنية الأوربية المشتركة"مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية 01 (2009) –
58-ناجي محمد عباس ، "إعادة تشكيل النظام العالمي : كيف يجب أن تصلح الولايات المتحدة الأمريكية المؤسسات المالية " قراءات استراتيجية 04 (أفريل 2009)
59- هاني صلاح ،"مسيرة دول البلقان نحو الاتحاد الأوروبي " السياسة الدولية 178(2009)
60- وحدة الدراسات السورية المعاصرة ،"الطريق إلى جينف و تعثر السياسة الأمريكية "المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية 03 (جويلية 2013)

ج – رسائل التخرج :

61- الأحمر عبد الله جهاد : 'العلاقات الروسية الصينة و أثرها على التوازن الدولي "(رسالة ماجستر في العلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة دمشق ،2010/2009)
62- أبو سمهدانة عزالدين عبد الله :"الاستراتجية الروسية تجاه الشرق الأوسط 2000 – 200"(رسالة ماجستر علوم سياسية ، قسم الاقتصاد و العلوم الادارية ، جامعة الأزهر غزة ، 2012) ، ص.82
63- بن سانية عبد الرحمن :"الانطلاق الاقتصادي في الدول النامية في ظل التجربة الصينية "(رسالة دكتوراه ، اقتصاد التنمية ، قسم العلوم الاقتصادية ، جامعة تلمسان ، 2013/2012)
64- حدفاني نجيم :"العلاقات الصينية الأمريكية بين التنافس و التعاون – فترة ما بعد الحرب الباردة – "(رسالة ماجستر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة الجزائر 3 ، 2011)
65- حمدوش رياض :"الأمن الأوروبي في العلاقات الفرنسية الألمانية بعد الحرب الباردة "(رسالة ماجستر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، 2003)
66- دندان عبد القادر:"الدور الصيني في النظام الاقليمي لجنوب أسيا بين الاستمرار و التغير 1991-2006 "(رسالة ماجستر ، دراسات استراتجية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنة ، 2008/2007)
67- ربيعي سامية :"آليات التحول في النظام الاقليمي – النظام الاقليمي لشرق اسيا –"(رسالة ماجستر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة قسنطينة ، 2008/2007)

68-رسولي أسماء :"مكانة الساحل الافريقي في الاستراتجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 " (رسالة ماجسيتر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنة ، 2011/2010)
69- بن شخشوخ أسامة :" السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية بعد 11 سبتمبر 2001 – نموذج كوبا – " (رسالة ماستر ، دراسات أمنية و استراتجية ، جامعة قسنطينة 03 ، 2016/2015)
70-سالم حسين :"الصين و الأبعاد العوليمة بين الخصوصية و العالمية "(رسالة ماجستر علوم سياسية ، جامعة الجزائر 03 ، 2011)
71-عباسي عادل :"السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الاسلامية المستقلة – فرصها و قيودها –" (رسالة ماجستر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسة و الاعلام ، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر ، 2007)
72- فزاني ابراهيم سعد الشاكر :"العلاقة بين الاتحاد الأوروبي و حلف الشمال الأطلسي في مجال الأمن و الدفاع "(رسالة ماجستر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة يوسف بن خدة الجزائر ، 2006/2005)
73- قريب بلال : "السياسة الأمنية للاتحاد الأوروبي من منظور أقطابه –التحديات و الرهانات – "(رسالة ماجستر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنة ، 2011/2010)
74- لراري علي:"الرهانات النفطية و الأمنية في اسيا الوسطى "(رسالة ماجستر في العلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،جامعة الجزائر ، 2004 / 2005)
75- لعمارة نوفل :"الاهمية الجيو استراتجية لجوب القوقاز و تأثيرها على أمن و استقرار دول المنطقة "(رسالة ماجستر علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر ، 2006/2005)
76- مرابط رابح :"أثرالمجموعة العرقية على استقرار الدول – دراسة حالة كوسوف – "(رسالة دكتوراه في العلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنة ، 2008 / 2009)
77- مشاور صيفي :" الاستراتجية الروسية الصينية بعد الحرب الباردة " (رسالة ماجستر في العلاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة بسكرة ، 2008/2007)

ت – الجرائد :

78- الحدث ، "المعاملات باليوان ،" النهار 2504 ، (16 / 12 / 2015)

2-باللغة الأجنبية (الانجليزية) :

79-jakobson Lind , holtom paul , chain's energy and security relations with russia , sipri .policy paper 29 october 2011 , www.sipri.org
80-raussain federation, imf country report No.15/211,august 2015 www.imf.org

ث – المواقع الالكترونية :

81- أخبار اليوم ، توسيع حلف الناتو يعيد أجواء الحرب الباردة www.me.douliya.com/articles/20/052002
82-أبو زيد أحمد محمد ، الأزمة الأوكرانية و الحرب البارد الجديدة في فهم الواقع الدولي ، 2014/03/25 /http://studies.alarabiya.net/hot-issues
83- أبو طالب حسن ، نحو عالم دون هيمنة غربية ، 09 / 07 / 2015 www.siyassa.org.eg/newscontent/3/110/6498/
84-ادلسان حكيم ، مترجما ،الموقف الروسي من النووي الايراني،21 2006/02

www.voltairenet.org/article135925.html

85- ألف بوست ، جيبوبولتيك : الصين تعزز نفوذها في أمريكا اللاتينية على حساب واشنطن و تستثمر 250 مليار دولار خلال العشر سنوات المقبلة ، 10 / 01 / 2015

http://alifpost.com/

86-الحارثي هلال ، بوتين ...آمن روسيا أهم من بقائها في مجموعة الثماني ، 30 / 08 / 2008

www.alriyadh.com/370893?print=1

87-الحرماوي محمد ، استراتجية حلف الشمال الاطلسي ، 29 / 08 / 2013

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=375431&r=0

88- الحيدري محمد الهادي ، الصين و روسيا تقودان معركة كسر الهيمنة الأمريكية على النظام المالي ، 11 / 07 2015

www.alarab.co.uk/?id=56894

89- الخبر الجزائرية ، العلاقات الصينية الروسية للأمن الدولي ، 23 /03 / 2013

www.djazairess.com/elkhabar/328433

90- العزاوي مهند ، حلف الناتو الدور و المهام متغيرا استارتجية في العقيد العسكرية للحلف ، 30 جويلية 2009

http://www.dhiqar.net/MakalatK/MK-DrMohanned30-07-09.htm

91-السيد سليم محمد ، الصين تدخل المعركة ضد الارهاب في الوطن العربي ، 20 / 01 / 2016

www.ahram.org.eg/newsQ/469764.aspx

92- السيد محمد ، أبعاد الصعود الروسي ، 07 / 01 / 2012

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=290615

93-السيد يسين ، خطاب نقد الهيمنة ... هكذا تجدث بوتين ، 01 / 03 / 2007

http://www.voltairenet.org/article145758.html

94- السلامي سامي ، بوتين يهدد أمركيا استراتجيا و يحول الصراع إلى حديقتها الخلفية ، 18 جويلية 2014

http://www.samisoullami.com/2014/07/18.html

95- الصباغ أشرف ، شنغهاي و بريكس في مواجهة القطبية الأمريكية و الحفاظ على الأمن الدولي ،2015/07/06

www.arabic.rt.com/news/787838

96- الطحلاوي أحمد عبد الله ، استعادة الدور المحددات الداخلية و الدولية للسياسة الروسية ، 2014/11/06

http://www.acrseg.org/print.aspx?16360

97- المراقب العراقي ، إنقسام حقيقي في رؤى حلف الناتو وأدواره المستقبلية... وانعدام الإستراتيجية الأورو- أطلسية لاستبدال مفاهيم الحرب الباردة ،2015/09/21

http://www.almuraqeb-aliraqi.org/?p=30257

98- المركز العربي للمعلومات ، التأثيرات الثلاث للتقارب الاستراتيجي الصيني - الروسي ، 10 / 02 / 2014 -

http://www.arabsino.com/articles/14-02-28/10835.htm

99- الملحم جرجس ، تأثير التوافق الصيني الروسي على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ،جانفي 2014

/http://www.lebarmy.gov.lb/ar/content

100- المنصوري عبد الرحمن ، صفقة الغاز الصينية الروسية : الظروف و الدلالات ، 22 / 06 /2014

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/06/201462211392228323 8.html

101-النابلسي محمد أحمد ، روسيا تستعجل نهاية الأحادية القطبية ، 11 / 06 / 2014

http://www.mostakbaliat.com/archives/44298

102- النجار عبد الرحمن، لماذا توجه بوتين لزيارة أمريكا اللاتينية ، 02 / 09 / 2014
http://www.sasapost.com/putins-visit-to-south-america

103-الهيثم صالح ، نقلا عن فورين أفيرز ، كيسجنر : الصين قوة عائدة إلى هيمنة عاشتها ألفين عام
http://www.annaharkw.com/annahar/Article.aspx?id=319295

104- كاظم الموسوي ، قمة البريكس السادسة و النظام الدولي الجديد ، 25 / 07 / 2014
www.alyaum.com/article/4003356

105-بدوي ثامر ، الانعكاسات الجيو سياسية على صفقة الغاز الروسية 09 / 07 / 2014
/http://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2014/7/9

106- بركات محمد مراد ، طاهرة العولمة ، كتاب الكتروني ، www.kotobarabia.com

107-باكير علي حسين ، العلاقات الاستراتجية الصينية الروسية ، 19 / 05 / 2013
https://groups.google.com/forum/?hl=zh-cn&fromgroups#!topic/fayad61/HQeYe-HwNQA

108- باكير علي حسين ، العلاقات الروسية الصينية تحت المجهر ، 22 / 03 / 2006
Alasr.me/articles/view/7588

109- باكيرعلي حسين ، تبعات الاتفاق النووي الايراني على الصين و روسيا ، 21 / 09 / 2015
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/09/201592110268569184.html

110- بوطفوفة مبروك ،
http://www.aranthropos.com/

111- تسيبداال سايمون ، هل بدأ التحالف الصيني الروسي العمل ضد أمريكا ، 11 /08 / 2005
http://www.voltairenet.org/article91345.html

112- جرجس ملحم ، تأثير التوافق الصيني الروسي على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، جانفي 2014
www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

113- جوزيف عبد الله ، مسار و أفاق الصعود الروسي في ترتيب النظام العالمي و انعكاساته على القضايا العربية و الاسلامية (الحلقة الأولى)
http://www.kobayat.org/data/documents/arab_awlamat/awlamat37_apr2007/10.masar-wa-afaq-1.htm

114- حرب رضا ، أثار العلاقات الصينية الروسية في بحر جنوب الصين ، أكتوبر 2015
http://www.al-binaa.com/?article=71283

115- حسن مصدق ، البريكس تكتل ناشئ يسعى لإعادة توزيع القوة في العالم ، 25 / 05 / 2015
www.alarab.co.uk/?id=53097

116- روسان اليكس ، ماذا حققت روسيا في قمة بريكس ، 21 / 07 / 2014
www.arab.rbth.com/world/2014/07/21/27471.html

117-سانا ، روسيا تخطط لعقد صفقات سلاح مع أميركا اللاتينية ، 19 /05 / 2013
http://thawra.sy/_print_veiw.asp?FileName=99340201420130518215003

118- ساسة بوست ، الاستراتيجية الصينية الكبرى و المخاوف الأمريكية من الصعود الصيني ، 24 / 07 / 2015
/http://www.akhbarak.net/news/2015/07/24/6933612/articles/19338158

119-سعيد محمد نجيب ،العلاقة بين الصين و روسيا واحدة من كبرى المحددات في أوراسيا و اسيا و المحيط الهادي 2015/02/ 28 www.alwatan.com/details/50916

120- شادي هاني ، المحور الروسي الصيني ،2015/09/04 http://assafir.com/Article/217/441746/SameChannel

121- شادي هاني ، روسيا و الصين من التوتر إلى التحالف ، 29 /03 / 2013 http://www.manar.com/page-5537-ar.html

122- شادي هاني ، الصين المستفيد الأكبر ،2014/10/03 http://assafir.com/Article/18/376047/AuthorArticle

123- شادي هاني ، النظام العالمي الجديد و تناقضاته ، 09 / 10 / 2015 Assafir.com/article/449531

124- عبد الحي وليد ، محددات السياسة الروسية الصينية تجاه الأزمة السورية ، 03 أفريل 2012 http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/04/20124314543996550

125- عبد العليم أحمد ، رؤية بديلة : تكتل بريكس و ارساء نظام عالمي جديد ، 08 / 10 / 2015 Rawabetcenter.com/archives/1341

126- عبد النبي محمد احمد ، من شنغهاي إلى سانت بطرسبرغ روسيا تتجه من أوروبا العظمى إلى أسيا العظمى 2015/05/06 http://www.futurecenter.ae/study.php?study=492

127-عطوي حسن ، بنك الصين الأسيوي و انعكاساته على مكانة أمريكا ، 04 / 05 / 2015 www.sudaress.com/sudansafari/40710

128-عطوي حسن ، دليل على تراجع الولايات المتحدة الأمريكية ، 05 / 03 / 2014 www.elnashra.com/news/show/724107

129-علو أحمد ، هل تعيد دول البريكس رسم ملامح النظام العالمي ،مارس 2013 www.lebarmy.gov.lb/ar/content

130- علي محمد ، الصين و روسيا ... تحالف يثير قلق أوروبا و أمريكا ، 12 / 07 / 2015 /http://elbadil.com/2015/07/12

131-غازيتا نيزافيسيمايا ، الصين تتخندق في الفناء الخلفي للولايات المتحدة الأمريكية ، 21 / 05 / 2015 https://arabic.rt.com/press/783573

132- قطب هيثم ، كيف تغير الصين النظام العالمي ، 11 / 02 / 2015 http://www.sasapost.com/how-do-china-change-the-global-system

133-فرج ياسين أسامة ، الصين تتوغل في العمق اللاتيني ، 18 / 01 / 2015 http://www.ahram.org.eg/NewsPrint/354874.aspx

134- فؤاد عبير، مثرجما، الشركات الصينية أمامها طريق طويل للسيطرة على الأسواق العالمية ، 07 / 04 / 2016 .islamonline.net/16114

135-قنديل أحمد ، البحث عن تعددية قطبية ، 2015/01/06 http://www.acrseg.org/36505

136- كالينيوس اليكس ، الاستراتجية الكبرى للأمبراطورية الأمريكية ، كتاب الكثروني www.kotobarabia.com

137-كنعان صباح ، أمريكا نحو حرب باردة مع الصين ، 25 /12/ 2011
http://www.sudaress.com/sudansafari/16353
138- ليتوفكين نيقولاي ، روسيا و الصين توقعان 38 اتفاقيه ، 15 / 10 / 2014
http://arab.rbth.com/economics/2014/10/15/38_28251.html
139- لين كريسنا ، "طريق الحرير الجديد "، استراتجية الطاقة الصينية في الشرق الأوسط الأكبر، 2011/04/14
http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-new-silk-road-chinas-energy-strategy-in-the-greater-middle-east
140-مصدق حسن ، البريكس تكتل ناشئ يسعى لإعادة توزيع القوة في العالم ، 25/ 05 / 2015
www.alarab.co.uk/?id=53097
141--محمود صافي محمود ، البحث عن عالم متعدد الأقطاب : استراتجية الصعود الصيني و فرص بكين الكبرى في أمريكا اللاتينية ، 26 / 04 / 2015 ، تفصح الموقع : 02 / 03 / 2016
http://www.acrseg.org/37907
142- مطيع الله تائب ، الصين و ايران و تركيا ... اللاعبون الجدد في أسيا الوسطى ، أفريل 2008
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/6976e5ef-9f4a-4baf-ab68-ef902a45708e
143- معين عبد الحكيم ، روسيا بين استعادة الدور و الانفتاح على العالم ، جانفي 2015
http://www.wahdaislamyia.org/issues/157/mhakim.htm
144- ممدوح عبد المنعم ، روسيا تنادي بحق العودة إلى القمة ، كتاب الكتروني
http://www.booksstream.com/onlineread/9840.html
145-محمود خليفة جودة محمد ، أبعاد الصعود الصيني في النظام الدولي و تدعياته 1991 -2010
Democraticac.de/ ?p=570
146- ميزور عبد الله ، تأليف زيبيغتو بريجنسكي ،الرؤية الاستراتجية : أمريكا و أزمة القوة العالمية
http://elw3yalarabi.org/modules.php?name=News&file=article&sid=14395
147- نوفوستي ، أهداف سياسية للمناورات العسكرية بين روسيا و الصين ، 09 / 07 / 2013
http://www.moheet.com/2013/07/09/1794468
148- وانغ هاشم و سحر وو، العلاقات التجارية الصينية العربية تخطو بثبات نحو المستقبل ، 03 / 11 / 2012
http://arabic.people.com.cn/31659/8003790.html
149-يحي محمد ،صندوق النقد و البنك الدولي وسيلة أمريكا لاستعادة هيمنتها بالمنطقة ، 28 / 11 / 2014
/http://elbadil.com/2014/11/28
150- nan bei ، لماذا حلف الناتو في توسع مستمر ، 09 / 04 / 2004
http://www.arabsino.com/articles/10-05-24/2468.htm
151-wang xian ju ، العلاقات الصينية الروسية في ميزان العامل الامريكي ، 24 / 05 / 2010
www.arabsino.com/articles/10-05-24/2484.htm
152-بريكس تتفق على تعزيز الجهود لاجتثاب الفقر و عدم المساواة و البطالة ، 09 /07 / 2015
Arabic.rt.com/news/788119
153-محمد يحي ،صندوق النقد و البنك الدولي وسيلة أمريكا لاستعادة هيمنتها بالمنطقة ، 28 / 11 / 2014
/http://elbadil.com/2014/11/28

154-انخراط نشط و نظام دفاعي حديث ، تبناه قادة الدول و الحكومات في لشبونة ' المفهوم الاستراتيجي للدفاع و الأمن للدول الأعضاء في منظمة الحلف الشمال الأطلسي " ، 19 / 11 / 2010
http://www.nato.int/cps/fr/natohq/official_texts_68580.htm?selectedLocale=ar

155-حلف الناتو من عقيد دفاعية إلى تبعية هجومية امريكية ، 2012/05/02
http://www.ktuf.org/alamel/

156-الصين تتخطى المانيا و فرنسا بوصفها ثالث أكبر مصدر للأسلحة ، 16 / 03 / 2015
/http://www.aljazeera.net/news/international/2015/3/16

157-معهد ستوكهولم ، العالم لا يزال يعيش تحت مظلة الخطر النووي ، 2011/06/08
www.alriyadh.com/639596

158-مدخل إلى العقيدة الاستراتجية الصينية ، 28 /06 / 2009
http://www.arabic-military.com/t10319-topic

159-كيري يندد بالتوسع العسكري لبكين في بحر الصين ، 17 / 02 / 2016
www.elwatannews.com/news/details/978976

160-البنتاغون حريص على تجنب التصعيد مع بكين ، الجيش الأمريكي يعد ترسانة جديدة لمواجهة الصين ،2006/02/05
www.alriyadh.com/128362

161-ميد فيديف يقترح شراكة اقتصادية بين الأوراسي و شنغهاي و اسيان ، 15 / 12 / 2015
Arabic.rt.com/news/803978

162-لأول مرة مند 16 عاما قمة السبع دون روسيا،2015/06/07
http://www.dotmsr.com/details/

163-روسيا تقلل من أهمية تجميد عضويتها في مجموعة الثماني ، 25 / 03 / 2014
https://www.almayadeen.net/news/europe-z5ebqKyjT0mlVKL5AHnSaA/

164-وزير الدفاع الروسي : اجراء المناورات الروسية الصينية المشتركة لايعني انشاء حلف بين الدولتين،2012/04/24
https://arabic.rt.com/news/583796

165-ماهي رسائل روسيا من عرضها العسكري الأضخم في تاريخها ، 2015
www.alwaght.com/ar/news/9699/

166-مناورات بحرية مشتركة في المتوسط تعكس التقارب الصيني الروسي ، 12 / 05 / 2015
http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=1192860

167-روسيا و الصين تستخدمان الفيتو ضد مشروع قرار أممي بشأن سوريا ، 06 / 10 / 2011
http://arabic.people.com.cn/31662/7610295.html

168-المندوب الفرنسي بمجلس الأمن القرار الأممي كان سيعطي سورية 10 أيام لوقف القصف ،2012/07/19
http://www.alhadathnews.net/archives/37211

169-السفيرة الأمريكية ، الصين و روسيا ستندمان على استخدام الفيتو في مجلس الأمن ، 07 / 02 / 2012
-http://www.ennaharonline.com/ar/latestnews/94858

170-روسيا تؤيد الصين في مجلس الأمن بشأن كوريا الشمالية ، 11 / 12 / 2015
http://www.xn--igbhe7b5a3d5a.com/t~226731

171-روسيا اليوم : البنتاغون : روسيا تخوض صراعا جديا على النفوذ العسكري في أمريكا اللاتينية ، 2016/03/10

https://arabic.rt.com/news/814344

172-روسيا تصعد بقوة و بو تين يسهم في تغير مسار العالم ، 28 / 04 / 2014
http://www.alwatannews.net/PrintedNewsViewer.aspx?ID=tblvziJHpAK8adocjnm21Q933339933339

173-لافروف : اتفقنا مع واشنطن على توحيد الجهود لمحاربة داعش ، 05 / 08 / 2015
www.arabic.rt.com/news/790445

174-قوات حفظ السلام الصينية تفوز بسمعة جيدة ، 28 / 12 / 2009
http://arabic.people.com.cn/31660/6853554.html

175-عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام
http://www.un.org/ar/peacekeeping/operations/financing.shtml

176-سفير روسيا ، دورنا بسوريا سيتحول إلى مكاسب اقتصادية
/http://www.aljazeera.net/news/arabic/2016/2/9

177-روسيا تصعد بقوة و بوتين يسهم في تغير العالم ، 28 / 04 / 2014
http://www.alwatannews.net/PrintedNewsViewer.aspx?ID=tblvziJHpAK8adocjnm21Q933339933339

178-الصين و روسيا شريكان أم خصمان كامنان ؟ ،06 / 09 / 2008
http://www.arabsino.com/articles/10-05-26/2576.htm

179-إلى متى تدوم الصداقة الروسية الصينية ،24 جوان 5015
/http://alwaght.com/ar/News/12547

180- المراقبون يتوقعون امتلاك الصين عناصر القوة العظمى بحلول 2020 ، 22 / 10 / 2007
http://www.albayan.ae/our-homes/1192792277673-2007-10-22-1.800803

181-بكين ، يوبي أي التحدي الصيني لموسكو ،2006/06/04
http://www.alwasatnews.com/news/577250.html?issue=1367&plugin=news&act=read&id=577250&page=1